
الشرق الأوسط
البكباشي
عبد الرحمن زكي
تركيا
ليبيا
مصر
فلسطين
السودان

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة /عبد الرزاق باشا السنهورى

القاهرة

الشرق الأوسط

دراسة شاملة لبلدانه وأحواله
الاقتصادية والاستراتيجية

مع احترامي لحضرة صاحب المعالي الوزير الجليل
الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا
المخلص عبد الرحمن زكي

البكباشي

عبد الرحمن زكي

الناشر

مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة



فاتحة الكتاب

إن الهدف من تأليف هذا الكتاب في الوقت الحاضر هو تعريف الشرق الأوسط إلى شعوبه الشقيقة. فتناولنا بين صفحاته الحديث عن بلدانه وسكانه واقتصادياته وثرواته الكامنة، كما ألممنا بمواصلاته التي تربط أجزاءه ومدنه وثغوره. ولم ننس ذكر بعض لمحات عن قواته الدفاعية .. تلك التي سيتهيأ لها - إن عاجلا أو آجلا - الذود عن حياضه. وبسطنا القول عن علاقة شعوب الشرق الأوسط بالدول الكبرى، تلك التي تعمل مسترسلة على استغلال شتى موارده، والتسلط على جميع مرافقه.

وفي فصول الكتاب الأخيرة، أتينا على ذكر ملوكه ورؤسائه وزعمائه ورجالاته، وبعبارة أعم قادته الذين ألقت المقادير على كواهلهم أعباء المقاومة والجهاد في سبيل القضاء على المآرب الاستعمارية، والأماني الأجنبية.

ولسنا في حاجة الى القول بأن الشرق الأوسط في الظروف الراهنة، يعتبر المناهض الأول لفكرة الاستعمار، ومجال لمحك الدول الاستعمارية الكبرى. ونلقاه اليوم يثير مشكلات لا عداد لها بين هذه الدول. وأظهر مثال لهذا ما تبدى في المسألة الفلسطينية خاصة، والنزاعات البترولية بين الدول وبعضها عامة ...

ونرى، حرصا على سلامة العالم وأمنه، أن تكف الدول الأوربية والأميركية أيديها عنه، لكي يعيش أهل هذا الشرق الوسيط عيشتهم الخاصة، ويزايلوا عنهم مصائب الاستعمار التي حلت ببلادهم، في خلال الثلاثمائة عام الأخيرة، وأورثتهم المرض والفقر والجهل.

فهذه الكوارث الثلاث، يعمل جل بلدان الشرق الأوسط - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا - للخلاص من إسارها، ومن ثم استعادة مجدهم المدبر، الذي أفاد تراثه العالم أجمع، وليتبوءوا مكانته اللائقة به في ركب الحضارة الحديثة.

أجل ! إن قبالة بلدان الشرق الأوسط مشاكل لا حصر لها ، ومشاريع حيوية يتعين المبادرة فى تنفيذها ، وهى نفس المشكلات والمشروعات التى جابهت شعوبا أوربية وأميركية أخرى، حينما ابتغت النهوض لتواجه مسئوليات الحرية والاستقلال.

ونجزم بأن نهضة الشرق أضحت أكيدة ، وبشائرها اليوم بيِّنة ، إذا تعاون أهله وتضامنوا واتحدوا وعملوا جميعا ، قلباً واحداً ويداً واحدة ، للتملص أولا وقبل كل شيء من براثن الاستعمار .

ونجزم أيضاً بأن اللغة التى يفهمها هؤلاء .. هى لغة القوة والكرامة والمعرفة .

والأمل معقود على أن يكون كتابنا « الشرق الاوسط » باكورة مؤلفات أخرى لإخصائيين من أبنائه ، فى شئونه السياسية والاقتصادية والمعنوية ... كما تكون نهضة هذا الركن الأساسى من العالم مدعمة على قوائم العلم الصحيح، والروح الوطنية، والعمل المنتج ...

ونعتقد أن يثمر هذا التخصص إنشاء معهد لدراسات الشرق الوسيط يكون مقره القاهرة ، يضم بين جوانحه علماء متضامنين .

وأتحيَّن الفرصة لأقدم الشكر الوفير لصديق الأستاذين محمود عيسى وعبد الرازق شحاته لتعاونهما معى فى قراءة تجارب الكتاب وعمل الكشاف .

وفقنا الله على الدوام لخدمة بلادنا العزيزة ، مسترشدين بوحى مليكنا العظيم حضرة صاحب الجلالة « فاروق الأول » حفظه الله ذخراً لمصر والمصريين ، ورائداً للشرق والشرقيين .

يناير ١٩٤٨ بكباشي عبد الرحمن زكى

مشتملات الكتاب

الشرق الأوسط

وحدته

لا نعرف على وجه التحقيق متى بدأ الجغرافيون أو السياسيون يطلقون اصطلاح « الشرق الأوسط » على المنطقة الجغرافية الشاسعة ، التى تنطوى اليوم بين جوانحها بلاد اليونان ، وقبرص ، وتركيا ، وإيران ، والعراق ، وسورية ولبنان ، وفلسطين، ومصر والسودان ، وشبه الجزيرة العربية ، وبلدان شمال إفريقية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقى .

لكننا نذكر أن هذه التسمية بدأ فى ترديدها رجال الحرب والسياسة خلال الحرب العالمية الثانية . ناظرين إلى البلدان الآنفة التى تجمع شتاتها خطط منسقة ، كوحدة تطبق عليها أغراضهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية ...

وما عتم أن تسرب الاصطلاح إلى الهيئات والجمعيات العلمية فى أوربا وأميركا وأحلوه بدلاً من الاصطلاح التقليدى القديم « الشرق الأدنى » .

ويكاد يستقر الأمر وفق هذا الحد ، لولا أن المطبوعات الرسمية البريطانية تنتهج سبيلاً آخر حين تعالج موضوع الشرق الأوسط ، فتبسط بين ذراعيه واحداً وعشرين بلداً ، هذه قائمتها : مالطة . طرابلس . برقة . مصر . قبرص . سورية . لبنان . فلسطين . شرق الأردن . العراق . إيران . مشيخات الخليج الفارسى . بلاد العرب السعودية . اليمن . عدن ومحميتها . أريتريا . أثيوبيا . الصومال الفرنسى والإيطالى والانجليزى . والسودان المصرى الانجليزى .

ونحن لا نقر الرأى القائل بادماج مناطق الصومال وأثيوبيا لوقوعها فى المنطقة الاستوائية الحارة ، البعيدة — إلى حد ما — عن دائرة « الشرق الأوسط » ونرى من الأوفق أن نستعيض عنها بتركيا التى تأتلف طبيعتها الجغرافية مع بلدان شرق البحر الأبيض المتوسط .

كذلك مالطة وطرابلس نراهما نائيتين عن منطقة هذا الشرق الوسيط ويستحسن استبعادهما ...

ومن ثم نتوقف لنتسائل عن عوامل الوحدة التى تجمع — إلى مدى كبير — بين بلدان الشرق الأوسط التى يحفل بها هذا الكتاب ؟

نلتى أول ما يطالعنا فى صدر تلك الوشائج — الوحدة الطبعية ...

فهذه البلدان التى تؤلف الشرق الوسيط ، كانت وستظل الملتقى الرئيسى بين قارات العالم القديم الثلاث : إفريقية وآسيا وأوربة . سارت فيه جل التيارات الجنسية والثقافية المتوطنة فيه ، والأجنبية عنه ، ثم تحدرت منها إلى شتى مناحى العالم . وأظهر الطرق التى سلكتها تلك التيارات : وادى النيل — أرض الهلال الخصيب ، ومنطقة السهول التى تحف بأحواض الهضبة الداخلية لآسيا الصغرى وإيران .

ويكاد يظل منطقة الشرق الأوسط مناخ واحد ، باستثناء بعض المناطق القريبة من بحر قزوين والبحر الأسود واليمن . ويتبع الأحوال المناخية — دون ريب — نتاج الأرض الزراعى ، الذى أملى نوعا من الأساليب الاجتماعية التى وضعت نظما خاصة أثرت — أيما تأثير — على أنواع المعيشة التى يحياها سكان كل منطقة ، من الناحيتين المعنوية والمادية — البدو ورعاة الماشية وسكان المدن والتجار وأرباب الحرف والمهن . وهؤلاء جميعاً — مع اختلاف بيئاتهم وطرائق معيشتهم — يتحدون معاً ، كقطعة السجاد التى تتباين ألوان صوفها ويجمعها انسجام واحد بفضل قدرة الصانع الماهر والفنان المبدع ...

وعلى هذه الوتيرة ، نجد أن الحرفة والزراعة ورعى الغنم التى تتسم بها إيران ، تتسم بها أيضاً مصر وبلاد العرب وغيرهما من جيرانهما فى الشرق الأوسط ، كما تتشابه سورية والعراق .

وإلى جوانب عوامل الوحدة المادية ، الوشيجة الروحية الكبرى التى انبثقت فى الشرق الوسيط ، وهى « الإسلام » فألف بين سكانه ، ووحد بين بلدانه .

فمنذ نشأة الإسلام فى مهده ، وانتشاره بين قاطنى بلدان الشرق الأوسط ، تألفت وحدة متساندة متماسكة ، وبعبارة أبين جد قوية من الذين اعتنقوا دين محمد رغم تفاوت جنسياتهم ، وتعدد مشاربهم . لا لشىء إلا لأن الإسلام لا يعرف التفرقة بين الملل مهما تنافرت ، والطبقات مهما تباينت .

ومن هنا صار المسلمون ، على مر الأجيال ، أشبه بالبنيان يشد بعضه بعضا .

فانتشرت ثقافة إسلامية أثرت حتى على تفكير الأقليات التى لم تذعن للإسلام. ولسنا فى حاجة الى الإشادة بأن الاسلام دين واسع الأفق تطبق أصوله وتعاليمه وسط المدنيات التى تعترضه.

عوامل أخرى

واذا جعلنا همنا كله ينصب على بلدان العالم العربى التى تؤلف غالبية أراضى الشرق الأوسط، لألفينا الى جانب العامل الطبيعى والدينى، عوامل أخرى، أهمها « وحدة الجنس ». فالشعوب العربية تكاد تكون أمة واحدة تنتمى الى الجنس السامى. وأعظم فروع الجنس السامى كان ـ بلا مراء ـ الفرع العربى الذى فاض فى موجات متتالية من قلب شبه الجزيرة العربية. ولقد انطوى فى الامة العربية شعوب فارسية ورومية ورومانية وطورانية بل وفرنجية أيضا، فتقربت كلها ولم يبق ما يدل على أصل عدد قليل منها سوى أسماء تبدلت فى تعاقب التاريخ ولكن انقطع صلتها بماضيها الغامض.

وتربط اللغة العربية — لغة القرآن الكريم — أهل البلاد الناطقة بالضاد.. فالكتاب العربى الذى يوضع اليوم فى بغداد يقرأ فى تيطوان ورباط على مبعدة ستة آلاف كيلو متر من مكان طبعه. وهذه اللغة التى نتكلمها اليوم هى — بمفرداتها وتراكيبها وصرفها ونحوها وبلاغتها — لغة العصر الجاهلى فى بلاد العرب، لغة الإسلام الخالدة.

ولا ننسى أن اللغات التى يتكلمها الأوربيون اليوم ليست اللغات التى تكلمها آباؤهم الأقربون — فالألمانية والفرنسية والإيطالية لم تكتب الا فى القرن السادس عشر. وان اللغات التى سادت هذه البلاد فى القرن الخامس عشر مثلا كانت لغات بعيدة عما يألفه الفرنسيون والايطاليون والألمانيون وغيرهم ... اليوم (١).

ولم تزل اللغة العربية على عهدها كما كانت منذ أقدم عصورها وستظل كذلك إلى الأبد.

وتاريخ البلدان العربية وحدة متصلة بعضها ببعض، حلقاته متماسكة، فتاريخ

---

(١) نحو التعاون العربى — للدكتور عمر فروخ — دار العلم للملايين.

مصر منذ الفتح الإسلامى يتصل بأحداث ورجال شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين والشام . وإن حاكما عظيما كابن طولون نشأ فى شمال العراق وأتى إلى وادى النيل حيث أسس عاصمة لدولته فى « القطائع » تعرفه أيضاً بلاد الشام برمتها والجزيرة العربية . مثله فى ذلك السلاطين الأمجاد صلاح الدين الأيوبى والظاهر بيبرس وقلاون وأبنائه ومحمد على الكبير .

والأمة التى تتمتع بوحدة الوطن ووحدة الجنس ووحدة اللغة ووحدة الدين ووحدة التاريخ ... تتمتع أيضاً بوحدة الثقافة .

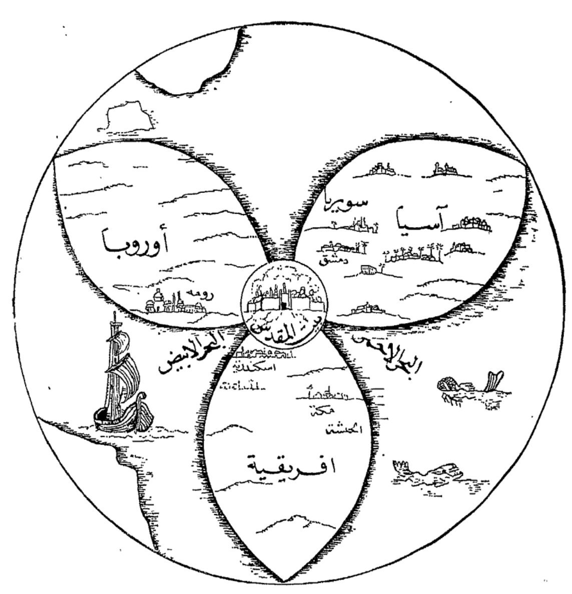
ونحن لا يعنينا فى هذا السياق أن نصور مدى ما وصل اليه العرب من ألوان الثقافة ، سواء فى ماضيهم أو حاضرهم . بل يعنينا فحسب أن ندلك على أن العرب جميعهم فى شتيت أقطارهم كانوا وما يزالون يتذوقون هذه الألوان من الثقافة تذوقا واحداً .

فالأدب والشعر والغناء والفن والعمارة والموسيقى فى الوطن العربى مشتركة . . يتذوقها الأهلون بمعايير واحدة .

وشعور العرب منسجم حيال أية قضية محلية يثيرها الاستعمار الغربى . فقضية فلسطين أو المغرب تحتل فى كل أزمة مركزاً بارزاً فى صدر صحف العالم العربى ، لا فارق فى ذلك بين صحف مصرية أو سودانية أو عراقية . الكل يرنو اليها كأنها قضية داخلية محلية ، فى كل جزء من أجزاء هذا الوطن العربى .

والأمة العربية موحدة الأهداف والأمانى ، لأنها تسعد وتتألم متضامنة . وللعرب هدفان : التملص من إسار الاستعمار كيفما كان شكله ومرماه ، ثم التكتل قبالة رغبات الطامعين . ولقد نجح العرب — إلى حد بعيد — حينما اتفقوا على إنشاء جامعة الدول العربية .

وهذا التكتل يبشر — بلا أدنى ريب — بمستقبل باسم زاهر يليق بمكانة العرب ، أصحاب الحضارة الخالدة والتاريخ المجيد ، وسيبلغون ـ عن طريق توحيد جهودهم ـ العظمة التى يشتهونها ويناضلون فى سبيلها رغم أنف المستعمرين والظالمين



الشرق الأوسط كما تخيله الجغرافيون القدماء

أهمية الشرق الأوسط

إن لموقع وادى النيل وما يتصل به من بلدان الشرق القريب أثراً جد خطير فى كل نضال يهدف إلى السيادة — سواء أكانت سيادة محلية كما تم فى أيام قدماء المصريين والبطالسة ، أو سيادة عالمية كما كان فى الامبراطورية الرومانية والإسلامية والمملوكية . وسيظل الشرق الأوسط محتفظاً بقيمته الاستراتيجية والاقتصادية مهما تطورت فنون القتال ، وتعاقبت صروف الأحداث ...

والركن الشمالى من إفريقية، الذى يشغله وادى النيل، قاعدة عسكرية هامة ، يتسنى التوسع منها صوب الشمال والشرق والغرب وإلى الجنوب . فمن مصر امتد نفوذ ملوكها القدامى فى خلال الدولة الحديثة . ومنها توسع البطالسة بعد اسكندر . وإليها ارتكز الرومان إبان تقدمهم إلى جنوب البلاد العربية . ومنها نشر العرب سلطانهم . ومن مصر تمددت رقعة امبراطورية صلاح الدين وغيره من سلاطين المماليك المصريين — كل هؤلاء عرفوا — عن كثب — كيف يستغلون موقع وادى النيل .

وحاول الفرنسيون فى القرن الثالث عشر وضع يدهم على الشرق الأوسط . فأ لفوا حملتين عسكريتين بأمرة الملك لويس التاسع . كانت الأولى ضد مصر والثانية ضد تونس . ففشل فى هزيمتين منكرتين . وبالرغم عن تلك الكارثة ظلت المطامع الفرنسية تولى وجهها نحو وادى النيل وسوريا عدة قرون . وكانت هذه المطامع تتخذ أشكالا عدة ، وأسباباً كثيرة . . حماية الأقليات المسيحية أو تنمية الروابط الاقتصادية أو إحياء الصلات الثقافية وما أشبه من الدوافع التى ترمى فى الظاهر إلى الود والصداقة . وتهدف فى الباطن إلى الاستعمار . ومع ذلك فقد جنت الحكومة الفرنسية بعض الامتيازات بموافقة سلطان آل عثمان .

وفى أخريات القرن التاسع عشر جرد نابليون حملته المعروفة ضد مصر ثم الشام . ففشل ولم يحقق حلمه الكبير . ولكن مع ذلك لم تيأس فرنسا . وقد نجحت فى نشر آدابها وفنونها وثقافتها وعملت كل ما فى وسعها على إذاعتها بين الطبقات المتعلمة مما نرى أثره الآن .

وجاء محمد على الكبير يعمل على إرساء إمبراطورية عربية . ولكن وأدت مشروعه دول أوربا التى وقفت له بالمرصاد. وفى الشرق الأوسط ارتكزت قوة البريطانيين وشيدوا عليه دعائم امبراطوريتهم الضخمة فى القرن التاسع عشر، وتيسر لهم الأمر بعد ماتم شق قناة السويس .

وهكذا كانت مصر وما برحت إلى اليوم مفتاحاً هاماً من مفاتيح الشرق الأوسط، ومرجع ذلك إلى موقعها الجغرافى وإلى مواردها الغنية .

ويتأتى عقب مصر فى الأهميـــة موقع آخر له خطورته — يحتوى على منطقة المضايق بين آسيا الصغرى والبلقان والبحر المتوسط . فمنذ أيام الإغريق والبيزنطيين إلى عهدنا الحاضر تنهض المضايق التركية بنصيب وافر من الأهمية الاستراتيجية .

ولا يقل أهمية عما سبق — ذلك الموقع الحيوى الذى تربض فيه كل من سورية

ولبنان وشرق الأردن . فقد كان لهذا الجزء أهميته الكبرى فى التاريخ منذ أيام قدماء المصريين واليونان والرومان والصرب والترك ولا يزال مستحوذاً على تلك الأهمية .

وهناك منطقة أخرى تعد مدخلا للشرق الأوسط ، وهى تشغل تلك الرقعة التى تضم القوقاز وشمال إيران — عبر خلالها اسكندر الأكبر فى طريقه إلى الهند وأفغانستان ، كما نفذت منها جيوش المسلمين والسلاجقة والأتراك .

وأخيراً تطالعنا منطقة الخليج الفارسى وفيما حولها من بلادأرض الجزيرة وغرب إيران وإمارات البحر الأحمر — تقابلها من الجهة الأخرى البحر الأحمر وما ينهض عليه من البلدان العربية والإفريقية وكلا المنفذين : الخليج الفارسى والبحر الأحمر يفضيان إلى المحيط الهنـــدى والشرق الفسيح — بغية الامبراطوريات العالمية الكبرى — بعد نضال وكفاح ضد الشعوب الشرقية الآمنة فى عقر دورها .

وخلال حربين عالميتين فى القرن العشرين ، اصطدمت جحافل الدول الكبرى على



أهم الطرق الرئيسية المؤدية الى الشرق الأوسط

تربة مساحة فسيحة من الشرق الأوسط . وفيه تقررت مصاير دول شتى على حساب شعوبنا التى لم يك يعمل لها حساب البتة . لأنها كانت مغلوبة على أمرها حتى تهيأ لبعضها الخلاص من سيادة الغرب أو هى تحاول أن تخلص منه . وما انفك الاستعمار طابع الدول الكبرى ، وما انفك دأبها التحكم فى رقاب الأمم الصغرى ، حتى خلال العهد الذى نما فيه الحديث عن حرية الشعوب واستقلالها . !!

ولكن جدير بهذه الدول الاستعمارية أن تذكر ولا تنسى ... أن الله يداول الأيام بين الناس، وأن الزمن قد تغير ، وأن الناس قد تطورت — ولا سيما أناس هذا الشرق القريب ، مهد الأديان ومرتع الحضارات. ولسوف يدبر الأمر كما يتوق أصحابه. والنصر يومئذ من عند الله .

الشرق الأوسط منطقة تنافس دولى

ومن الجلى أن المناطق التى تنذر بالخطر من الناحية الحربية هى الجهات التى تلتقى فيها سياسة الدول الغربية بسياسة البلاد السوفيتية وتتعارض الصوالح الخاصة بكل منها .

ولعل الشرق الأوسط هو أحد هذه المناطق ، إن لم يك أكثر مناطق العالم إنذاراً بالخطر !

فالسياسة الروسية عملت فيها قرنا كاملا ، وما انفكت تسعى جاهدة فى سبيل الاستحواذ على منفذ تطل منه على البحار الدافئة ، ووضع يدها على ماتحتويه ربوعها من زيت البترول . هذا الزيت الذى صار عاملا حيوياً تعتمد عليه وسائل الحرب الحديثة ، كما يتوقف عليه التقدم الاقتصادى الآلى .

وتلك انجلترة تعد التوسع الروسى فى نطاق الشرق الأوسط ضربة لازب، تهدد إحدى الدعامات التى تنهض عليها حياة الامبراطورية البريطانية حتى بعد انكماشها ، وهى سلامة المواصلات الامبراطورية إلى بلاد الشرق . وينظرون إليه كخطر يزعزع صوالحها الحيوية فى تلك البلاد مباشرة .

أما الولايات المتحدة فترى — حرصاً على صوالحها الخاصة وصوالح أصدقائها الصهيونيين وهم أصحاب نفوذ ورءوس أموال ضخمة — أن تقف إلى جانب بريطانيا إذا هى استهدفت لخطة التوسع الروسى فى بلاد الشرق الوسيط ، وأن تؤيد السياسة البريطانية فيه .

ولا يخفى أن أساليب الدفاع عن هذا الجزء من العالم قد تغير تغييراً كبيراً لما طرأ

على الطائرات الحربية من تطور ولما بدأ من نتائج خطيرة بعد اكتشاف القذيفة الذرية . فالطيران فى الجو مسافات طويلة واستنباط كثير من الأسلحة الصاروخية وما ألم بالراديو والتلفزيون — كل ذلك سيغير الأوضاع ، ويقلب أساليب الهجوم والدفاع .

الزحف الأميركى على الشرق الأوسط

وتدل التغيرات التى طرأت على حال الشرق الأوسط الدولية ، عقب الحرب الأخيرة ، على نمو تسلط الولايات المتحدة الاقتصادى على سياسة البلاد الواقعة فيما بين البحر الأبيض المتوسط والخليج الفارسى .

إلى عهد قريب ، كان الشرق الأوسط يعتبر مركزاً تقليدياً للمصالح الاستعمارية البريطانية ، إلى أن أبان الرئيس ترومان فى رسالة له سياسة أميركا الخارجية . وقد نص فيها على تحديد مركز الولايات المتحدة على قدم المساواة مع مركز بريطانيا فى هذا الجزء الحساس من العالم ، وإن لم تتضمن تغييراً ظاهراً فى الأوضاع .

ويلوح لنا حالياً إلى أى مدى وصل تدهور النفوذ البريطانى فى الشرق الوسيط نتيجة لما تعانيه بريطانيا من جراء مشاكلها الاقتصادية .

والراهن أن دين بريطانيا لمصر « ٤٥٠ مليون جنيه » وللعراق « ٥٠ مليوناً » ، والأعانات التى تدفعها بانتظام لمملكة شرق الأردن وحكام الامارات العربية الصغيرة فى شبه جزيرة العرب ، والتزاماتها المالية نحو بلاد العرب السعودية ، والإنفاق على مائة ألف جندى فى فلسطين ، والمعدات الحربية التى تزود بها تركيا ، ونفقات الإحتلال فى ليبيا وغيرها من المستعمرات الايطالية السابقة — كل هذا يلقى عبئاً باهظاً على عاتق الميزانية البريطانية لاقدرة لها على احتماله ، مما أرغمها على أن تفسح المجال لشريك أقوى ، وهو أميركا .. التى تقدمت برؤوس أموالها ! !

ونظرة سريعة إلى دول المشرق الأوسط مثـــل مصر والعراق وبلاد العرب السعودية تكشف لنا بجلاء أن الشركات الأميركية التى أوغلت باطراد فى هذه الدول قبل الحرب ، قد استرسلت فى مد مراكزها خلال الحرب ، واضعة بذلك أساس غزو جديد لدول أخرى فى هذا الشرق بعد انفضاض الحرب(١).

فى بلاد العرب السعودية

ففى بلاد العرب السعودية استحوذت « شركة استندارد أويل أف كاليفورنيا »

(١) من مقال نشرته مجلة « نيو تيمس السوفيتية » ونقلته جريدة صوت الأمة فى أواخر عام ١٩٤٧

على أول امتياز للبترول فى مايو سنة ١٩٣٣ يكفل لها حق التنقيب واستغلال آبار البترول فى منطقة الحسا لمدة ستين عاماً .

وقد عقد هذا الامتياز بوساطة شركة البترول العربية الأميركية وهى شركة تابعة لشركة استاندارد أويل أف كاليفورنيا . وقد زاد الأميركيون المساحة التى يتضمنها الامتياز السابق بمقتضى اتفاق مستحدث مع ابن السعود وبشراء امتياز لبريطانيا فى الجزء الغربى من البلاد العربية . ففى فبراير عام ١٩٤٥ بلغت إستيرادات الشركة العربية الأميركية للبترول فى بلاد العرب مائة مليون دولار . وقد أنشأ الأميركيون الآن مدينة بترولية فى الصحراء فى منطقة وهدان حيث توجد آبار البترول الرئيسية . ويقدر المراسلون الأميركيون أنه يوجد هناك خمسة عشر ألفاً من العمال والفنيين الأميركيين . وكان الإحصاء التى أتت عليه التقارير الرسمية لايتجاوز ٢٥٣ أميركيا قط فى جل البلاد العربية .

والراهن أن بلاد العرب السعودية بأكملها تمثل الآن حقلا واحداً كبيراً للبترول تمتلكه الشركة الأميركية ، هذا بجانب ما يملكه الأميركيون من امتيازات لاستخراج الذهب وعدداً من الاحتكارات الأخرى .

وفى عام ١٩٤٣ ، بعدأن دعمت أميركا مركزها الاقتصادى فى بلاد العرب السعودية .. أعلنت أن هذه البلاد بمثابة منطقة حيوية للدفاع عن الولايات المتحدة وبالتالى يسرى عليها قانون الإعارة والتأجير .

وبانقضاء عامين أعلن أن الجيش الأميركى يبنى عدة مطارات تعتبر من أكبرها فى الشرق الأوسط .

وأخيراً منحت هذه البلاد قرضا من بنك التصدير والاستيراد الأميركى أربى على ٢٥ مليون دولار واستحق الملك ابن السعود نيشان الخدمة الممتازة لجيش الولايات المتحدة الأميركية .

فى مصر

وفى مصر بدأ رأس المال الأميركى فى التسرب منـــذ عام ١٩٠٢ . ويتبدى من الاحصائية التالية مدى سرعة نمو الاستثمارات الأميركية المباشرة فى هذه البلاد . ففى عام ١٩٣٦ بلغت ٨٫٣٠٥٫٠٠٠ دولار وفى عام ١٩٤٠ أصبحت ٢٢٫٧٥٣٫٠٠٠

دولار وليس لدينا إحصاءات دقيقة عن فترة مابعد الحرب بيـد أن كل القرائن تجعلنا نعتقـد أن استثمارات رأس المال الأميركى فى مصر قد استرسلت فى التزايد خلال الحرب وبعدها إذا تركنا جانبا الاسـتثمارات فى المنشآت العسكرية المتعلقة بالعمليات الحربية .

ويوجد فى مصر أكثر من خمس عشرة منشأة أميركية كبيرة تشـتغل بالتجارة والصناعة والتموين والنقل وتمتلك احتـكار بيع السيارات والأفلام والأدوات الكهربائية والآلات . . وسواها مما لا يأتى عليه الحصر . ليس فقط فى مصر بل فى الشرق الأوسط بأسره .

وقد بدأ ضغط الأميركيين على الرأسماليين الوطنيين منذ عام ١٩٢٨ حينما ابتاعت شركة « انجلو امريكان أويل توريست » أسهم إحدى الشركات المصرية . وتحرز شركة « سوكونى فاكوم أويل » محطات للبنزين فى جميع المدن المصرية ، الكبرى والصغرى . ولدى بداية اشتعال الحرب حصلت هذه الشركة وشركة « ستاندارد أويل أوف نيوجرسى » على امتيازات للتنقيب عن البترول فى مصر ، فى مساحة ستة ملايين فدان .

ومنذ عهد قريب، عقدت الشركات الأميركية والانجليزية الأميركية اتفاقاً لاستغلال البترول فى شبه جزيرة سينا وتقدر الصحف الأميريكية والمصرية أن عدداً من المنشآت الأميركية ستقام فى مصر عما قريب .

فى العراق

ويملك الأميركيون منذ زمن طويل ٢٣٫٧٥ ٪ من أسهم شركات البترول فى العراق . وقد منحت الحكومة العراقية أخيراً امتيازات أخرى واسعة للمؤسسات الأميركية لاستغلال حقول البترول فى الجزء الشمالى من البلاد .

فى شبه الجزيرة العربية

كذلك تمتلك احتكارات البترول الأميركية جزءاً غير قليل من أسهم شركات بترول الكويت وعمان. كما أن جميع حقول البترول فى جزر البحرين يملكها الأميركيون

وقد جاء فى بعض الصحف أنه فى عام ١٩٤٦ استحوذ الأميركيون على امتياز يخول لهم حق التنقيب عن البترول فى اليمن بشروط غاية فى السخاء . .

فى فلسطين

وفى فلسطين ، طبقا لما جاء فى الإحصاء السنوى لفلسطين الذى طبع فى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٤٥ ، كانت الاستثمارات الأميركية فى هذه البلاد ٣٩٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار فى أوائل عام ١٩٣٧ وبلغت فى سنة ١٩٤٥ حوالى ١٥٠ مليون دولار . وقد زاد تدفق رأس المال الأميركى فى فلسطين منذ ذلك الوقت فيما يتعلق بمشروع مد أحد فروع أنابيب البترول من جزيرة العرب الى حيفا وإنشاء معامل ضخمة فى هذه المنطقة للتكرير .

وقد أبانت إحصاءات التجارة الخارجية التى نشرتها أخيراً مصلحة التجارة الولايات المتحدة ، أن الصادرات الأميركية تتزايد باطراد ، ففى عام ١٩٣٧ بلغت ١٤٫٩١٦٫٠٠٠ دولار وفى عام ١٩٤٥ — ١٥٫٦٠٠٫٠٠٠ دولار بينما أوفت فى عام ١٩٤٦ على ٣٦٫٧٠٠٫٠٠٠ دولار . كذلك وصلت الصادرات الأميركية إلى سورية فى نفس هذه السنوات ٢٫٥٤٨٫٠٠٠ ، ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ ، ١٧٫١٠٠٫٠٠٠ دولار على التوالى .

فى تركيا

ومما يسترعى النظر مقارنة هذه الأرقام بالاحصاءات التى نشرت عن التجارة الانجليزية التركية ، ففى عام ١٩٤٦ كانت صادرات بريطانيا إلى تركيا أقل من صادرات الولايات المتحدة إذ بلغت ٦٫٢٣٣٫٨٠٩ جنيهات أو مايعادل ٢٥ مليون دولار . وطبيعى أن تكون صادرات رأس المال أكثر أهمية من صادرات السلع . وقد أعلن وزير مالية تركيا فى ٢٥ مايو أن الحكومة التركية قد أصدرت قرارات تلغى جميع القيود على الاستثمارات الأجنبية فى تركيا مما يدعم استثمار رأس المال الأجنبى فى الصناعة التركية ، وهكذا نرى أن نظرية ترومان تدفع بتركيا إلى الوراء ، إلى ذلك الوقت الذى كانت فيه محلا للاستغلال الاقتصادى للرأسمالية الأجنبية .

وحصلت تركيا على قرض من الولايات المتحدة طبقا للقانون الذى وافق عليه

الكونجرس أخيراً خصص منه ١٠٠ مليون دولار ولكن ليس لأغراض مدنية وإنما لتقوية الجيش التركى كما صرح مستر كلايتون نائب رئيس الحكومة .

وقد ذهبت بالفعل إلى أنقرة بعثة حربية أميركية لتساعد على تدريب الجيش التركى على النظم الحديثة ، وتوسيع منشآت الطيران ، كما أن السلطات التركية قد ظفرت بموافقة واشنجطون فى الحصول على قرض بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار . وتنظر صحافة الشرق الأوسط إلى المساعدة الأميركية لتركيا على أنها بداية تحول هذه الدول إلى قنطرة يمتد منها التوسع الأميركى إلى الشرقين الأدنى والأوسط .

غزو شركات الطيران الاميركية

مما يسترعى الاهتمام بنوع خاص ، غزو شركات الطيران الأميركية لأجواء الشرق الأوسط حتى أضحت سيدة الموقف ، فلقد كان من نتائج الحرب الأخيرة إعادة توزيع قوى الخطوط الجوية فى الشرق الأوسط وفى مؤتمر الملاحة الجوية لمنطقة الشرق الأوسط الذى عقد فى القاهرة فى اكتوبر الماضى كان يمثل الولايات المتحدة ٥٩ مندوبا بينما كان لبريطانيا ثمانية فحسب ولفرنسا سبعة وواحد أو اثنان لدول الشرق الأوسط . والجدير بالملاحظة أن عشرة من المندوبين الأميركيين كانوا ضباطا من قيادة القوات الأميركية فى أوربا .

وقد حصلت شركة « اميركان ترانس إيرلينز » فى عام ١٩٤٦ على عدة خطوط جوية مهمة فى الشرق الأوسط . . فهى تعمل على ثلاثة خطوط جوية فيما بين نيويورك والقاهرة ، والثانى فيما بين نيويورك ووهدان . والأول يمر عبر طرابلس وتونس والجزائر كما أنها تملك خطوطا جوية « وطنية » وهى الشركة الايرانية الأميركية التى تعمل على الخط بين القاهرة وطهران والشركة الحبشية الأميركية على الخطوط فيما بين القاهرة وأديس أبابا ومن هذه إلى جيبوتى ، والشركة اليونانية الأميركية على الخط بين القاهرة وأثينا . وتسافر الطائرات الأميركية من بيت المقدس إلى البصرة ، إلى سوريا ولبنان ومن نيويورك إلى أنقرة .

وتنشىء أميركا فى الوقت الحاضر مطارات ضخمة فى تركيا ولبنان . واتفاقات الطيران التى عقدت بين الولايات المتحدة وحكومات الشرق الأوسط وإن كانت اسميا

قد عقدت على قدم المساواة إلا أنها فى الواقع تضع الشركات الأميركية فى وضع ممتاز .

وقد أورى مراسل « اليونايتد بريس » فى تعليق له أخيراً على سياسة أميركا الخاصة الجديدة التى أعلنها ترومان ، أن الخبراء الذين على علم تام بالموقف يعتبرون أن الدفاع عن الاستثمارات البترولية الضخمة فى الشرق الأوسط سيلعب دوراً متزايد الأهمية فى السياسة الأميركية فى الشرق الأوسط والبحر الأبيض . ويرى الشيخ جونسون ممثل كلورادو أن قانون مساعدة اليونان وتركيا يعادل منح هبة مالية مباشرة لاحتكارات البترول الخمس الكبرى فى الولايات المتحدة لمساعدتها فى إحراز امتيازات بترولية مستحدثة .

لماذا يخذل الاميركيون فلسطين ؟

ولامرية فى أن مصالح البترول الأميركية ذات تأثير لاينكر على اتجاه الولايات المتحدة فى المسألة الفلسطينية . فعندما أثير الموضوع فى الدورة الخاصة به فى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قوبلت المقترحات السوفيتية والعربية بصدد استقلال فلسطين بمقاومة صلبة من المندوبين الأميركيين . وقد استغلت الدبلوماسية الأميركية من المشكلة الفلسطينية كورقة فى اللعبة السياسية الكبرى للسيطرة على الشرق الأوسط وهى لعبة ذات وجهين . وفى كل مرة كان يصدر فيها وعد لليهود بخصوص فلسطين ، كانت الحكومة الأميركية ترسل إلى الحكام العرب رسائل تنفيها وتؤكد لهم أنه بصرف النظر عن التصريحات التى أدلى بها لليهود لن يجرى تغيير فى الموقف فى فلسطين بدون استشارة العرب .... ومع ذلك فقد رأينا الولايات المتحدة تظاهر الصهيونيين وتؤثر على الدول اللاتينية الأميركية فيقرون معها مشروع تقسيم فلسطين الجائر .

بعد الحرب العالمية الثانية

وفى الوقت الحاضر ليس من المستساغ ظهور أميركا علنا ببرنامج استعمارى والمطالبة مباشرة بممتلكات أرضية فى الشرق الأوسط .

لذلك نجد السياسيين الأميركيين ينادون بسياسة الباب المفتوح وفى نفس الوقت يشيدون القواعد الحربية . وقد اقترنت زيادة عدد قطع الأسطول الحربى الأميركى فى البحر الأبيض بعقد إتفاقات سرية مع بريطانيا لمنح أميركا قواعد حربية فى فلسطين .

وتذكر صحيفة يونايتد نيوز « إنه طبقاً للاتفاق الحربى الانجليزى الأميركى ستظفر الولايات المتحدة بقواعد أخرى فى أماكن شتى فى مالطة وفلسطين » .

وعلى الجملة ، إن رأس المال الأميركى تحت ستار « تكافؤ الفرص » يقوى مركزه الاقتصادى ويزحف سراعا فى دول الشرق الأوسط . .

أهمية استتباب الأمن بالنسبة للولايات المتحدة

وقد ألقى مستر لوى هندرسون مدير إدارة شئون إفريقية والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأميركية فى اجتماع نظمته يوم ١٣ نوفمبر ١٩٤٧ أكاديمية العلوم السياسية خطابا ذكر فيه أن الولايات المتحدة تعتبر استقرار الأمن فى اليونان وبلدان الشرق الأوسط أمراً هاما للغاية بالنسبة لسلم العالم ورخائه وإنها لذلك عقدت العزم مع بعض الدول الأخرى على المحافظة على الاستقلال السياسى لتلك البلدان وسلامة أراضيها . ثم قال إن ترك تلك البلدان تقع تحت سيطرة دولة كبيرة معتدية واسعة المطامع يتيح لتلك الدولة تقرير مصير ثلاث قارات على الأقل وإشاعة ظلام دامس فى العالم بأسره لعدة سنوات مقبلة .

واستطرد فقال إن مقتضيات المحافظة على السلم العالمى أن يكون هناك تقدير عام لعزم الولايات المتحدة وأعضاء هيئة الأمم المتحدة الآخرين الذين يرون ما تراه بشأن المحافظة على أمن الشرق الأوسط واليونان ومساعدة البلدان الواقعة فى تلك المنطقة على المحافظة على استقلالها السياسى وسلامة أراضيها .

وأشار إلى بعض العوامل التى تجعل بلدان الشرق الأوسط وجنوب شرقى أوربا عرضة للهجوم . وأحد هذه العوامل السعى المتزايد للحصول على الاستقلال فى المستعمرات والأقطار الموضوعة تحت الانتداب والمحميات التى تتحمل دول غربى أوربا مسئولية الدفاع عنها درءاً للاعتداء عليها ، وهناك أيضاً ما يدل على عدم قناعة شعوب الشرق الأوسط التى تسعى لبلوغ المستوى الاقتصادى والثقافى الذى بلغته شعوب الجزء الغربى من العالم . ويوجد عامل آخر هو الاضطراب الاقتصادى الذى نجم عن الحرب .

ومضى فى حديثه قائلا إن من تلك العوامل أيضاً ازدياد نشاط دعاة الشيوعية الدولية فى منطقة الشرق الأوسط . فهم ينتهزون فرصة اضطراب الأحوال لكى تتسلم أقلية شيوعية منظمة زمام الحكم وإدارة دفته بدون مراعاة لرغبات الشعب .

وأضاف إلى ذلك قوله إن السيطرة الشيوعية لا تتم عادة بوساطة هجوم مسلح من الخارج بل بوساطة جماعة صغيرة من الشيوعيين المحليين بينما يهدد شبح القوات المسلحة التابعة للشيوعية الدولية الهيئات المعارضة ويرهبها . ولا ريب فى أن كل غزو شيوعى جديد لا يمكن أن يمتد أثره إلا بقيام حكم دكتاتورى وارهاب من جانب البوليس .

وقد أصبح جلياً جداً أن دعاة الشيوعية الدولية يرمون إلى جعل بلدان الشرق الأوسط فى حالة لا تستطيع معها أن تناهض الضغط والتسرب . وأوضح أن مثل هذا قد حدث فعلا فى بعض الدول الأوربية ومع ذلك يوجد من الأسباب مايدعو للتفاؤل فيما يختصه ببلدان الشرق الأوسط وذلك الجزء من جنوب شرقى أوربا الذى ما برح محتفظا باستقلاله .

وذكر مستر هندرسون أن من العلامات التى تبعث على الأمل ازدياد الوعى القومى فى تلك البلدان، وتصميم شعوبها على أن تحكم بالطريقة التى تهفو اليها . كما أن شعوب الشرق الأوسط وجنوب شرقى أوربا وبعض أجزاء العالم الأخرى أخذت تزداد إدراكا لطبيعة الشيوعية الحقيقية . وتعتبر هيئة الأمم المتحدة حصناً يقى من الاعتداء ـ ومع أن استعمال حق النقض والمقاطعة والحيل مما عطل أعمالها لم يبد من جانب أى عضو من أعضائها حتى الآن ما يدل على رغبته فى السخرية منها علانية .

وقال إن أغلبية كبيرة من الأمم المتحدة تؤيد الولايات المتحدة فى موقفها وأضاف إلى ذلك قوله إن عزمنا على المحافظة على استقلال شعوب الشرق الأوسط واليونان مبنى على أساس اعتبارات عدة ، لأننا نكن صداقة صحيحة لتلك الشعوب ونعطف عليها فى سعيها لبلوغ أمانيها السياسية والاقتصادية والثقافية . وسيكون من المحزن حقاً بالنسبة لتلك الشعوب أن تفقد استقلالها بينما هى أصبحت على وشك الاستقلال الذى يهيىء لها فرصاً جد كثيرة لتتقدم . ومن الواضح أن من مقتضيات المحافظة على أمننا الوطنى والسلم العالمى ألا يقع اعتداء ما فى تلك المنطقة .

هذا هو الـكلام الذى يتشدق به الساسة فى أميركا ـ ولـكن فى الواقع قد برهنوا بعد إقرار مشروع قسـمة فلسطين أن أعمالهم لا تتفق مطلقا مع تصريحاتهم بالرغم عما تحتويه أحيانا من عبارات الصداقة والمودة والعطف على الأمانى العربية !

الزيت

إن الشرق الأوسط من أغنى بقاع العالم فى الزيت . فقد عثر فيه الباحثون على الينابيع تلو الينابيع .. وما زالوا بسبيلهم ينقبون ويواتيهم التنقيب بما يهدفون اليه ..

ولقد أفضت حركة الـكشف المسترسلة ، خلال القرن العشرين ، إلى إدراك طائفة من الينابيع الهامة فى إيران والعراق وتركيا ومصر وبلاد العرب السعودية .

وأكثر هذه الينابيع انتاجا فى الوقت الحاضر : حقول كركوك فى شمال العراق ، وآبار برقان فى الـكويت ، والقطيف ودمان وأبو قيج وأبو هدربه فى المملـكة السعودية ، وحقول الدخان فى قطر ، وجزائر البحرين . وفى مصر حقول رأس غارب وسيناء بعد آبار غردقة التى استنفدت نتاجها .

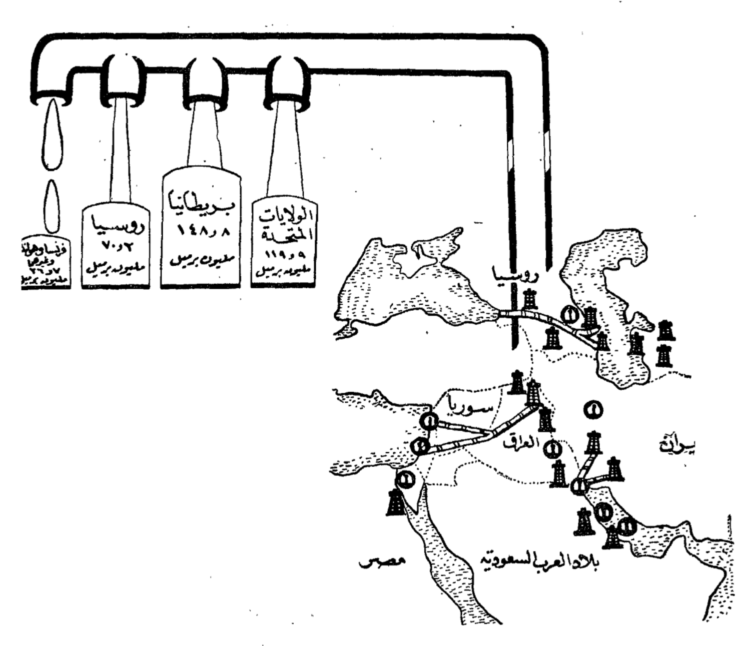
وتضطلع بعمليات التنقيب فى هذه المنطقة من العالم شركات انجليزية وأميركية ذات رؤوس أموال باهظة ، بعقود متفق عليها مع الدول صاحبة الشأن .

ويتولى الآن إخصائيون فى التنقيب عن الزيت بالقرب من منطقة غزة بفلسطين ومشارف تدمر فى سورية ، وفى الحجاز أيضاً . ويجرى البحث فى لبنان وشرق الأردن وبعض جهات مصر وفلسطين . ويستخلص من الاختبارات التى تمت إلى اليوم أن آبار بلاد العرب السعودية أغنى حقول العالم العربى وأوفرها إنتاجا فى المستقبل .

وأهم الشركات التى تضطلع باستغلال الزيت فى البلاد العربية هى :

١ ــ شركة البترول العراقية (I. P. C.) وأظهر مموليها الشركة الإيرانية الإنجليزية ، والحـكومة البريطانية ، وشركة شل الهولندية الملـكية ، والشركة الفرنسية للزيت ، وشركة ستاندرد أويل الأميركية . وتنتهى مدة عقد هذه الشركة فى عام ٢٠٠٠ ــ وتبلغ مساحة المنطقة التى يجرى العمل فيها ٣٢٫٠٠٠ ميل مربع شرق نهر دجلة ويسير الزيت فى خط من المواسير لمسافة ٦٢٠ ميلا تنتهى فى مينائى

حيفا وطرابلس ثم ينقل بواسطة ناقلات الزيت إلى معامل التكرير الأوربية وتستبقى كميات لتكريرها لسد حاجة البلاد (١)



أهم ينابيع البترول في الشرق الأوسط

---

١ — يتفرع خط المواسير عند الحادثة ثم يسير عبر شرق الأردن الى حيفا من جهة ويعبر سورية الى طرابلس من جهة أخرى . وقد افتتح جلالة الملك غازى الخط رسميا فى كركوك فى يوم ١٤ يناير عام ١٩٣٥

وسير جون كادمان هو رئيس شركة بترول العراق ورئيس الشركة الانجليزية الإيرانية وهو من كبار مساهميها .

وحصص رأس المال مقسمة كالآتى :

٥ ٪ لمستر نوبار سركيس جلبنكيان وورثته،وهو من عظماء رجال المال أرمنى العنصر . وقد نال امتياز استثمار البترول فى العراق من الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى . وقد باع الامتياز مقابل مساهمته بخمسة فى المائة من رأس المال والباقى وهو ٩٥ ٪ قسم بالتساوى بين أربعة فرقاء — الفريق الانجليزى والهولندى والفرنسى والأميركى .

٢ — شركة بترول الموصل وقد حصلت على امتيازها عام ١٩٣٢

٣ — » » البصرة » » » » عام ١٩٣٨

٤ — » » خانقين وقد كونت فى عام ١٩٢٥ ويستهلك نفطها محليا .

خط أنابيب بترول العراق

طول خط الأنابيب من كركوك إلى طرابلس (مفرد)	٥٣٠ ميلا
» » » » » إلى حيفا (مفرد)	٦٢٠ ميلا
المجموع	١١٥٠ ميلا

يسير الخط من كركوك إلى حديثة مزدوج القناتين أو الشعبتين . أى يشمل الخندق المطمور الممتد من كركوك حتى حديثة على أنبوبين مدفونين فى الخندق معا .

الأنبوب الأول متشعب ويفترق عن أخيه عند حديثة ويتجه غربا اتجاها مستقيما مع انحراف قليل من الشمال . وهذا خط طرابلس الشام . والخط الآخر يتجه غربا مع انحراف أزيد إلى الجنوب . وهذا خط حيفا .

وقطر الأنابيب ١٢ بوصة إلا بعض فروع ثانوية استعملت فيها أنابيب قطرها عشر وثمانى بوصات .

وهناك حوالى ١٢ محطة للدفع — ثلاث منها واقعة على الخط المزدوج الشعبتين أى بعد كركوك وحديثة . وأربع محطات يتألف منها الخط الشمالى لطرابلس متفرعا من الحادثة ، وخمس محطات يتألف منها الخط الجنوبى إلى حيفا متفرعا من حديثه .

وليس فى فلسطين محطات دفع .

وسرعة سيلان الزيت فى الأنابيب حوالى ميلين إلى ميلين ونصف فى الساعة ، فيقتضى لمسير الزيت من كركوك إلى حيفا نحو ١٢ يوما بلياليها .

وتسير خطوط التلغراف والتليفون محاذية خط الأنابيب المطمور فى الأرض سيراً مطرداً من أول الخط إلى آخره .

ويوجد الماء بالقرب من المحطات بثقب الأرض بالآلات الخاصة على عمق ٥٠٠ — ٦٠٠ قدم فى الصحراء . ويؤتى الماء فى بعض الأماكن فى أنابيب من الأنهر إلى المحطات .

وكانت مساحة حقول الزيت حوالى خمسين ميلا طولا بعرض ميل ونصف الميل تقريباً . وهى أعظم مساحة لينابيع الزيت عرفت فى العالم حتى عام ١٩٤٠

وقد بلغت نفقات بناء خط الأنابيب مع مرافقها عشرة ملايين من الجنيهات مع بضعة ملايين جنيه لنفقات أخرى .

٥ — شركة البترول العربية الأميركية التى خلفت شركة كاليفورنيا العربية . ومما يذكر أن العقد المبرم بين الدولة السعودية وهذه الشركة يتناول استخراج الزيت فى مساحة تقدر بـ ٢٠٠ر٦١١ ميل مربع . وقد استهلت الشركة أعمالها منذ عام ١٩٣٣ . وما لبثت أن امتدت المساحة الآنفة بموجب عقد جديد وأصبح شاملاً لمعظم الأراضى السعودية . وأوسع حقول الانتاج الزيتى نشاطا فى الوقت الحاضر فى دمان وعما قريب تبدأ الأعمال فى أبقيق وقطيف وأبو هدرية .

ويبلغ إنتاج آبار دمان ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ طن سنويا ويكرر معظمها فى معامل التكرير بالبحرين ورأس التنورة . ويجرى العمل بهمة فى مد خط أنابيب البترول من البلاد العربية إلى سورية ولبنان . ويعمل فى حقول الزيت العربية أكثر من عشرة آلاف عامل عربى منهم كثير من الفنيين — وتتضمن العقود المبرمة على أن تحرص الشركات على احترام التقاليد والطقوس الدينية لجميع العاملين .

٦ — شركة بترول الكويت العربية الأميركية — وتمتلك بعض أسهمها الشركة الإيرانية الإنجليزية وتبلغ مساحة حقولها ٦٠٠٠ ميل مربع . وقد بدأ العمل فيها حوالى عام ١٩٣٧ وكانت أولى الآبار التى استغلت فى بورقان . ولكن حدث أن أوقف العمل مؤقتا خلال الحرب العالمية الثانية لأغراض عسكرية . واستؤنف منذ عامين ، ويجرى بناء معمل للتكرير فى الكويت . .

٧ ـ شركة إنتاج البترول بقطر ، ويمتلك معظم أسهمها شركة العراق . وتبلغ مساحة المنطقة المتفق عليها حوالى أربعة آلاف ميل مربع . وتنتهى مدة العقد حوالى عام ٢٠١٠م

٨ ـ شركة بترول البحرين ، وتملك أسهمها شركة كندية تحت إشراف شركة ستاندرد كاليفورنيا وشركة تكساس . بدأت استخراج الزيت للاغراض التجارية حينما انتهى بناء معمل للتكرير عام ١٩٣٤ وهو حديث الطراز . وتبلغ مساحة الحقول التى تستغل ١٦٫٠٠٠ فدان ، وهذه المساحة على صغرها تعتبر جد غنية بوفرة منتجاتها . وقد أربت الكميات التى استخلصت منها على عشرة ملايين طن . وينقل البترول الخام عبر شريط ضيق من البحر إلى جزيرة « سيترا » . وشاهدت الأعوام الأخيرة وفرة فى الإنتاج والأرباح .

٣ ـ شركة آبار الزيت الانجليزية المصرية ، ومن مساهميها الشركة الهولندية الملكية والحكومة المصرية . وأظهر مجالات نشاطها فى الغردقة ورأس غارب . ويستمر البحث عن الآبار فى شتى أنحاء سينا والصحراء الشرقية .

ومعظم ما تنتجه الشركة ، ويقدر بـ ١٫٢٢٥٫٠٠٠ طن سنويا ، يكرر فى معمل التكرير بالسويس . ومما يستحق التنويه أن آبار الغردقة بدأ ينضب معينها ! كما يتنبأ البعض بنضوب حقول رأس غارب بعد أعوام ، الشيء الذى استحث عدة شركات أميركية للبحث فى الصحراء الغربية وسيناء . . . وأهمها ستاندرد نيوجيرسى ، وستاندرد فاكوم ، وستاندرد كاليفورنيا ، وشركة تكساس .

ومثل هذه الشركات يشرف على عقودها فى مصر ، مصلحة المحاجر والمناجم بوزارة التجارة والصناعة . ولها شروط عدة تتعلق باستخدام المصريين الفنيين وسواهم . .

الزيت فى سورية

يجرى البحث بنشاط دائب بوساطة شركة العراق وغيرها فى المناطق السورية ، ويرتجى الوصول إلى نتائج ذات قيمة .

الزيت فى فلسطين

استهل البحث عن الزيت فى فلسطين منذ عام ١٩١٤ ، فى منطقة خرنوب «جنوب

شرقى فلسطين » ولكن أوقف العمل من جراء حرب (١٩١٤ - ١٩١٨) . وظل الأمر كذلك إلى أن بدأت شركة فلسطين للبترول فى التنقيب عام ١٩٣٩ . ومرة ثانية توقف العمل إزاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) إلى أن استؤنف العمل أخيراً .

معامل التكرير فى لبنان

فى سبتمبر ١٩٤٥ ، اتفقت شركتا ستاندرد أويل وساكونى فاكوم الأميركيتان مع حكومة لبنان على إنشاء معملين للتكرير فى ميناء طرابلس . ومدة الاتفاق - كما نصت عليه الشروط - ٧٠ سنة .

فعندما يستوفى بناء المعملين ، يتسنى تكرير نصف كمية الزيت التى تصل إلى طرابلس من كركوك . .

ويتسنى لنا فى هذا السياق أن نأتى على ما أنتجته البلدان العربية من الزيت فى عام ١٩٤٥ بالطن :

العراق	٤ر٧١٢ر٠٠٠
بلاد العرب السعودية	٢ر٠٠٠ر٠٠٠
مصر	١ر٣٤٧ر٠٠٠
البحرين	١ر٠٠٠ر٠٠٠
المجموع	٩ر٠٥٩ر٠٠٠

ويتبدى لنا قيمة هذا الإنتاج أو بمعنى أوضح طفرته . . إذا ما قابلنا بينه وبين ما استخرج فى عام ١٩٣٨ (٥ر٧٩١ر٠٠٠ طن) وفى عام ١٩٤٤ (٧ر٥٥٢ر٠٠٠ طن) .

الزيت فى إيران

تعد إيران ثالث دولة لإنتاج البترول فى العالم ، وثانى مصدر بعد فنزويلا وجزر الهند الهولندية يمد بريطانيا بحاجتها من الزيت . .

وتأتى فى طليعة المناطق التى يستغل بترولها فى إيران ما يلى :

١ — مسجد سليمان وحفظ كل

وهذان الحقلان فى ولاية عربستان

٢ — نفط الشاه ، على مقربة من الحدود العراقية .

ومما يستأهل التنويه ، أن لشركة البترول الإيرانية الانجليزية فى مدينة عبادان مصنعاً لتكرير البترول يعتبر من أعظم المعامل العالمية (١)

وقد تقدمت عمليات استخراج بنزين الطائرات من بترول إيران تقدما واسع النطاق بحيث يبلغ الانتاج الآن ١٫٢٥٠٫٠٠٠ طن فى السنة . كما أوفى إنتاج إيران من البترول على حوالى ١٧ مليونا من الأطنان سنويا

والمعتقد استناداً الى الأبحاث التى قام بها الروس أخيراً توافر مقادير كبيرة من الزيت فى أذربيجان .

وتحظى الشركة الآنفة باستعداد هائل . فلها أسطول من ناقلات الزيت كان عداد سفنه قبل نشوب الحرب (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ٩٣ قطعة وحمولتها ١٫٩٨٠٫٠٠٠ ، فقدت منها ٢٤ قطعة خلال اعتداءات العدو . ولكنها تمكنت من بناء وشراء تعدد موفور منها فأصبح عدد سفنها ٦٩ سفينة حمولتها ٧٥٨٫٠٠٠ طن .

الزيت فى تركيا

بدأ البحث عن البترول فى تركيا سنة ١٩٢٥ . وطلع العام التالى ليشهد مولد القانون الخاص بالبترول فى تلك البلاد .

وحين هل عام ١٩٣١ أنشئت إدارة رسمية تختص بالإشراف على أعمال التنقيب وحفائره . واستهلت عملها فى منطقة بشيرى فى إقليم ماردين ـ سرت قرب الحدود الجنوبية الشرقية .

وبعد أن انجاب الأمر عن وجود بئر هناك أهمل . وانتقل العمل الى هرمس المجاورة .

ويرجى إحراز نتائج هامة إذا ما توفرت المعدات والأموال .

---

(١) الدكتور راشد البراوى — حرب البترول فى الشرق الأوسط — ص ٢٣

مشكلات ومشروعات

وتكتنف بلدان الشرق الأوسط ، وعلى الأخص العالم العربى ، مشكلات شتيتة . نما بعضها ، والبعض الآخر ما انفك فى دور النمو !

ومنشأ هذه المشاكل التى يتلبد بها سماؤه ، الفوضى وسوء الإدارة التى جلبها حكامه الفاسدون ، ومستعمروه الظالمون .

ولعل فى طليعة تلك المشاكل الرئيسية التى تواجه الشرق الأوسط ـ على حد تعبير الاستاذ جيب المستشرق الانجليزى المعروف (١) ـ انعدام المنشئات الاقتصادية التى تبسط إشرافها لضبط الإنتاج وعدالة التوزيع . وكانت نتيجة هذه الأحوال السيئة التى غرقت فيها تلك الشعوب : معاناة التضخم المالى ، وارتفاع الأسعار ، ونقص الضروريات .. وفى عبارة موجزة « انحطاط مستوى المعيشة »

وبالرغم من أن حوالى ٥ ٪ من مساحة الشرق الأوسط تصلح للزراعة فلم تنفق جهود كبيرة لتوسيع هذه المساحة الضئيلة فى ثنايا السنوات الأخيرة ، ولم تقم مشروعات ضخمة لمضاعفة رفاهية البلاد . ولم تستغل بعد الثروة الطبيعية المدخرة فى بطون الأرض .

وفضلا عن ذلك ، سوء الأحوال الصحية للشعوب ، الشىء الذى يوقظ كوامن الألم والرثاء ..

وليس هذا فحسب ، فهناك مشكلة تنذر بالخطر ، ألا وهى زيادة عدد السكان زيادة قد تفضى إلى كوارث لسنا بسبيل إيرادها أو الخوض فى علاجها ـ وعلى الأخص فى مصر .

وقد تكون هذه المشاكل المزمنة ، أو بعبارة أصح الأمراض المتوطنة ، فى درجة تالية من الأهمية اذا ما تناولنا قضية فلسطين . فقد رأينا كيف قررت هيئة الأمم المتحدة (ديسمبر ١٩٤٧) إقامة دولة يهودية فى فلسطين العربية . وكيف اجتمع قادة وزعماء العرب على الحيلولة دون تحقيق هذا الوهم ، بالمال والسلاح والرجال ..

---

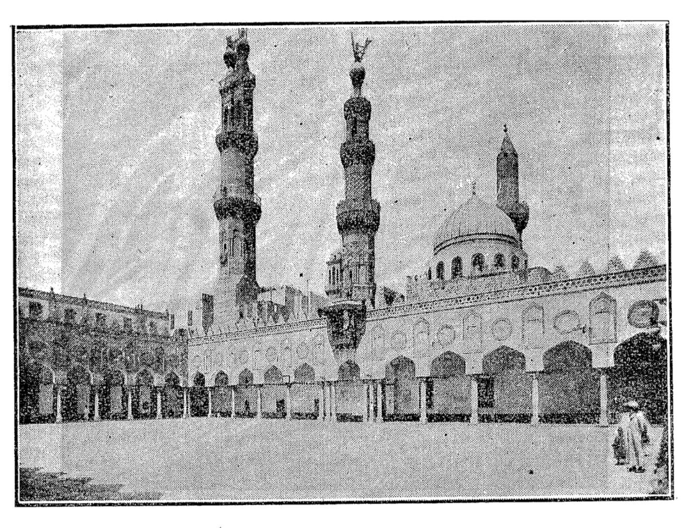
(١) H.A.R. Gibb: Middle Eastern Perplexities. Internatl Affairs, Vol. 20, 1944 pp. 458 — 472.

وتأتى أخيراً وليس آخراً مشكلة ينابيع الزيت وأنابيبها التى ترتع فى أحضان سيطرة الدول الكبرى !

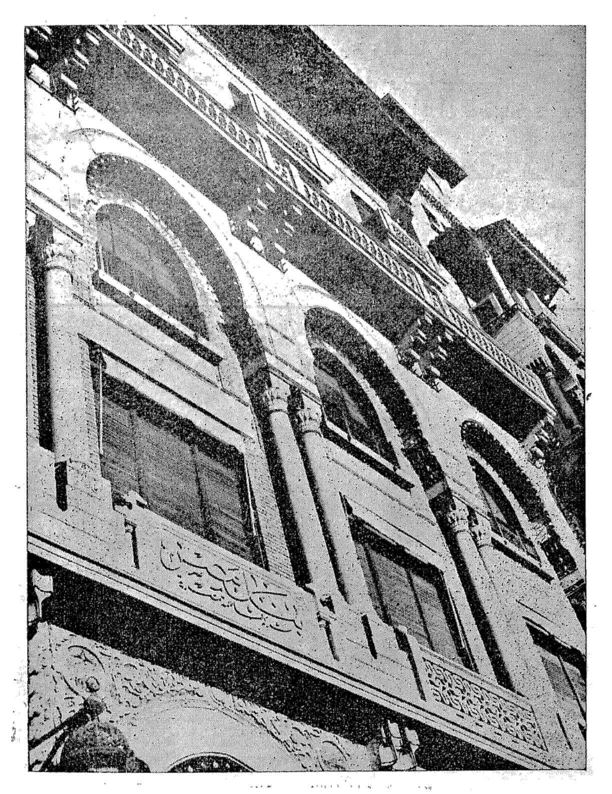
أجل ! زيت البترول . . المادة التى قررت وتقرر مصاير الأمم ، رضيت أم لم ترض ، وعليها يتوقف اضطراد تطورها أو تخلفها فى موكب الحياة ..

ومثل هذه المشكلة التى احتلت حديثاً مكانا ظاهراً ، رأينا أن نفحصها فى كل بلد من بلدان الشرق الأوسط على حدة ، فى الصفحات التالية ..

وهناك مجال وسيع للغاية فى بلاد الشرق الأوسط للتقدم الاقتصادى الصناعى إذا تيسر لحكومات الدول العربية استغلال القوى المدخرة فى أطباق أراضيها بتشجيع الشركات الكبرى بالنهوض بالمشروعات الفنية الحيوية . ويحتاج بعضها إلى انقضاء سنوات طويلة . أما البعض الآخر فلا يستلزم سوى الأموال والأيدى العاملة .



أقدم جامعات العالم — الجامع الأزهر



بنك مصر أهم مؤسسات الشرق الأوسط الاقتصادية

مملكة مصر

المساحة والسكان

مساحة مصر (١)	٤٠٠٫٠٠٠	ميل مربع (مليون ك م٢)
مساحة الأراضى المزروعة (٢)	١٣٫٦٠٠	» »
مساحة الأراضى القابلة للزراعة	٣٫٠٠٠	» »
عدد السكان	١٩٫٠٤٠٫٠٠٠	مليون نسمة
منهم فى الأراضى المزروعة حوالى	٩٩ ٪	
ويبلغ عدد سكان القاهرة	١ ٣/٤	مليون
عدد المسلمين	٩١ ٪	من عدد السكان

تقع مصر فى الزاوية الشرقية الشمالية من إفريقية ، وتمتد جنوبا من البحر الأبيض المتوسط إلى خط عرض ١٢ شمالا (٣) ، وشرقا من خط الزوال ٢٥ الى خط ممتد بين العقبة ورفح (٤) . وهى تشمل رقعة من الأرض تفوق مساحة أى دولة أوربية إذا استثنينا روسيا . ويبلغ طول الشاطىء المصرى ٢٤٠٠ كيلو متر .

وتتألف المملكة المصرية من الوحدات الجغرافية التالية :

١ ـ وادى النيل والدلتا ٢ ـ الفيوم ٣ ـ قناة السويس

٤ ـ الصحراء الغربية ٥ ـ الصحراء الشرقية ٦ ـ شبه جزيرة سينا

(١) تعادل مساحة السويد والنرويج
(٢) تعادل مساحة بلجيكا
(٣) يبلغ طول هذا الامتداد ١٠٧٣ كيلو متراً
(٤) » » » » ١٢٢٦ »

٧ - جزائر البحر الأحمر

ومساحتها فى مجموعها	٢٤٢٫٧٦٠٫٠٠٠	فدان
وتبلغ مساحة وادى النيل والدلتا	٣٢٫٠٠٠	ك . م
ومساحة الصحراء الغربية (بما فيها الفيوم)	٧١٠٫٠٠٠	«
« « الشرقية	٢٢٢٫٠٠٠	«
« شبه جزيرة سيناء	٥٦٫٠٠٠	«

وادى النيل والدلتا

تبلغ المساحة التى تزرع أو يمكن زرعها فى القطر المصرى حوالى ٧٫٣٠٠٫٠٠٠ فدان — منها فى الوجه البحرى ٤٫٩٠٠٫٠٠٠ والباقى وقدره ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ فدان هو أراضى الوجه القبلى الصيفية والحوضية .

مديرية الفيوم

تربض مديرية الفيوم الخصبة فى منخفض من صحراء ليبيا على مبعدة ٩٠ كيلو متراً جنوب غربى القاهرة . وهى وإن كانت خارجة عن حوض وادى النيل إلا أنها تروى من مياه النهر بوساطة ترعة بحر يوسف . وتبلغ مساحة الفيوم ٤١٣٫٠٠٠ فدان وعدد سكانها ٧٠٠٫٠٠٠

قناة السويس

تشق القناة منطقة من أرض مصر الشرقية بين ثغرى السويس وبورسعيد وتصل البحرين المتوسط والأحمر .

يحدها من الشرق سهل الطينة وسيناء ، ومن الغرب بحيرة المنزلة ومديرية الشرقية والصحراء الغربية ، وتخترق فى سيرها البحيرات المرة والتمساح والبلاح ، ثم توغل بمحاذاة المنزلة إلى بور سعيد .

وطول القناة ١٧١ ك . م أو بتعبير آخر ١٠٦ من الأميال .

الصحراء الغربية

تمتد الصحراء الغربية من النيل إلى حدود ليبيا ، وتشغل ⅔ مساحة المملكة المصرية ، وينضوى نطاقها على عدة واحات أهمها :

سيوة	وتعدادها	٤٫٠٠٠	نسمة
البحرية	«	٦٫٤٠٠	«
الفرافرة	«	٦٧٠	«
الداخلة	«	١٩٫٥٠٠	«
الخارجة	«	٩٫٦٠٠	«

ومما يذكر أن الواحة الأخيرة متصلة بوادى النيل بخط سكة حديدية .

الصحراء الشرقية (صحراء العرب)

تمتد الصحراء الشرقية من النيل إلى قناة السويس والبحر الأحمر . وتبلغ مساحتها ٢٢٣٫٠٠٠ ك . م

وهذه الصحراء تكاد تكون محرومة من ينابيع المياه الطبيعية ، بينما تتسم أعماقها بثروة موفورة من المعادن . فيوجد الفوسفات فى سفاجة والقصير ، والزيت فى الغردقة ورأس غارب ، وكذلك الذهب . .

شبه جزيرة سيناء

تبلغ مساحتها ٦١٫٠٠٠ ك . م . ومياهها وافرة نتيجة لما يتجمع منها فى باطن الأرض . وفى طليعة مدنها : العريش والطور وأبو زنيمة

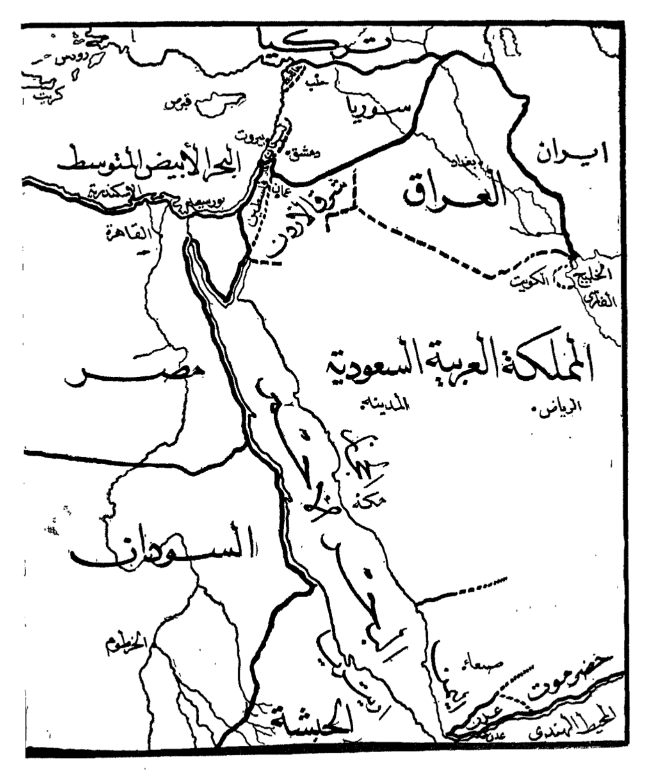
جزائر البحر الأحمر

لا تحظى من الناحية الاقتصادية بمنزلة جديرة بالذكر ، وإن كانت تظفر — من الناحية العسكرية — بمكانة كبرى . وأبرز هذه الجزائر : الأشرفى وجوبال وشدوان وجفاطين وزبرجل . وفى خليج العقبة ثلاث جزائر وهى : تيران والسنافر وفرعون

ويطلق على جزيرة شدوان « صخرة جبل طارق مصر »

وهكذا نرى مصر تتميز بموقعها الجغرافى الذى يتحكم فى القارات الثلاث : إفريقية وأوروبة وآسيا ـ وهذه الميزة ليست راجعة الى عهد شق قناة السويس فحسب وإنما هى متغلغلة فى القدم .

وبفضل هـذا الموقع الفريد فى نوعه كان الغزاة يتخذون مصر قاعدة للتوسع فى فتوحاتهم غربا وشرقا . وقد تبدت هذه الأهمية فى كل حرب عالمية كان ميدانها الرئيسى الشرق الأوسط .



الأقليات فى مصر

وفى البيان التالى سنبين تعــداد الأقليات فى مصر وهى ليست مشكلة قائمة كما هو الحال فى بعض البلدان الأخرى :

المديرية والمحافظة	مسيحيون	يهود	اقليات صغيرة	عدد السكان
محافظة القاهرة	٢١٨ر٣٢٩	٣٦ر١٥٥	٣٢١	١ر٣٩٦ر٥٣٨
« اسكندرية	١٣٣ر٠٧٥	٢٥ر١٨٣	١٨٦	٧٢٩ر٩٣٥
« القنال	٢٧ر٧٧٢	٨٩١	٢٦١	١٩٢ر٣٢٨
« دمياط	٥٩٥	٥	—	٤٤ر١٦٦
« السويس	٦ر٨٨٦	٨١	٣٩	٥٥ر١٤٩
« سيناء	١ر٣٦٥	٢٨	١٤	١٨ر٩٦٥
« الصحراء الجنوبية	١٢٨	—	—	٣١ر٤٧٦
« « الغربية	٦٣٩	٢	—	٥٧ر١٢١
« البحر الأحمر	٩٧	٣	٤١	٩ر٦٤١
مديرية البحيرة	١٨ر٢٧٧	٦٧	١٨	١ر١٢٨ر٥٩١
« الدقهلية	٢٦ر٧٣٠	٤٣١	٢	١ر٣١٠ر٧٥١
« الغربية	٣٧ر١٣١	٧٠٠	٢٩	٢ر١٠٨ر٣٨٠
« المنوفية	٣٢ر٨٨٨	٢٥	—	١ر٢٢٣ر٤٧٦
« القليوبية	١٣ر٤١٩	١١٦	٤	٦٤٩ر١٧٩
« الشرقية	٢٢ر٧٦١	١٣٤	٢	١ر١٨٤ر٨٤٧
« أسوان	١٠ر٧٢٨	١٠٨	١	٣١٨ر٥٧٠
« أسيوط	٢٧٩ر٩٦٢	٧٨	٥	١ر٢٩١ر٧٨٠
« بنى سويف	٣٢ر٨٨٩	١٢	١	٦٠١ر٣٣٢
« الفيوم	٢٨ر٨١٥	٢٩	—	٦٣٣ر٠٢٦
« جرجا	١٩٤ر٣٨٧	٣٧	١	١ر٢١٨ر١٤٢
« الجيزة	٢٠ر٣٧٨	٣٥٦	٤	٧٤٩ر١٦٨
« المنيــا	١٧٦ر٩٨٧	٦٨	—	٩٨٨ر٠٠٣
« قنــا	٩٢ر٧٥٠	٥٦	٧	١ر٠٨٨ر٥٨٢
المجموع	١ر٣٧٦ر٩٨٨	٦٤ر٥٦٥	٩٣٦	١٧ر٠٢٩ر١٤٦

مسلمون	١٥ر٥٨٦ر٧٥٧
مسيحيون	١ر٣٧٧ر٨٦٧
يهود	٦٤ر٣٦٥
غيرهم	٩٣٦
مجموع	١٧ر٠٣٠ر١٢٥ (قبل الإحصاء الأخير فى ١٩٤٧)

الثروة الزراعية

مصر بلاد زراعية من الطراز الأول ، تتوقف حياتها على ماء النيل ، وتستطيع الاعتماد على نفسها دون حاجة إلى استيراد أية موادغذائيةمن الخارج، ومحصول القطن الذى تصدره بكميات وفيرة إلى أوربا يكاد يكون عماد ثروتها الأهلية .

والكشف الآتى يبين أهم محاصيل مصر الزراعية والمساحات المنزرعة منها حسب إحصائية عام ١٩٤٣ :

الصنف	المساحة المزروعة بالفدان	المحصول	متوسط محصول الفدان بالأردب	النسبة المئوية للمساحات المشغولة إلى جملة مساحات أرض مصر الزراعية
قطن	٧١٢ر٨١٠	٣ر٥٦٩ر٤٠٨ قنطار	٥ر٠١ قنطار	٧ر٨
قمح	١ر٩١٧ر٤٢٢	٨ر٦١١ر٠٠٠ »	٤ر٤٩ »	٢١ر٠٠
أذرة شامى	١ر٩٥٠ر٥٩٧	٩ر٨٣٥ر٨٥٦ »	٥ر٠٤ »	٢١ر٣
» رفيعة	٧٢٩ر١٠٦	٥ر٥٢٤ر٠٣٠ »	٧ر٥٨ »	٨ر٠٠
شعير	٤١٨ر٩٤٧	٢ر٦٢٠ر٣١٩ »	٦ر٢٥ »	٤ر٦
أرز	٦٤٢ر١٢١	٧ر٢٥١ر٠٠٠ ضريبة	١ر١٣ »	٧ر٠٠
فول	٣٨١ر٠١٠	١ر٨٣٢ر٠٠٠ أردب	٤ر٨١ »	٤ر٢
عدس	٥٧ر١٦٦	٢٦٧ر٧١٧ »	٤ر٦٨ »	٠ر٦
قصب سكر	٨٧ر٣٢٩	٤٨ر٦٥٥ر٨٦٤ قنطاراً	٥٥٧ قنطار	٠ر٩
مزروعات حدائق	٧١ر٤٤٦			٠ر٨
» أخرى	٥٢٤ر٣٢٦			٥ر٧
بصل	١٩ر١١٤	٢ر٥٧١ر٨٤٩ قنطاراً	١٣٥ قنطار	—

الثروة المعدنية

تنطوى الأراضى المصرية على شتيت من المعادن الهامة . بيد أن أغلب مصادرها لم تزل بكراً . ولعل أهم هذه المعادن اطلاقا الحديد الذى يوجد فى بقاع كثيرة . فيقول البحاثة إنهم اقتفوا أثره فى شبه جزيرة سينا ، وفى وادى الدب وأبو مروة فى الجزء الشمالى من الصحراء الشرقية ، وفى وادى أبو حريبة على مسيرة من الطريق القديم بين قنا والقصير ، وفى الجزء الجنوبى الشرقى من الصحراء الشرقية على مقربة من شاطىء البحر الأحمر شمال رأس بناس ، وفى منطقة اسوان أيضاً . .

وفى الكشف الآتى يظهر أهم منتجات المناجم المصرية بالطن خلال عام ١٩٤٥

المعادن	الكميات
بترول	١٫٣٤٩٫٤٧٣
فوسفات	٣٤٩٫٣٧٤
منجنيز	٤٧
أوكسيدات الحديد والألوان	٤٫٠٥٦
تلك	٣٫٨٦٨
ذهب (بالأوقية)	٣٫٠١٤
كروميوم	١٥٠
اسبستوس	٨٥
نطرون	٦٫٧٠٠
ألوم	١٤٠
كاثولين	٥١٢
دياتوماكيوس	٩٧٥
حجر خفاف	٩٥٠
سولفات مانيزيا	٥٤

الزيت فى مصر

عرف منذ العصور الموغلة فى القدم أن أرض مصر زاخرة بالبترول . ولكنه لم يشرع فى استنباطه إلا منذ نصف قرن من منطقة ساحل البحر الأحمر على قاعدة تجارية .

وصناعة استنباط النفط باهظة النفقة لأن ينابيع مصر على النقيض من الينابيع فى جهات شتى من العالم ، لا توجد إلا فى جيوب منعزلة بالقرب من خليج السويس ، وهى قليلة متفرقة .

وأهم آبار البترول المصرية فى الوقت الحاضر فى منطقة رأس غارب ، التى أصبحت شبه مدينة حديثة العهد بالحياة التى انتقلت اليها بعد آبار الغردقة التى صارت وشيكة النضوب .

والآن تنتج ينابيع رأس غارب مقادير متواترة الزيادة من النفط أربت على مئة وستين طناً يومياً .

ورأس غارب تواجه جبل سيناء ، وتقع على مسيرة ١٢٥ ميلا فحسب جنوبى السويس .

وهنا يستنبط البترول من ينابيعه بكيفية شبيهة باستنباط الماء من الآبار الارتوازية غير أنه كلما قل الضغط استعين بغاز مضغوط بدرجة كبيرة لرفع الزيت .

ولكن فى المستقبل حين تغيض غوارب الينبوع فسيستخرج الزيت بمضخات آلية .

وقد بدأ استنباط الزيت من آبار الغردقة قبل الحرب العالمية الأولى ، ولم تكد تنتصف الحرب العالمية الثانية حتى كانت موارد البترول فيها قد استنفدت تقريباً .

وفى شهر ديسمبر ١٩٤٧ بدأ استغلال ثلاثة آبار فى جهة صدر بسيناء ، وهذه تخرج نحو خمسمائة طن من الزيت الخام فى اليوم . وينتظر أن تخرج الآبار المجاورة كميات مماثلة . وعلى هذا فسيزداد انتاج الزيت فى مصر فى كميات كبيرة .

مستخرجات البترول المصرية فى عام ١٩٤٥

الصنف	الكمية بالطن
بنزين	١٦٩ر٦٢٤
كيروسين	٦١ر٣٣٧
مازوت وسولار وديزل	٧٢٤ر٨٧٩
أسفلت	١٤٨ر٠٣٢

وبالرغم من هذا الانتاج فتستورد مصر كميات كبيرة للغاية من الوقود للاستهلاك المحلى

الثروة الحيوانية

تستورد مصر الماشية من السودان والشام وبلاد العرب وليبيا . وخلال الكشف التالى يتضح ثروة مصر منها وفقاً لاحصائية عام ١٩٤٣

النوع	العدد
أبقار	١ر٢٠٢ر٢٨٤
جواميس	١ر٩٠١ر١٢٤
غنم	١ر٤٢٣ر٧٧٢
ماعز	٧٥٩ر٧٩٤
خنازير	٣٠ر٩٥٠
إبل	١٧٤ر٠٥٤
خيول	٣٠ر٨٩٦
بغال	١٢ر٢٢٥
حمير	٨٢٦ر٧٩٦

الصناعات المصرية

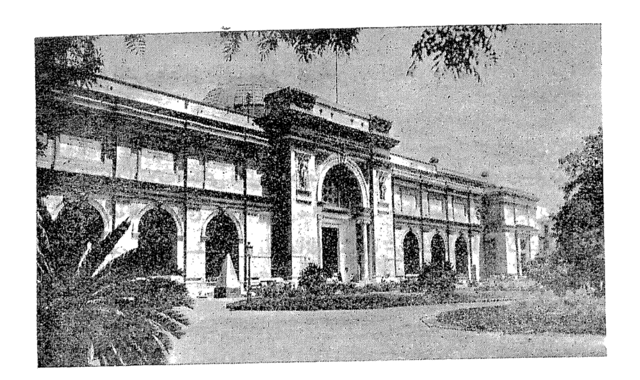
خطت الصناعة فى مصر خطوات واسعة فى مضمار التقدم ، خلال العشر سنوات الأخيرة ، بشكل يدعو إلى الاعجاب . وبذا تهيأ للبلاد الاستعاضة عن كثير من الأصناف التى كانت تستوردها من الخارج ، ولا سيما فى الصناعات الخفيفة والزراعية .

أما الصناعات الثقيلة .. فبمجرد انتهاء مشروع خزان اسوان واستغلال الثروة المعدنية على نطاق شامل ، فستقف مصر معتمدة على مواردها الخاصة ويتسنى للبلاد العربية الانتفاع بالمنتجات الصناعية المصرية .

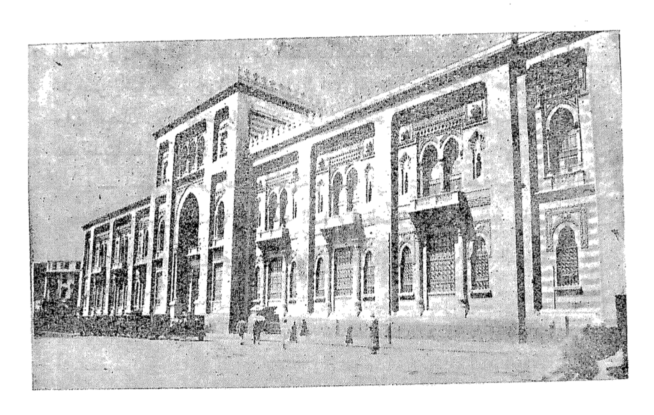
الشركات الاقتصـــادية فى مصر

حسب إحصائية يونيو ١٩٤٥

نوع الشركة	عددها	رأس مالها	جنسيتها
مؤسسات مالية وبنوك	٢٤	٣٠٫٨١١٫٣٧٠	من هذه الشركات
شركات أراضى	٥٢	١١٫٩٧٦٫٤٢٢	٣١١ مصرية
« نقل	٣٠	٧٫٨٥٢٫٦٠٠	٢٧ بريطانية
« رى	٥	١٢٫٥٨١٫١٣٤	٩ مختلفة
« تكرير	١٣	٥٫١٨٩٫١٩٧	
« صناعية	١٠٣	١٣٫٧٩٨٫٦٧١	
« تجارية	٩٥	١٠٫٩١٥٫٩١٣	
« مناجم	٨	٢٫٤٨٢٫٩٢٥	
« متنوعة	١٧	١٫٤٤٢٫١٢١	
المجموع	٣٤٧	٨٧٫٠٥٠٫٣٥٣	



واجهة المبنى الرئيسى لدار الآثار المصرية فى القاهرة



مبنى دار الآثار العربية فى القاهرة

مشروعات حيوية

وأهم المشروعات التي ينبغي تنفيذها في مصر بغير إبطاء ، خلال الآونة الحاضرة ، هي على التوالي .

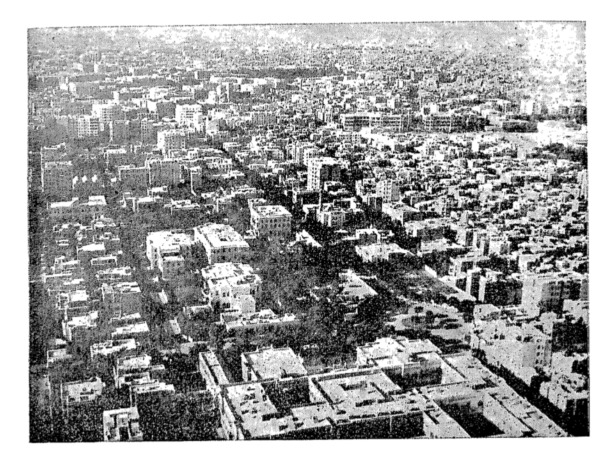
١ — توليد القوى الكهربائية من مياه خزان أسوان — وهو مشروع ضخم يترتب عليه انقلاب صناعي هائل يعود بفائدة كبرى على بطاح الوادي. وسيكون من ثماره صناعة السماد الذي تحتاج إليه التربة المصرية — هذا السماد الذي تستورد منه البلاد مقادير باهظة تستنفد أموالا طائلة تعمر بها خزانات البلدان الأجنبية وفي صدرها شيلي .

٢ — مشروع منخفض القطارة — ويقوم على وصل البحر الأبيض المتوسط بالمنخفض المذكور بوساطة قناة صناعية تخترق الصحراء الغربية ، وبانشاء محطات لتوليد التيار الكهربائي لإدارة المصانع الكبيرة .

٣ — مشروع وادي الريان بين غرب بني سويف وجنوب الفيوم والانتفاع به كخزان لمياه النيل . ويحقق هذا المشروع ثلاثة أهداف : أولها الحد من سرعة مياه الفيضان والتخفيف من ضغطها على السدود المقامة على فروع النيل في الدلتا ، وثانيها مد مصر بكمية وفيرة من الماء بتحويل الوادي إلى خزان كبير يحتجز هذه الكمية في وقت الفيضان ، وثالثها تحويل أراضي الوادي الصحراوية إلى أرض صالحة للزراعة بعد تغذيتها بطمي النيل .

٤ — بسط شبكة من الطرق الحديثة وتحسين الموجود منها لربط جميع أنحاء الدلتا ببعضها البعض . ومد مثيلتها في الوجه القبلي وفي الصحراوات المصرية . فإلى عهدنا هذا لا توجد في الصحارى الغنية بالمعادن سوى طرق قليلة أنشأتها السلطات العسكرية خلال الحرب .

٥ — إقامة مشروعات المياه النقية في شتى المديريات المصرية . وقد لاح للعيان أهمية دق مواسير المياه في القرى المصرية في أثناء انسياب جرثومة الكوليرا في أحشاء الوادي ، في خريف عام ١٩٤٧



القاهرة من الجو



بعض آثار القاهرة الإسلامية كما ترى من الجو

٦ — العناية بتحقيق مشاريع إقامة المدن على أحدث النظم وبناء مساكن للعمال الصناعيين والزراعيين فى الريف والحضر .

٧ — تعميم المستشفيات والمصحات للقضاء على الأمراض المتوطنة وزميلتها الفتاكة ، والحيلولة دون انتشار العدوى ، والعمل على تطور الوعى الصحى والاجتماعى .

٨ — العمل جدياً بتوسيع المساحات القابلة للزراعة والاهتمام بأبحاث التربة المصرية وصرف المياه وتحسين مشروعات الرى ، لكى لاتفاجأ البلاد بكارثة زيادة عدد السكان ، وعدم كفاية المنتجات الزراعية للمصريين . وفى هذا تهديد مثير لأظهر ثروة فى البلاد .

وفى الوسع زيادة مساحة الأرض الزراعية مليون فداناً فى الوجه القبلى ، ومليونين فى الوجه البحرى ، ويعتبر هذا — بلا مراء — غنما كبيراً ينسحب على المحكومين والحكام بخير عميم . فيتسع مدى الأراضى التى تزرع أرزاً ، ويبكر فى جنى محصول الأذرة النيلية وهى عماد الوجه القبلى .

ومشروعات صرف المياه يتعين أن تسير جنباً إلى جنب مشاريع الرى ، ويسبغ عليها عناية بالغة .

أحوال مصر السياسية

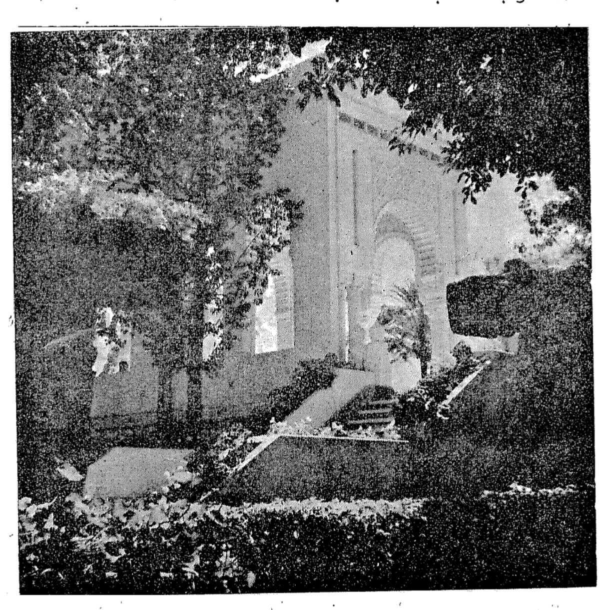
يجمل بنا العودة إلى الوراء بضع عشرات من السنين لنقف على الطريقة التى استردت بها مصر مكانتها كدولة مستقلة ...

فى عام ١٩١٤ عزلت انجلترا خديو مصر عباس الثانى وخلفه المغفور له الأمير حسين كامل سلطـــانا . وبوفاته جلس على العرش شقيقه الأمير أحمد فؤاد فى سنة ١٩١٧

وحين انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) نهضت مصر تطالب باستقلالها بزعامة سعد زغلول . وقد اتخذت الحركة الوطنية (مارس عام ١٩١٩) صورة نضال دموى عنيف فى القاهرة والمدن وكان ضحاياها عدداً كبيراً من المصريين والانجليز . وبعد أشهر استحوذت الحكومة على ناصية الحال ونفى سعد زغلول

وكبار أعوانه إلى مالطه . ثم أرسلت بريطانيا إلى مصر بعثة برئاسة لورد ملنر لدرس المسألة المصرية ورفع اقتراحاتها إلى الحكومة الانجليزية . فقاطعها الشعب ولم تستطع أن تؤدى مهمتها ، وعادت إلى بريطانيا ووضعت بيانها تحت أيدى المسئولين . واعترفت بأن « سعد زغلول » يمثل رغبات شعب وادى النيل . وبذا عاد وصحبه من المنفى .

ومالبث أن تولى عدلى يكن رئاسة الوزارة ، ومع اتسامه بالاعتدال لم ينته إلى اتفاق مع وزير الخارجية لورد كيرزون واستقال عدلى باشا وتبعته موجة من الاضطراب شملت البلاد .



ركن فى الحديقة الأندلسية بالقاهرة

وفى ذياك العهد دفعت بريطانيا بسعد باشا ثانية إلى المنفى فى سيشيل . بينما أورى لورد اللنبى المندوب السامى فى مصر ، فى مذكرة خاصة ما معناه : أن شعباً متحداً فى رغباته لا يمكن أن يذعن للقوة .

وفى الثامن والعشرين من فبراير ١٩٢٢ أعلنت بريطانيا استقلال مصر ، بيد أن هذا الاستقلال كان مصحوباً بتحفظات أربعة هى : تأمين مواصلات الامبراطورية، والدفاع عن مصر ، وحماية الأجانب والأقليات ، ومسألة السودان .

وحدث أن ألف عدلى يكن حزب الأحرار الدستوريين واستهل عهده بمطالبة الانجليز بالرحيل عن مصر والتخلى عن السودان .

وهنا قبض الملك فؤاد على زمام الأمر وظل يوجه الحكومات المصرية وفقاً لمصلحة البلاد إلى أن نالت دستورها .

وفى سبتمبر ١٩٢٣ كان سعد ورفاقه قد عادوا إلى أرض الوطن . وأجريت الانتخابات فنال الوفد المصرى الأغلبية .

ووليت وزارة العمال الحكم فى انجلتره ، الشىء الذى عقد عليه الوفد آماله . ولكن سرعان ما خيبها رئيس الوزارة البريطانية آنذاك مستر رمزى ما كدونالد حين تشبث بالتحفظات الأربعة .

وفى نوفمبر ١٩٢٤ اغتيل سير لى ستاك سردار الجيش المصرى . وتقدم اللورد اللنبى فى الحال مطالباً الحكومة المصرية بتعويض قدره نصف مليون جنيه ، وأصدر أمره للوحدات المصرية بمبارحة السودان فوراً .

إزاء هذه الطلبات القاسية أرغم سعد على الاستقالة ، وتربع زيور باشا على كرسى الوزارة . وما عتم أن لبى الطلبات الانجليزية ، وقبض على الجناة وحكم عليهم بالاعدام .

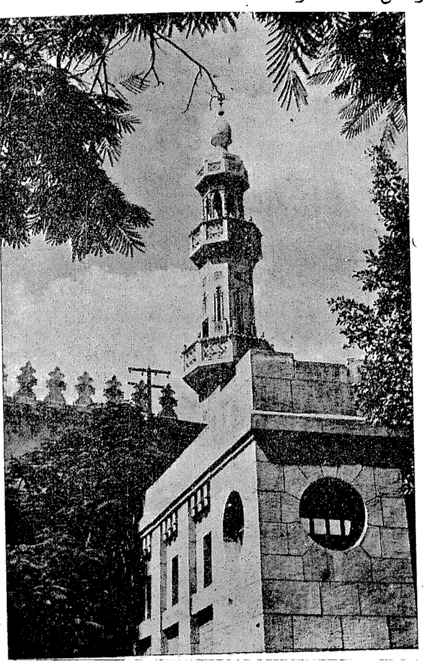
ثم أجريت انتخابات جديدة ، ففاز الوفد فيها بأغلبية .. فحل المجلس النيابى .

وحين حل عام ١٩٢٧ نجح عدلى يكن رئيس الوزراء فى مهامه الشاقة وتهدئة الأحوال . بيد أنه استبدل بزميله ثروت باشا ، الذى لم يمكث طويلا حتى حدثت أزمة الجيش المصرى على يد لورد لويد المندوب السامى .

وفى هذا الظرف مات سعد زغلول وخلفه فى رئاسة الوفد مصطفى النحاس باشا. وعندما تردد المصريون فى الموافقة على مشروع المعاهدة الذى كان معروضاً وقتذاك

(١٩٢٨) أنذر لورد لويد الحكومة المصرية باتخاذ اجراءات حاسمة . وما لبث أن استدعى البوارج الحربية إلى الاسكندرية ، وعطل البرلمان . واستقالت وزارة وحلت وزارة محمد محمود باشا.

وبعودة وزارة العمال إلى الحكم فى انجلترة استبدل لويد جورج بسير برسى لورين وراح مستر هندرسون وزير الخارجية الانجليزية يفاوض مصر لعقد معاهدة بين البلدين . ولكن فشلت المفاوضة .



مسجد رائع البناء فى مصر الجديدة

وعقب ذلك أجريت الانتخابات ونال الوفد أغلبية على بقية الأحزاب . وفى عام ١٩٣٠ شكلت الوزارة برياسة اسماعيل صدقى باشا ، فحلت البرلمان وأجريت الانتخابات على أسس دستورية جديدة ونالت الحكومة أصوات الأغلبية .

وتعاقب من بعده فى رياسة الوزارة عبد الفتاح يحيى باشا وتوفيق نسيم باشا الذى أعاد دستور ١٩٢٣ . ومن بعده على ماهر باشا .

وفى ابريل ١٩٣٦ ، مضى الملك فؤاد فى رحمة الله ، وتبوأ جلالة الملك فاروق عرش البلاد (٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦) .

استهل جلالته عهده بعقد معاهدة عام ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، وقعت عليها جميع الأحزاب ، وألغيت الامتيازات الأجنبية ، وانضمت مصر إلى عصبة الأمم .

وعلى أثر إعلان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) قطعت مصر علاقاتها بدول المحور ، ووضعت موانئها ومطاراتها ومصانعها وقوات دفاعها فى خدمة قضية الحلفاء . وفى السادس والعشرين من عام ١٩٤٥ أعلنت مصر الحرب على المحور ، وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة .

وفى أوائل عام ١٩٤٦ طالبت الحكومة المصرية ، بلسان رئيسها دولة محمود فهمى النقراشى باشا ، بالغاء المعاهدة المبرمة بينهما نظراً لأنها بعد تأليف هيئة الأمم المتحدة أصبحت غير ذات موضوع ، فضلا عن أنها حققت كل شروطها قبل الحرب وفى أثنائها ، وصارت لا تتفق مع الوضع الراهن .

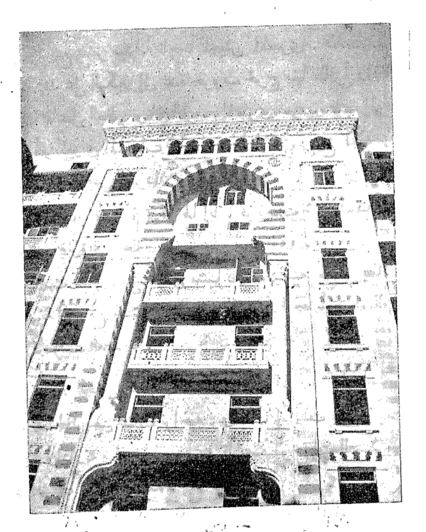
وبعد لأى قبلت الحكومة الانجليزية الدخول فى المفاوضة التى استغرقت وقتاً طويلا .

وبالرغم عما بذله المفاوضون المصريون برئاسة النقراشى باشا واسماعيل صدقى باشا فلم تتحقق آمال البلاد لتمسك الإنجليز بموقفهم بالسودان والدفاع المشترك .

استقالت وزارة صدقى باشا وخلفه النقراشى باشا رئيس الهيئة السعدية . فقام على رأس وفد من الشيوخ والنواب بعرض قضية مصر على مجلس الأمن بنيويورك (يوليو ١٩٤٧) عرضاً لم يتفق لمصر من قبل .

وإن لم يحقق المجلس المطالب المصرية ، فسيحققها المصريون بأنفسهم .

وها نحن قد رأينا مصر فى أسرة أمم العالم تتبوأ مكانتها الكبرى ، تربطها بها طوعاً وارتبطت بميثاق سان فرنسسكو عام ١٩٤٥ كما حددت سياستها الخارجية فى ميثاق جامعة الأمم العربية الذى أبرم فى ٢٢ مارس عام ١٩٤٥ .



إحدى عمائر القاهرة ذات الطراز العربى

قوات الدفاع المصرية

ليس هذا مجال الحديث عن تاريخ الجيش المصرى . فقد سطر هذا الجيش أمجاده على صفحات الماضى القديم والوسيط والحديث . وفى إفريقية وآسيا وأوربا وفى بلاد المكسيك ، حين اضطلعت إحدى كتائبه بدورها إلى جانب الجيش الفرنسى .

كان القرن التاسع عشر ميداناً ناجحاً للجيش المصرى . فقد قاده البطل ابراهيم باشا بإمرة أبيه محمد على الكبير إلى عدة حروب خرج منها ظافراً رافعاً أعلام النصر الخالد . ثم أتم اسماعيل العظيم برنامج التوسع المصرى صوب قلب إفريقية . وكانت لفتوح الجيش أثر كبير فى انسياب الحضارة الحديثة فى ربوع الأقاليم الاستوائية والشعوب القاطنة فى أقاصى السودان .

ولقد أتت فترة على مصر لم تكن لها إبانها قوة ذات شأن تستند إليها فى الدفاع عن نفسها ، وهى الفترة التى تخللت عامى ١٨٨٣ و١٩٣٦ .

ولكن ما كادت مصر تصفى بعض مشاكلها السياسية مع بريطانيا حتى اتجهت الحكومة المصرية إلى رفع مستوى الجيش وإلى تسليحه بأحدث العتاد والمعدات وتدريبه على الأساليب العصرية .

وكان أن تألفت للجيش المصرى منذ عشر سنوات هيئة لرياسة أركان حربه تشرف على آلة الجيش من شتات نواحيه . وهيئت إدارات فنية تهيمن على شئون تدريبه وتموينه وإدارته وغيرها . . وأعيد تأليف الوحدات العسكرية على أحدث الطرائق . كما أنشئت أسلحة جديدة .

ومن أبرز مظاهر نهضة الجيش المصرى — النهوض بالمعاهد العسكرية وتوطيد أركانها على أحدث النظم المتبعة فى بلدان العالم . وكيف لا ! ؟ وهى الينابيع التى تمد الجيش بالمعلمين والمدربين والكتاب العسكريين والصناع الفنيين . وأهم معاهد الجيش كلية أركان الحرب الملكية ، ومدرسة الضباط العظام والكلية الحربية الملكية ومدرسة الهندسة العسكرية ، ومدارس المدفعية والمشاة ، ومدرسة الكتاب العسكريين ومدرسة علم الصحة العسكرية .

وأهمية موقع مصر — كما سبق أن أورينا — ليست بالشيء المستحدث . فقد

سادت مصر أظهر مناطق الشرق الأوسط . . وما من حرب عالمية إلا وكان لها نصيب كبير فيها .

وليست أعباء الجيش فى مصر مقصورة على تحقيق البرامج الوطنية والذيادة عن استقلال البلاد ، باستعداده اليقظ وتدريبه المتواصل على الأعمال العسكرية. فالجيش يضطلع بأعباء غاية فى الأهمية بالنسبة للبلاد . وتقوم وحداته بإسداء العون لوزارات الداخلية والصحة والزراعة والمواصلات والتموين وسواها . .



جنود إحدى وحدات الأنوار الكاشفة

والجيش المصرى ، عن طريق الخدمة الإجبارية ، يعمل على القضاء على الأمراض المتوطنة فى البلاد كالبلهارسيا والانكلستوما . ويبيد غشاوة الأمية بتعليم الشبان الذين يقبلون على الخدمة فى صفوفه ، وينهض بمستواهم الاجتماعى ، ويدربهم على الحرف الفنية كقيادة السيارات والدبابات وأعمال الكهرباء والنجارة كما يسعى فى تثقيفهم وتربيتهم تربية وطنية يصيرون بعدها أعضاء نافعين فى جسد الوطن.

الجيش المصرى والحرب العالمية الثانية

قام الجيش المصرى بواجبه خير قيام فى الدفاع عن البلاد ، متعاونا مع الوحدات البريطانية . وفيما يلى نأتى على أظهر الأعمال التى اضطلع بها خلال الحرب العالمية الثانية:

١ — حراسة المرافق العامة ، وفى صدرها المواصلات بضروبها . وقد اشتركت الكتائب الاحتياطية مع وحدات الجيش العامل فيها .

٢ — حراسة معتقلات رعايا الأعداء فى مصر .

٣ — مساهمة الجيش فى الدفاع عن مرسى مطروح لأهميتها كقاعدة أمامية وعلى الأخص بوساطة المدفعية المضادة للطائرات والدبابات .

٤ — الدفاع عن موارد المياه بالصحراء الغربية .

٥ — مراقبة الحدود من حركات الأعداء والتبليغ عنها . وقد تحملت كتيبة السلوم الصدمة الأولى من الأعمال العدائية التى أفضت إلى خسائر فى الأرواح والمعدات

٦ — وقاية جناح القوات البريطانية الأيسر فى الصحراء الغربية عام ١٩٣٩ وذلك لوقاية أى تطويق يحاوله العدو . فشكلت القوة الجنوبية الغربية من وحدات متنوعة وكان مركزها بالواحات البحرية .

٧ — الدفاع عن سيوه (عام ١٩٤٠) لأهمية موارد المياه فيها والانتفاع بأراضيها كمطارات .

٨ — حماية الجناح الأيمن قبالة نزول قوات معادية .

٩ — الدفاع عن قناة السويس بوساطة جميع الأسلحة .

١٠ — الدفاع عن خزان أسوان ومطار أسوان .

١١ — الدفاع عن وادى حلفا والواحات الخارجة .

١٢ — مساهمة سرايا النقل بسلاح خدمة الجيش بنقل وتخزين الذخيرة والمؤن والوقود بالصحراء الغربية .

١٣ — حراسة بعض المطارات الانجليزية بوساطة المشاة أو جنود الدفاع الجوى .

١٤ — حراسة أسرى الحرب وترحيلهم .

١٥ — حفظ النظام فى مؤخرة الجيش البريطانى .

١٦ — حراسة خطوط التليفون العسكرية .

١٧ — تطهير الألغام فى مناطق العلمين وصحراء سيوة وغيرها .

١٨ — مساهمة السلاح الجوى المصرى بنصيب وافٍ فى الدفاع عن قناة السويس بعد أن كان يقوم بهذه المهمة جنود بريطانيون .



جنود إحدى وحدات المدفعية المضادة للطائرات

من هذا يبين جلياً أن الجيش المصرى قد اشترك فى الحرب العالمية الثانية بين عامى ١٩٣٩ و١٩٤٥ اشتراكا فعالا ، بكل أفراده وأسلحته وعتاده . وأن هذا الجيش الفتى ، على حداثة عهده بالتسليح الميكانيكى وتنظيمه الحديث الذى استهل فى عام ١٩٣٨ ، ساهم جديا فى الدفاع عن حياض بلاده دفاعا عجزت عن الاتيان بمثله جيوش أوربية كان العالم برمته يتوقع ألا تلق السلاح . بل تدافع عن وطنها حتى آخر قطرة من دماء بنيها .

* * *

أما وقد تحدثنا عن القوات الدفاعية وأعبائها فى السلم والحرب ، فلم يعد هناك مناص من التجول بين أسلحتها ووحداتها .

تجىء قوات الحرس الملكى فرساناً ومشاة فى طليعة القوات الدفاعية المصرية ، وهى مسلحة على أحدث طراز .

والسلاح الجوى الملكى يتألف من عدة أسراب للقتال والاستكشاف ولقذف القنابل وللمواصلات . وله ورشه ومخازنه الخاصة . كما أن لمدارسه الفنية أثراً لا ينكر فى تقدم النهضة الجوية فى مصر والبلاد العربية .

وسلاح الفرسان الملكى يشتمل على وحدات دبابات وأخرى للسيارات المسلحة ويحتفظ بآلاى من الخيالة . ويمد مركز التدريب هذه الوحدات بالجند المدربين . ويتعاون سلاح الحدود الملكى مع هذا السلاح تعاوناً كاملا فى الأراضى الصحراوية التى تحيط بمصر من جل الجهات .

أما سلاح المدفعية الملكى فهو أقوى أسلحة جيش مصر : ففيه وحدات للمدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة ومدفعية السواحل والمدفعية الثقيلة والمتوسطة والخفيفة . ولهذا السلاح مدارس شتى لكل فرع من فروع المدفعية .

ويتقدم سلاح المهندسين الملكيين بخطى وسيعة سواء فى العدد أو التدريب أو تجهيزه بالعتاد الفنى . ولهذا السلاح مدرسة فنية من الطراز الأول تستمد طلبتها من خريجى كلية الهندسة الملكية .

ومشاة الجيش المصرى يقوم على تدريبها خير قادة مارسوا تدريب المشاة وهى

العمود الفقرى للجيش — وأصبحت الكتائب المصرية منسقة باحدث ما استخلصته تجارب الحرب الأخيرة .

وهناك سلاح الإشارة الملكى مسئول عن حفظ مواصلات الجيش بوساطة التليفون السلكى واللاسلكى وغير ذلك من الوسائل .

هذا إلى جانب الأسلحة الأخرى : كسلاح الأسلحة والمهمات وخدمة الجيش والصيانة والخدمات الطبية والبوليس الحربى .

ويلحق بوزارة الدفاع الوطنى مصلحة خفر السواحل ومن أهم واجباتها التفتيش على السفن القادمة إلى الموانىء المصرية والإشراف على الاحتياطات البحرية ولديها سفن متوسطة أظهرها الأميرة فوزية والأمير فاروق والسلوم . .

وفضلا عن ذلك هناك القوات المرابطة التى أنشئت فى عام ١٩٣٩ وتهدف إلى تدريب الشبان المجندين ، الذين لا يلتحقون بالجيش ، تدريباً عسكريا مبسطا تتراوح مدته بين الستة والتسعة أشهر ، ويشرف على هذه القوات وزير الدفاع .

ويشرف الجيش أيضاً على تدريب طلبة الجامعات والمعاهد تدريباً عسكريا مدة التلمذة ويمنح الناجحون منهم رتبة الملازم الثانى فى الجيش الاحتياطى .

وفى قلعة القاهرة التى تربض على جبل المقطم يقوم المتحف الحربى الذى يعرض فى أبهائه تاريخ الجيش المصرى بأسلحته وأعلامه وقادته وأمجاده في خلال العصور .

وللجيش مجلته الخاصة . تظهر كل ثلاثة أشهر ويقوم بتحرير صفحاتها أدباء الجيش وكتابه .

وشعار الجيش المصرى

الله   الملك   الوطن

الصحافة فى مصر

أهم الصحف والمجلات فى مصر والسودان — تصدر فى القاهرة والخرطوم .

الأهرام	يومية مستقلة	رئيس تحريرها	أنطون الجميل باشا
المقطم	« «	« «	كريم ثابت بك
المصرى	« وفدية	« «	الأستاذ حسين أبو الفتح
البلاغ	« «	« «	الأستاذ عبد الحميد حمزة
الدستور	« مستقلة	« «	الأستاذ محمد خالد
الكتلة	« حزب الكتلة	« «	الأستاذ احمد قاسم جوده
الزمان	« مستقلة	« «	الأستاذ جلال الحمامصى
الأساس	« حزب السعديين	« «	دكتور على الرجال
السياسة	« « الاحرار الدستوريين «	«	الأستاذ حافظ محمود
الإخوان المسلمون	« جماعة الإخوان المسلمين «	«	الأستاذ صالح عشماوى
جورنال دى جيبت	« مستقلة بالفرنسية	« «	ادجار جلاد بك
البورص	« « للشركات الأجنبية		
اجبشيان جازيت	« والميل بالانجليزية		

مجلة المصور	أسبوعية (دار الهلال)	رئيس تحريرها	الأستاذ محمد فكرى أباظه بك
أخبار اليوم	« مستقلة ... ... «	«	مصطفى أمين بك
آخر ساعة	« « ... ... «	«	الأستاذ كامل الشناوى
روز اليوسف	« « ... ... «	«	الأستاذ احسان عبد القدوس
الاثنين	« (دار الهلال) «	«	اميل بك وشكرى زيدان
الإيماج	« « «	«	اميل بك زيدان
مسامرات الجيب	« ... ... «	«	الأستاذ عمر عبد العزيز أمين

العالم العربى والهلال والكاتب والكتاب — مجلات شهرية

النيل	يومية : لسان حال المهديين
صوت السودان	« « الأشقاء
صوت الأمة	مستقلة
الأمة	حزب الأمة
سودان ستار	وسودان هيرالد بالانجليزية

السودان

وادى النيل الجنوبى

المساحة والسكان

مساحة السودان ٢٫٥١١٫٠٠٠ كيلو متر مربع أو ٩٦٧٫٥٠٠ ميل مربع

عدد السكان ٦٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة

« المسلمين ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ من عدد السكان

يقع السودان فى الشمال الشرقى من إفريقية ، وجنوبى مصر . ويحده غربا الكونغو الفرنسية ووادای ، وجنوبا أوغندة والكونغو الحرة .

وتعادل مساحته مساحات المملكة المتحدة الإنجليزية وفرنسا وبلجيكا ونرويج وسويد ودنمرك وإيطاليا وإسبانيا وبورتغال (١) . ويبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب حوالى ١٢٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب ١٠٠٠ ميل . ويجرى النيل فى أواسط أراضيه إلى أن يصل إلى بحيرات خط الاستواء .

وأراضى السودان قليلة الارتفاع كثيرة السهول فى الوسط والشمال ، جمة الجبال فى الشرق ، متعددة التلال نحو الغرب ، عالية فى الجنوب الغربى ولا سيما فيما بين حوضى النيل والكونغو .

وإقليم السودان الذى بين الدرجة ١٥ من العرض الشمالى والبحر الأبيض المتوسط واقع فى منطقة وادى النيل الصحراوية ، لأنه يشتمل على صحراوات شاسعة خالية من السكان ماعدا الواحات والأراضى التى يرويها النيل ونهيراته .

وأشهر صحارى هذا القطر صحراء بيوضة وجزء كبير من صحراء ليبيا فى غرب النيل ، وصحراء النوبة وهى امتداد صحراء العرب التى فى الشمال .

ويتضمن السودان واحات خصيبة كثيرة أهمها واحات سليمة ولوجيا وبئر نطرون أو السلطان وكلها غربى النيل .

---

(١) حوالى ربع مساحة القارة الأوربية تقريبا — وقدر القطر المصرى بنحو مرتين ونصف !

مديريات السودان

ينقسم السودان إلى ثمانى مديريات وهى :

دارفور	عاصمتها الفاشر
خط الإستواء	« جوبا
الجزيرة	« واد مدنى
كسلا	« كسلا
الخرطوم	« الخرطوم
كوردفان	« الأبيض
المديرية الشمالية	« الدامر
أعالى النيل	« ملاكال

السودانيون

ينقسم السودانيون إلى جنسين بارزين : الجنس العربى فى الشمال ، والجنس الأسود فى الجنوب . وكلاهما يتألف من عدة قبائل .

وأشهر القبائل العربية :

الكبابيش وتسكن الصحراء من الجنوب الغربى عند تعريجة النيل الكبرى إلى حدود دارفور .

والبشارية تقطن الإقليم الممتد من شمال العطبرة إلى حدود مصر .

والهدندوة تسكن المنطقة الواقعة بين النيل الأزرق وعطبرة .

والبقارة يقيمون فى وسط السودان غربى النيل الأبيض .

والجعلية وقد اضمحلت تقريباً .

وأظهر القبائل السود :

الشلوك ويربضون على ضفة النيل الأبيض الشرقية بالقرب من كودوك .

والدنكا يقيمون على ضفة النيل الأبيض الشرقية ، فى إقليم بحر الغزال ونهيراته

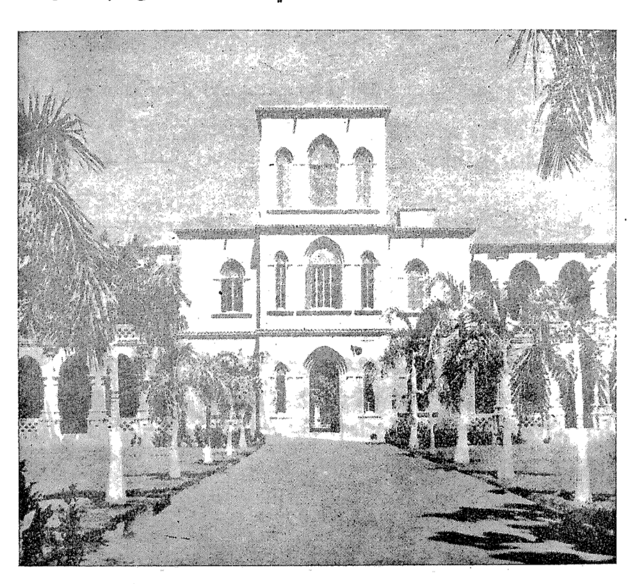
والنوير يقطنون بعض جهات بحر الجبل والزراف والسوباط .

والنيام نيام (آزاندا) وهم ليسوا عربا أو سوداً . يسكنون الجهة الفاصلة حوض النيل من حوض الكنغو .

والإسلام دين غالبية السودانيين . وهناك عدة طرق إسلامية أقدمها وأعرقها طريقة عبد القادر الجيلانى (١٠٧٩ - ١١٨٦) وأبو الحسن الشدهيلى (١١٩٦-١٢٥٨).

وأهم الطرق السائدة فى السودان فى الوقت الحاضر هى :

١ — المرغنية أو الختمية التى أسسها السيد محمد عثمان الكبير المولود فى الحجاز (١٧٨٧) ويرجع أصله إلى السيد على الميرغنى مؤسس الطريقة . وقد وفد السيد عثمان إلى السودان وطاف فى أنحائه وأنشأ قرية الختمية فى كسلا التى أصبحت مقر



منظر لمبنى مدرسة الفنون والعلوم فى الخرطوم

الطريقة . وكبير المرغنية الشريف السيد على الميرغنى ، ويتبعه معظم أهالى شمال السودان وشرقيه .

٢ — الاسماعيلية فرع من المرغنية، بذر نواتها السيد المكى ومقرها فى الأبيض ويتبعها أهالى السودان الغربى .

٣ — السامانية وقد أدخلها إلى السودان السيد احمد الطيب ابن البشير المتوفى فى عام ١٨٢٣ ، ويتزعمها الشريف يوسف الهندى .

٤ — التيجانية فرع من الخلوتية ويتشيع لها رجال الفلاتة والهوسة ومعظمهم يسكنون فى دارفور .

٥ — المجذوبية ويناصرها الجعلية والهدندوة وبعض البشارية وأغلبهم فى منطقة سواكن .

٦ — الأحمدية أو الإدريسية وواضعها أحمد بن ادريس الفاسى (مراكش) ويتزعم الأحمدية الشريف محمد أبو المتعال من صعيد مصر .

٧ — الراشدية . ومن أتباعها بعض الدناقلة وفريق من أهالى أم درمان والنيل الأبيض .

٨ — المهدية ويتزعمها السيد عبد الرحمن المهدى نجل المهدى الكبير ، ومعظم أتباعه من قبائل البقارة فى كوردفان ودارفور .

جو السودان

إن جو السودان حار بوجه عام نظراً لوقوعه فى المنطقة الحارة بين المدارين ، ومن جراء تباعد أطرافه يختلف الجو باختلاف جهاته ..

فنى الجنوب والشرق يغزر المطر وتثور العواصف أحياناً ، وفى الشمال يقل حتى يكاد ينعدم .

موارد الثروة

الواقع أن موارد السودان الاقتصادية فى الوقت الحاضر ضئيلة للغاية إذا قيست بمساحته ! وتتفاوت أراضيه تفاوتاً بيناً من حيث الخصوبة والجودة .، ففيها القاحلة

المجدبة كصحراوات السودان الشرقى وكوردفان فى الشمال ، والخصيبة المنتجة كأراضى دنقلة والجزيرة عند النيل .

وعلى العموم فالبقاع الخصيبة قوامها منطقة ضيقة من الأراضى على ضفتى النيل وشواطىء نهيراته الشمالية فضلا عن جهات فسيحة فى الجزيرة بين النيل الأزرق والعطبرة وحول القضارف وكسلا وطوكر وفى أخوار كوردفان ودارفور وأوديتهما .

وتلوح فى طليعة المناطق الخصبة فى السودان أراضى الجزيرة وتشتمل على خمسة ملايين من الأفدنة . وترويها مياه خزان سنار وشبكة من الترع الصناعية : ومما يذكر أن تكاليف مشروعها أربى على ١٣ مليوناً من الجنيهات — هذا المشروع الذى يروى حالياً مليوناً من الأفدنة يزرع ٤٠ ٪ قطن سنويا « التيلة الطويلة » والأذرة واللوبية والقمح والخضروات .

ويبلغ إيراد القطن وبذرته سنويا ما يربو على ٧ ملايين من الجنيهات كما يبلغ المحصول ٧٥ ألف طن قطن و ١٢٥٠٠٠ طن من البذرة تصدر كلها إلى الخارج بما فيها محصول نهر الجاش وطوكر .

ويلى الصمغ محصول القطن مباشرة ، وتنمو أشجاره بكثرة فى بور سودان . والجدير بالذكر أن الصمغ السودانى سبعة أثمان المحصول العالمى ! وميناء تصديره ثغر بورسودان . ويتأتى فى صدر مستورديه انجلترة والولايات المتحدة والهند بسعر خمسين جنيها للطن .

ويتكاثر النخيل بالسودان وخاصة فى شماله ، كما تتكاثر فى الجنوب الغابات التى تأوى اليها أنواع شتى من الطيور والحيوانات المتوحشة والأفاعى .

وفى هذا السياق يتعين أن لا ننسى أن السودان يستحوذ على ثروة حيوانية لا يستهان بها من الماشية والجمال والبقر والماعز .

وإلى جانب هذه الأصناف يصدر السودان الجلود المدبوغة والزيت واللؤلؤ والذهب والعاج وريش النعام والفول السودانى والمطاط فى إقليم بحر الغزال وكذلك الليف .

وإلى الوقت الحاضر لم تستغل الثروة المعدنية فى السودان ، ومازالت مناجم الذهب القديمة فى تلال السودان الشرقى تستغل فى نطاقها المحدود .

أضف إلى ذلك منجما صغيراً فى جبيت يشتغل فيه ما ينوف على ثلاثمائة عامل .

ويوجد الليجنيت[1] فى دنقلة ، والحديد الخام فى دارفور وكوردفان والنحاس فى بحر الغزال . ومن المحتمل وجود النفط فيه أيضاً .

تجارة السودان

قلنا إن القطن الطويل التيلة أهم دعائم اقتصاديات السودان . ويبلغ ثمن محصوله سنويا سبعة ملايين ونصف المليون من الجنيهات المصرية . ومن ثم يأتى الصمغ العربى فى المرتبة الثانية ، ويتراوح ثمنه بين المليون ونصف المليون . والمواشى (٧٥٠ ألف جنيه) ومعظمها يرد إلى مصر .

ولعل ما يقتضى التنويه به فى هذا المجال أن حصة مصر فى عام ١٩٤٦ من تجارة السودان الخارجيــة بلغت ١٨ر٧٥ فى المئة قيمتها ثلاثة ملايين وتسعمائة ألف جنيه مصرى .

وتعتبر مصر عميلا ظاهراً للسودان . فنراه يصدر لها بذرة القطن والسمك المملح والجلود والصدف والعاج والسمسم وغيرها من الأصناف التى لسنا بسبيل حصرها.

وتمر ٨٥ فى المئة من صادرات السودان ووارداته ببور سودان ولا يمر بوادى حلفا سوى عشرة فى المائة منها .

ومن المعروف أن مركز السودان الاقتصادى متين . وأثمان الحاجيات فى بلدانه منخفضة أكثر منها فى أى بلد آخر من بلاد الشرق الأوسط .

وقد كانت قيمة تجارة السودان الخــــارجية فى الاثنى عشر شهرا المنتهية بديسمبر ١٩٤٦ كما يلى :

الواردات ١١ر٤٦٧ر٩٦٢ جنيه مصرى

والصادرات ١٠ر٠٤٣ر٥٢٤ « «

والراهن أن هذا القطر قادم على عهد انتعاش عمرانى واقتصـادى كبير ، بعد ما أوقفت الحرب مشروعات الاصلاح الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية . فسيستأنف

(١) نوع من الفحم .

مد السكك الحديدية وتمهيد الطرق وتوسيع الثغور وتنفيذ مشاريع الرى الكبرى واصلاح المدن وبناء المشافى والمعاهد وغيرها .

التعليم

نطاق التعليم فى السودان جد محدود . وغالبيته يخضع لاشراف حكومة السودان ويشتمل على الآتى حسب إحصائية عام ١٩٤٧

	المدارس	عدد التلاميذ
٦	مدارس ثانوية وفنية	٢٩٢
١٤	مدرسة متوسطة (ابتدائية)	٢١٢٨
١٢٩	مدرسة أولية	٢٢٠٩٣
٠١٥	كتاب (خلوة)	٢٨٢٩٢
٤	مدارس ثانوية وابتدائية للبنات	١٩٤
٦٩	مدرسة أولية للبنات	٧٧٤٧
٢٣٧		٦١٤٤٦

وفضلا عن ذلك ففى السودان الشمالى مدارس تشرف عليها الحكومة المصرية والبعثات الأجنبية والأفراد وهى :

	المدارس	عدد التلاميذ	
٤	مدارس مصرية	٦١١	ذكور وإناث
١٦	مدرسة أهلية	٣٧٨٧	» »
١٧	مدارس بعثات	٤٤٨٣	» »
١٦	» جمعيات	٢٧٤٦	» »
٢	» خاصة	٠٦٦٠	» »
٥٥		١٢٢٨٧	

ويجرى الآن تحويل كلية جوردون إلى جامعة

السودان الحديث

كانت حدود مصر ممتدة سنة ١٨٤٩ ، أى فى عام ساكن الجنان محمد على باشا ، تتضمن غير مصر الأصلية بلاد النوبة وأقاليم التاكة (كسلا) وسنار وكوردفان. وفى عهد الخديو اسماعيل انفسحت فى الجنوب والجنوب الشرقى والجنوب الغربى . فقد حصل على مصوع وسواكن على البحر الأحمر وزيلع وبربرة على خليج عدن . فنشأ عن ذلك أن قسماً عظيماً من بلاد الصومال دان لأحكام مصر . وخضعت للقاهرة آنذاك جهات فى شمال أثيوبيا كالبوغوس والقلابات وسلطنة دارفور ، وبلغت الحدود الجنوبية الدرجة الثانية من العرض الشمالى بحيث تضمنت إقليم بحر الغزال وخط الاستواء .

ولكن حدث بعد أن احتلت القوات البريطانية مصر فى عام ١٨٨٢ أن خسرت مصر السودان تحت ضغط حكومة لندن . وبدأت القوات المصرية تنسحب من أقاليم مديرية خط الاستواء وهرر ومصوع وزيلع وبربرة (افريقية الشرقية المصرية) وكان مسطح الخديوية المصرية يوازى ثلثى مسطح روسيا الأوربية .

وفيما يلى تتعقب أهم أحداث السودان منذ تم فتحه فى عهد محمد على الكبير إلى اليوم :

فتح السودان فى عهد محمد على	١٨٢٠
وصول اسماعيل باشا نجل محمد على لملتقى النيلين الأبيض والأزرق	٢٧ مايو ١٨٢١
دخول سنار	١٢ يونيو ١٨٢١
فتح محمد بك الدفتردار كوردفان عن طريق الصحراء من الدبة	١٨٢٢
إنشاء مدينة الخرطوم	١٨٢٢
« « كسلا	١٨٣٤
ضم دارفور للخديوية المصرية	١٨٧٤
« زيلع « «	١٨٧٥
الثورة المهدية	أغسطس ١٨٨١
نقل غوردون	٢٦ يناير ١٨٨٥
قرار سحب القوات المصرية من السودان	٢٢ يونيو ١٨٨٥

موت المهدى	١٨٨٥
معركة الجميزة	ديسمبر ١٨٨٨
معركة توشكى	اغسطس ١٨٨٩
» فيركة	يونيو ١٨٩٦
» العطبرة	٨ ابريل ١٨٩٨
» أم درمان	٢ سبتمبر ١٨٩٨
اتفاقية السودان	١٩ يناير ١٨٩٩
معركة أم دبيكرات وموت التعايشى	٢٤ نوفمبر ١٨٩٩
افتتاح ميناء بور سودان	أول إبريل ١٩٠٩
احتلال الفاشر	٢٣ مايو ١٩١٦
سحب القوات المصرية من السودان بعد مقتل السردار	نوفمبر ١٩٢٤
انشاء قوة الدفاع السودانية	١٧ يناير ١٩٢٥
عودة القوات المصرية الى السودان	نوفمبر ١٩٣٨
مطالبة مصر بوحدة النيل أمام هيئة الأمم المتحدة	أغسطس ١٩٤٧

الأهمية الاستراتيجية للسودان

أثبتت الحرب العالمية الثانية ، بعد تقدم الطيران لمسافات بعيدة المدى ، أن طريق البحر الأبيض المتوسط للنقل البحرى والجوى قد فقد أهميته الأولى ، وبرز إلى المقدمة طريق حيوى آخر يتوسط بين الشرق والغرب .

هذا الطريق الذى يقطع القارة الأفريقية ، سواء أعبرته الطائرات أم السكك الحديدية أو السيارات . وقد سلكته فعلا آلاف الطائرات الناقلة للمقاتلين أو عتاد الحرب من القارة الأميركية إلى ميادين القتال فى شمال أفريقية أو الشرق الأوسط . وستستخدمه بلا مراء جيوش الحرب المقبلة الآتية من جنوب القارة الافريقية إلى

شماليها وكذلك عابرات المحيط الأطلسى الحاملة للإمدادات والقادمة من غربى القارة أو الأميركيتين .

لذلك برزت أهمية السودان فى العصر الحديث للحرب الجوية وأصبح من أظهر المناطق الاستراتيجية للدولة المسيطرة على أفريقية . ويعتبر اليوم عند الإنجليز الخط الدفاعى الأول فى أى حرب عالمية تشترك فيها هذه الدولة بعد انتقال امبراطوريتها من آسيا إلى أفريقية .

فالانجليز يفيدون من السودان من الوجهة الحربية باعتباره واقعاً على طريق مواصلات الامبراطورية فى أفريقية وغيرها . وعلى أساس أن وجود انجلترا فى بلد كمصر وغيرها من بلاد الشرق الأدنى أمر مؤقت لا يرجى له بقاء فى ظل الحركات القومية العنيفة التى تسود هذه البلاد .

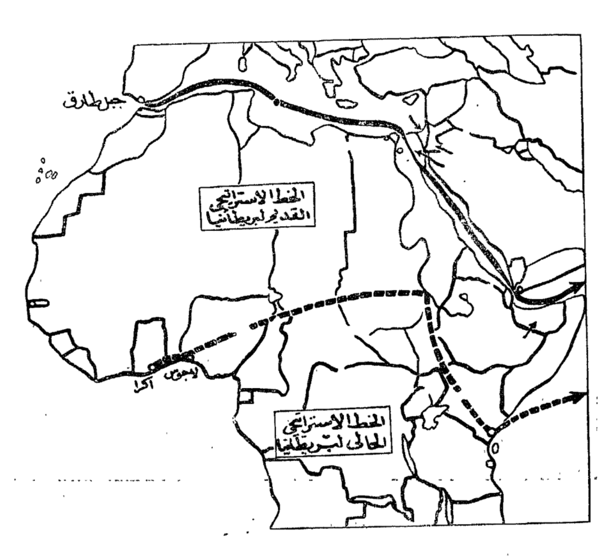
ولا ينبغى أن ننسى أن ساحل السودان يمتد امتدادا طويلا على البحر الأحمر الذى لاتقل أهميته عن قناة السويس كحلقة رئيسية فى مواصلات الامبراطورية .

تلك هى بعض نتائج قرارات مؤتمر وزراء خارجية الممتلكات البريطانية المعقود فى لندن عام ١٩٤٥ ، الذى نقل خط الدفاع الامبراطورى القديم من خط العرض ٣٠ المار بمالطة ومصر والسويس إلى خط الاستواء (أى نقله ٣٠ درجة جنوباً) . ويربط هذا الخط عدة قواعد بحرية وجوية أميركية وانجليزية ، ويمر بميناء أكرا فى مستعمرة الساحل الذهبى ، ويتصل بنيجريا والسودان وكينيا وتانجانيقا . وبعد أن كانت السويس حجر الزاوية فى بناء الدفاع الامبراطورى حلت محلها كينيا .

ولم تخف بريطانيا سر تشبثها بالسودان . وذلك لارتباطه الوثيق بمصالحها الهامة وبمقامه الفريد كدعامة من دعائم الدفاع الامبراطورى وصرحت بلسان وزير خارجيتها مستر بيفن أنها قد تسلم باتحاد رمزى بين مصر والسودان بيد أنها لاتسمح بإحداث أى تغيير فى وسائل الدفاع عن السودان .

كذلك لايتسنى لأى سياسى أن يتجاهل مصالح مصر فى السودان ـ وهى مصالح أبدية حيوية تتعلق بحياتها . فمصر تستمد مياهها من نهر النيل الذى يجرى فى قلب السودان . والنيل لمصر مسألة حياة أو موت . وإذا انقطعت عنها مياه هذا النهر أو أشرفت عليها دولة معادية أو قد تكون معادية فى يوم ما . . انتهت حياة مصر . وبديهى أن من يبسط يده على السودان يبسطها بطبيعة الحال على وادى النيل الشمالى.

ومصر فى هذا العهد الذى يسيطر فيه النضال بين المذاهب السياسية لايتهيأ لها أن تحسن الظن فى جارات السودان . فأصدقاء اليوم قد يصبحون أعداء الغد ، ولذلك



الاستراتيجية البريطانية بين عهدين

تراها تحشد كل جهودها لتؤمن نفسها لتعيش حياة مطمئنة فى العهود المقبلة . والسودانيون وحدهم — الذين لايتجاوز عددهم ستة ملايين من الأنفس — ليس فى مكنتهم بمفردهم الدفاع عن أنفسهم قبالة شعوب الجنوب القاطنين حول منابع النيل .

مصر والسودان كأمة واحدة تستطيع أن تقف وتدافع عن حياتها فى وجه أى معتد جشع .



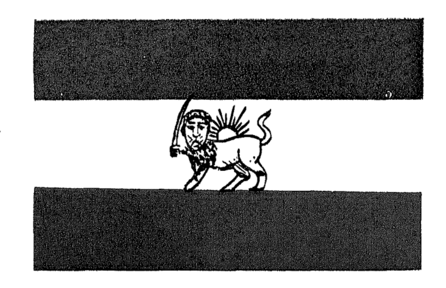
تمثال القائد ابراهيم باشا فى القاهرة

أعلام دول الشرق الأوسط

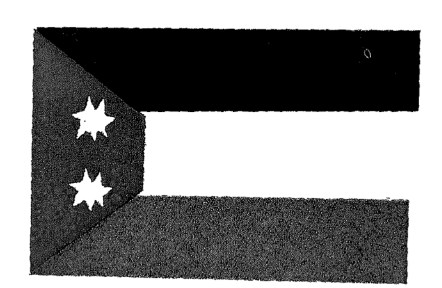


علم مملكة العرب
السعودية

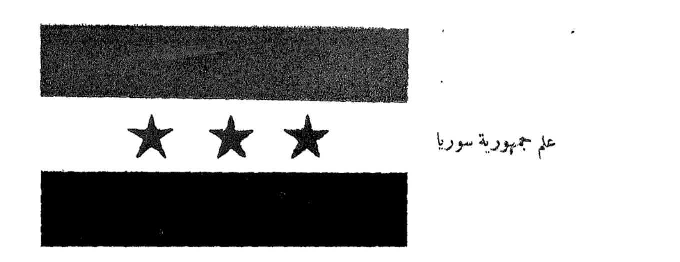
علم مملكة مصر



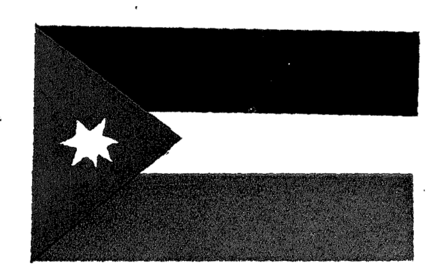
علم امبراطورية
ايران



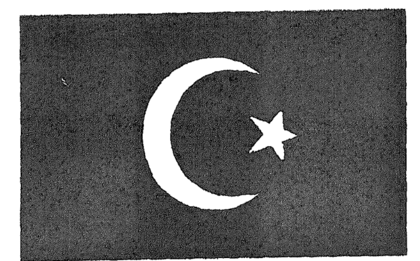
علم مملكة العراق



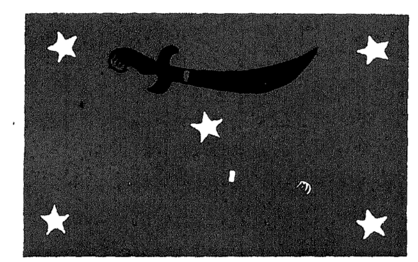
علم جمهورية سوريا

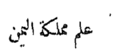


علم المملكة الأردنية الهاشمية

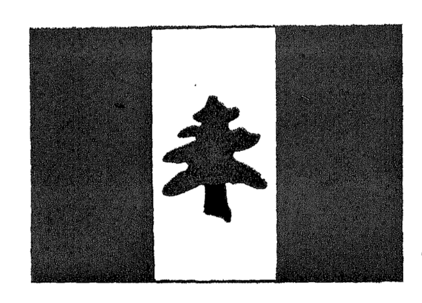


علم جمهورية تركيا



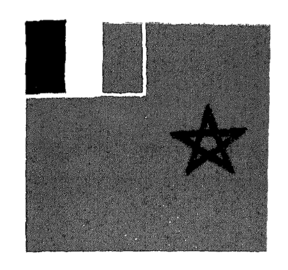


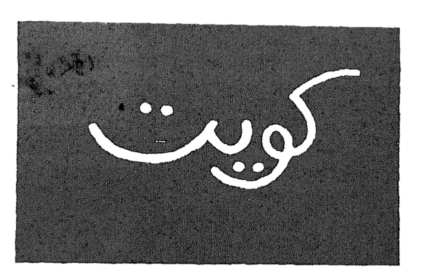
علم مملكة اليمن



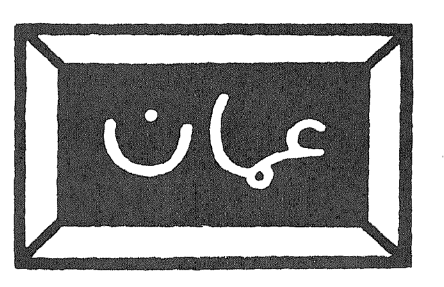
علم جمهورية لبنان

[اللون الاحمر فى وضع أفقى
وليس كالمبين بالرسم]





علم الكويت



علم عمان

المملكة العربية السعودية

مساحة المملكة ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع
عدد السكان ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة

تتألف المملكة السعودية من الحجاز ونجد والاحساء والعسير — وتحظى بموقع على جانب من الأهمية ، فهي البلاد المقدسة ، مهد الإسلام ، ومنبع الحضارة العربية ، وقبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

يحدها شمالا العراق وشرق الأردن ، وجنوبا اليمن وحضرموت وعمان ، وشرقا الخليج الفارسى ، وغربا البحر الأحمر .

ويبلغ طول خط حدودها أكثر من أربعة آلاف ميل ، أقل من نصفها بقليل خط ساحلى يقع القسم الغربى منه على شاطىء البحر الأحمر مابين رأس خليج العقبة شمالا وسواحل اليمن جنوبا . والقسم الشرقى على ساحل الخليج الفارسى ما بين رأس القليعة شمالا إلى شبه جزيرة قطر جنوبا . وخط الحدود الواصل بين النقطتين الشماليتين للحدود يمر فى وسط منطقة متطاولة الأرجاء تتألف من الفيافى والقفار القليلة المياه ، الصعبة المسالك ، الكثيرة الرمال والوهاد . وليس الخط الواصل بين النقطتين الجنوبيتين فى الشرق والغرب بأوفر حظاً من الخط الشمالى وفى بلاد القسم الغربى جبل صعب المرتقى ، والقسم الشرقى عبارة عن فيافى وسيعة من الرمال المحرقة الصعبة الاجتياز والمعروفة باسم الربع الخالى . إن هذه المناطق الواسعة والمؤلفة من صحارى ونجود صحراوية ورمال ونفود هى مناطق تصعب المواصلات فيها لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار الجفاف الشديد المستولى عليها ووقوعها فى المنطقة الحارة وكونها خالية من الأنهار والمياه الجارية وبعد المسافات مابين الآبار القليلة العدد التى يستفاد منها بين البلاد .

وتأتى فى طليعة مدن هذه المملكة — مكة (١٥٠٫٠٠٠ نسمة) والمدينة (٦٠٫٠٠٠) وجدة (٣٥٫٠٠٠) وعاصمتها الرياض (٩٠٫٠٠٠) .

وقوام الأكثرية المطلقة من سكان هذه البلاد السعودية البدو الرحل الذين

يتنقلون من مكان إلى آخر طلباً للمراعى ومياه الأمطار وهم يسكنون فى الخيام ينقلونها معهم أينما ذهبوا . وقد اعتاد هؤلاء البدو على حياة خاصة ملأى بالمخاطرات والرغبة فى الغزو وحب الحرية الواسعة مما جعل إخضاعهم للحكم الحكومى من الأمور الشاقة ، ويزيد فى هذه المشقة كون البلاد قليلة المواصلات ، ضئيلة المياه ، وكون البدو لا يستقرون فى مكان معروف يتسنى ضبطهم فى نطاقه أو حصرهم فى حدوده .

ويطلق على القسم الغربى من هذه المملكة (أى الحجاز) اسم البلاد المقدسة وذلك لأنها مقدسة فى عيون جميع المسلمين فى العالم ، إذ فيها الحرمان الشريفان : مكة المكرمة والمدينة المنورة . حيث يفد اليهما سنويا طوائف المسلمين من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج التى هى أحد أركان الإسلام .

ومما يذكر أن مكة المكرمة تبعد عن ساحل البحر ٧٠ كيلو متراً فى الداخل وتبعد عن المدينة المنورة الواقعة إلى شمالها مسافة ٤٣٠ كيلو متراً .

تقاسيم المملكة

ويجرى تقسيم المملكة إلى تسع مقاطعات كبرى لكل منها عدد من الملحقات وهى :

١ — نجد وتمتد من جبال الحجاز إلى الخليج الفارسى ومركزها « الرياض » ويتبعها ١٤ ناحية .

٢ — القصيم بين نجد وجبل شمر ويتبعها أربع نواح .

٣ — الحساء وهى مقاطعة واسعة تمتد على الساحل الغربى من خليج فارس من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان وصحراء الجافورة . ومنطقة الإحساء مشهورة بمياهها الكثيرة فى المناطق المزروعة وعيونها الدافئة والحارة ، وأرضها لا تكاد تشكو الظمأ من كثرة المياه ! وتغطى صدرها الأشجار والخضرة .

والتمر هو المحصول الرئيسى فى هذه الجهات ، وهو على أنواع شتى أفضلها النوع المعروف بالخلاص . ويزرع بها الحنطة والشعير والفواكه ، وتربى الخيول والبقر والحمير والإبل والغنم .

ويبلغ عدد سكان الاحساء نحو ٢٥٠ ألفاً ما بين حضر وبادية ومعظمهم من الشيعة . وأشهر بلدان الحساء : الهفوف ، وهى قاعدة المنطقة فى الزاوية الجنوبية

الـكعبة المقدسة التي يتجه اليها المسلمون فى صلواتهم

الشرقية من المنطقة المزروعة . ويبلغ سكانها ٣٠٫٠٠٠ نفس. وقسمها الشمالي اسمه الكوت وهى مقر الامارة، محوط بسور عظيم يصل ارتفاعه إلى ٢٤ قدما مشيد عليه أبراج عدة بناها ابراهيم باشا لحماية المدينة .

٤ — جبل شمر وقاعدته « حائل » وهو من أهم مقاطعات المملكة من حيث عدد القبائل القاطنة فيه وأهمها شمر وحرب وعنزة .

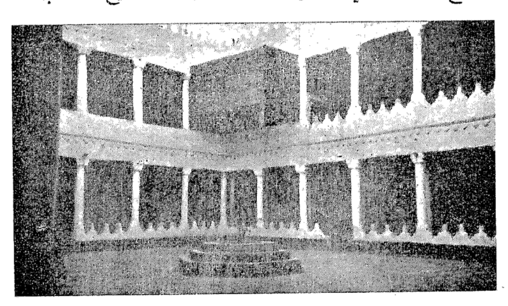
وتقع مدينة حائل المنيعة وسط منطقة من الأعشاب والحشائش الممتدة فى شتى بلاد العرب . وقد كانت يوما عاصمة لأمير مستقل يسمى « ابن الرشيد »

ويبلغ سكان المدينة حوالى ١٨٫٠٠٠ نسمة ، ولها أهمية جد عظيمة بالنسبة إلى مساحتها . فهى إلى جانب كونها ملتقى طرق القوافل التى يتبعها الحجاج القادمون من العراق وسوريه فى سعيهم إلى أواسط شبه الجزيرة والأراضى المقدسة ، تعتبر المركز الرئيسى للقبائل البدوية الرحالة ، التى تجوب بقطعان إبلها وأغنامها الصحراء ، بحثاً عن المراعى الخصبة لا سيما فى منطقة شمر — لذلك اختيرت حايل لتكون مقراً لأكبر الأسواق ومركزاً للإدارة والحكم فى هذه المنطقة التى يعتبر الإشراف عليها واستتباب الأمن فيها من أظهر الأهداف السياسية فى شبه الجزيرة العربية ، سيما وأنها كانت يوما مأوى لمناوئى جلالة الملك ابن السعود ، من أنصار أمير حايل السابق — ابن الرشيد — حتى استطاع الجيش الوهابى إيقاع الهزيمة بهم وكفل السيطرة لجلالة الملك ابن سعود فى سنة ١٩٢١ . ولقد أظهر جلالته فى هذا الصراع نبلا سامياً ، وكرما عالياً ، إذ أسبغ عطفه على أسرة ابن الرشيد بعدأن تمت له الغلبة عليه ونقل صغاره إلى الرياض ، حيث رباهم بصحبة أولاده ، وسمح للذكور من هؤلاء بالزواج من بنات ابن الرشيد . وقد قدر جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ما لحايل من قيمة فعين لها أميراً خاصاً ، هو الأمير سعد ، أحد كبار حكامه وأعوانه

وتقع حايل على أربعمائة وستين ميلا من ميناء « ينبع » الماثلة على البحر الأحمر وللوصول اليها يجتاز المرء فيافى وقفاراً ، ويضطر لاجتياز سلسلة جبال الحجاز الساحلية الوعرة ، إلى الهضبة العربية الوسطى .. وتستغرق هذه الرحلة المرهقة خمسة أيام بالسيارة، فاذا ما أصبحت على عشرين ميلا من حايل ، أقبلت على سهل مغطى بالأعشاب تحيط به من جانبيه جبال صخرية شاهقة ، لا يلبث طرفاها أن يتقابلا حتى

يصير أشبه الأشياء بعنق الزجاجة . ويبدو لدى الطرف الأقصى للسهل ، خط من النخيل ، والمبانى المنخفضة ذات الأسوار العالية والأبراج المرتفعة . هذه هى حايل التى تحيط بها الجبال كسياج منيع ، لا تتخلله سوى فتحة واحدة عند التقاء الطرفين عند عنق الزجاجة — مما يسهل حراسة المدينة ، وحمايتها من أى خطر خارجى .

أما الأبراج والأسوار العالية ، فتتصل بالقصر الذى يقيم فيه الأمير ، وبالحصن المربع الذى تعلو البروج أركانه الأربعة، حيث توجد مساكن رجال الحامية السعودية. وهذا الحصن مشيد على طراز حصون العصور الوسطى ، وتتخلل أسواره ثغرات لا تتعدى سعة الواحد منها محيط فوهة البندقية وقد أقيم — كغيره من بنايات المدينة — من الطمى القاتم الشديد الصلابة والتماسك والمقوى بألواح من شجر الاثل الذى ينمو فى واحات العرب . ولقد كانت المدينة بأسرها محاطة بسياج متين منيع أقيم للدفاع عنها . ولكن بعض سكانها لم يحجموا أخيراً عن بناء دورهم خارج نطاق هذا السياج بعد أن اطمأنوا إلى استتباب الأمن ، وزوال الأخطار ، وعودة الهدوء إلى الصحراء ، ومع ذلك فإن طراز المبانى لا يزال أشبه مايكون بالحصون — وتتخلل مدينة حايل طرقات ودروب ضيقة غير ممهدة — وتتكون معظم بيوتها من طابق واحد ، ما عدا قليل منها يتألف من طابقين . ولها جميعاً أبواب ضخمة ذات مزاليج ورتاجات قوية ، تجعل من المتعذر فتحها بغير المفاتيح الخاصة بها .



فناء القصر الملكى بالرياض

ولا تزال سوق حايل على ما كانت عليه منذ ثمانين عاما ، فالنسوة يقصدنها لبيع ما يجمعنه من حطب للوقود ، فى ظلال خرائب ابن الرشيد ، الذى شهد شتاتاً من المؤامرات فى عهده الماضى ، كما يقصدها الرجال لبيع الجمال والأغنام أو لشرائها ، وتعرض على حصائر فى جنباتها الحبوب ، والتمر الذى يعتبر الغذاء الرئيسى للعرب الرحل . وتجد الصناع فى فجوات معتمة فى الشوارع الضيقة . مكبين على صناعة الأشياء التى تعرض فى السوق البدوية كسروج الإبل والأحذية المكشوفة ، والصنادل وأوانى القهوة وأغمدة الخناجر . وهم يعتمدون فى صناعاتهم على أدوات أولية كالمنشار والمطرقة والمبرد والأزميل والسكين .

وأهالى حايل كغيرهم من سكان الواخات ومن شمال بلاد العرب يملؤهم الزهو والاعتداد والشعور بالاستقلال ، لأن حياة الواحات والمدن توفر لهم من الراحة والنعيم مالا يسعد به أبناء القبائل الرحالة الذين ينتقلون فى الصحراء ويخربون أرجاءها وهم شديدو الارتياب فى أى غريب يفد على مدينتهم .

٥ — عسير مقاطعة واسعة قاعدتها « أبها » ويتبعها تسع نواح هى أبها ونجران وقدحا وسهران وألمع والحجر وبنى شهر ومحائل ومارف .

٦ — وادى السرحان ويتبعها ناحيتان هما الجوف والقريات .

٧ — الحجاز وقوامه عدة إمارات مرجعها كلها سمو الأمير فيصل نائب الملك وأهمها ضبا والوجه واللج وينبع ورابغ وجدة والليث والقنفذة والظفير والطائف ومكة والمدينة والعلا وتبوك .

٨ — تهامة وكانت تسمى المقاطعة الادريسية وقاعدتها « جيزان » ويتبعها عدة نواح أهمها الشقيق على ساحل البحر وصبيا وأبو عريس .

٩ — نجران ، اسم لواد فى بلاد يام يحتوى على عدد كبير من القرى ويؤلف من ناحيتين هما بدر وحبونه .

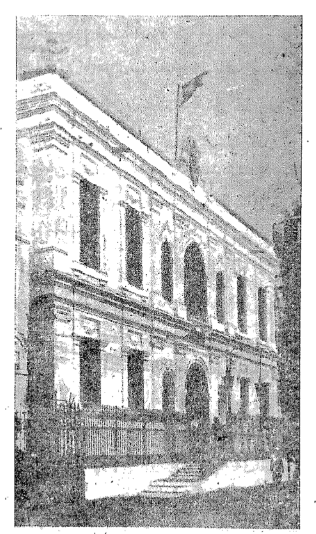
موارد الثروة العربية

تعتمد ثروة البلاد على الزيت والذهب واللؤلؤ والبلح ورسوم الحج .

ولقد بلغ إنتاج الزيت فى عام ١٩٤٤ حوالى ٢٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم . وما زالت ترتفع فى السنوات الأخيرة حتى أوفت على ٥٠٫٠٠٠ وينتظر زيادتها فى الأعوام المقبلة إلى أكثر من الضعف .

وتعتبر الدولة السعودية فى طليعة دول العالم التى تعنى بتربية الخيل والإبل والماشية ، وتنهض بزراعة الحبوب والأذرة والشعير .

وقد اعتزم الملك عبد العزيز أن ينفذ مشروعات واسعة النطاق لترقية شئون بلاده . فعكف على درس الكثير منها لتطبيقها فى مناحى المملكة . وما فتىء بعد أن أمعن فى الدرس والمقابلة أن عول على أن يجرى فى بلاده تغييرات اقتصادية تقابل التغييرات السياسية التى أجراها جلالته فعلا فى الجزيرة .



دار الحكومة بمكة المكرمة

فقد رأى جلالته أن بلاده تفتقر إلى شبكة إذاعة يستعين بها رجال البوليس والجيش المبعثرون فى المناطق الآهلة بالسكان ، وربط أنحاء بلاده بالمواصلات اللاسلكية .

وأصبحت بلاده بفضل شركة الزيت المصرية الأميريكية خامس مورد ضخم فى العالم

للنفط . ومنذ عام ١٩٤٠ جازت المنطقة المجاورة لجزيرة البحرين تقدما لاحصر له . ففيها يعيش ١٥٠٠ أميركى . وهى من أكبر الجاليات الأميريكية فى خارج الولايات المتحدة . وقد شيدوا مدنا صغيرة مجهزة بآلات تكييف الهواء وأكبرها الظهران .

وفى ركاب نشاط شركة الزيت سار التقدم الطبي . وأنشئت طائفة من مشافى المرضى فى الظهران ورأس التنورة ، علاوة على عدد من مراكز الاسعاف فى كل منطقة يحتشد فيها العمال والصناع .

وفى ذهن الملك عبد العزيز الكثير من المشروعات الأخرى . ولعل من أهم ما يوليه الملك عنايته أن البلاد لها ساحل يزيد طوله على ألفى ميل تفتقر إلى ميناء بحرى رئيسى على البحر الأحمر ولا سيما أن عابرات المحيط يتعين عليها أن تقف على بعد ميلين من الشاطىء وينزل ركابها إلى زوارق تقلهم الى الساحل . أما الحالة فى الخليج الفارسى فلعلها أسوأ منها فى البحر الأحمر . فحتى عامين مضيا كان يتعذر نقل الحاجيات إلا بالقوارب الصغيرة . وقد أصلحت شركة الزيت العربية الحال نوعاً ما.

والملك عبد العزيز عاقد النية على أن يمنح بلاده منفذاً إلى العالم الخارجى أو بالأحرى منفذين . واحد على البحر الأحمر والآخر على الخليج الفارسى . ولتحقيق ذلك يقتضى الأمر إنشاء سكة حديد تمتد إلى مسافة فى البحر لتستطيع أن تنقل الزيت الى السفن الكبيرة . علاوة على أن من شأن هذه الاصلاحات تسهيل مهمة الحج على الحجيج .

وغاهل الحجاز تواق إلى أن تنتفع كل من مكة والمدينة بفوائد الماء النقى الكافى وبالإضاءة الكهربائية وبالمجارى الحديثة وبآلات توليد الكهرباء .

ولعل مشروعات الرى هى من المشروعات التى يتسع أمامها مجال التنفيذ . وهى وليدة تفكير الملك عبد العزيز ، ففى كل عام يهطل مطر غزير على الجبال المطلة على البحر الأحمر فى الحجاز وعسير وفى تلال نجد المتوسطة . ويبلغ معدل منسوب المطر فى بعض البقاع ١٢ بوصة . ومعظمه ينزل على أثر هبوب عواصف شديدة فى هيئة سيل جارف مدمر . ودلت التحريات التى أجريت على أن هذا المطر كان يستخدمه من قبل سكان الجزيرة العربية الأوائل . وما زالت هناك بقايا خزانات قديمة فى وادى الطائف . ويمكن إعادة بناء عدد كبير من هذه الخزانات لخزن ماء

المطر . وبذلك تصبح مساحة الأراضى القابلة للزراعة فى غرب الجزيرة العربية ثلاثة أمثال المساحة الحالية .

وتنشأ اليوم الطرق والمطارات والمشافى الحديثة والمدارس الفنية . وستنشأ صناعة الآجر والسمنت والزجاج والنسج والجلد وسواها .

ومن المشروعات الانشائية المستحدثة التى تداولها خطاب العرش الرابع فى مجلس الشورى : مشروع مد مواسير المياه فى مكة لحفظ الماء فيها نظيفا غير ملوث ومشاريع فتح طرق جديدة للسيارات من عرفات إلى مكة ، ورفع مستوى المعيشة ونشر المدارس عاماً بعد عام وتنظيم وزارة الدفاع لتمضى فى مجالى التطور والنمو .

إن مشروعات الملك عبد العزيز تعد آية فى تاريخ الجزيرة العربية ، بعد ما أدرك بثاقب نظره وبعد تفكيره تجارب المدنية الحديثة ، وأثرها فى ترقية أحوال الشعوب المتطلعة إلى التقدم .

الجيش السعودى

منذ سنوات ، كانت الجندية النظامية مفقودة فى الدولة العربية السعودية ، وكل ما كان فيها جيش من البدو تجمعه الرغبة فى الغنيمة. أما الآن فقد تغيرت نظرة الناس إليها وأصبحوا يفهمون الجندية على حقيقتها . وهذا راجع إلى ابن السعود الجندى بطبيعته ونشأته .فأخذت الجندية تتدرج وبدأت صفوف الجيش توحد .

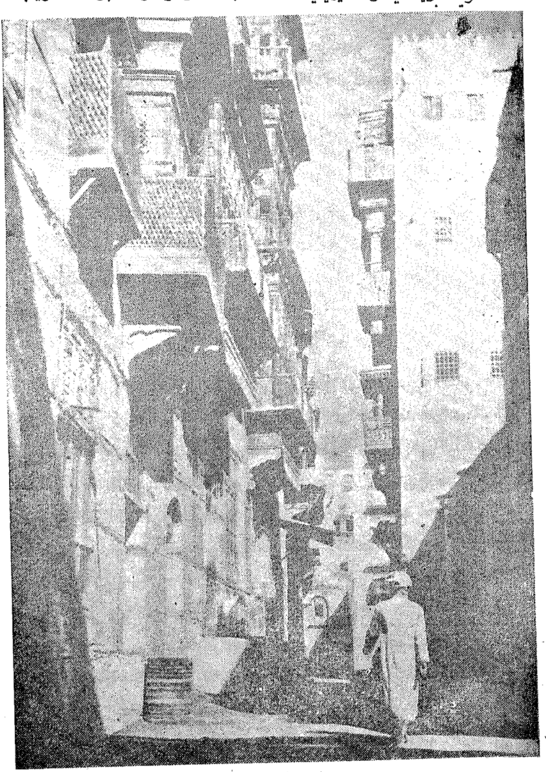
والمعروف أن الجيش لا يتسنى تكوينه بسهولة . بل لابد له من مرانة طويلة مستمرة . كما أن تجهيزه بأحدث الآلات وأكمل المعدات لا يكفى وحده لضمان الدفاع . وأن كثرة الجنود والأسلحة ليست بالأمر الهين . والأهم من ذلك «الضباط» فنهم يبنى الجيش ويؤسس .

لذلك أنشأ مدرسة عسكرية لتخريج رهط من الضباط عقب كل ثلاث سنوات ومدرسة للأسلحة الخفيفة وأخرى للأسلحة الثقيلة لتعليم ضباط الصف وتدريبهم تدريباً شاملا ليتم على أيديهم إعداد الجنود إعداداً حسناً يقوم عليه الجيش السعودى.

وقد تولت وزارة الدفاع ، التى يرجع انشاؤها إلى عام ١٩٣٧ ، ارسال بعثات متوالية من الضباط وضباط الصف من مختلف الصفوف الحربية والإدارية إلى

المصانع العسكرية فى الخارج لتدريبهم على الأعمال الميكانيكية وتوسيع معلوماتهم العسكرية .

وقد استقدمت الحكومة هيئات عسكرية لتنظيم الجيش ورفع مستواه . كما أن البعثات العسكرية البريطانية والأميريكية قد قامت بقسط وافر من الجهود فى تعريب



طريق فى جدة

مناهج التعليم والتدريب على متباين الأسلحة الآلية الجديدة .

وقد أنشيء مستشفى عسكرى تحت رياسة كبير أطباء الجيش بكامل صيدليته وأثاثه وبه أطباء موزعون فى مختلف المناطق والمراكز العسكرية . وهناك منشآت حديثة تبنى وتنشأ فى مختلف المناطق مستوفية الشروط الصحية لسكنى الجند كما أسست الأندية العسكرية للضباط وللجنود .

يضاف إلى هذا النهوض بسلاح الطيران ، الذى أنشيء منذ سنوات قلائل ، والعمــل على تدريب أكبر عدد ممكن من الطيارين والميكانيكيين فى مصر والبلاد الأوربية .

ومعظم رجال الجيش من المتطوعين وعدد هؤلاء كبير للغاية . أما الجيش النظامى فيقدر عدده بخمسة آلاف ضابط وجندى . ويبلغ عــدد قوات الهجانة حوالى ١٣٫٠٠٠ . أما قوات الحاميات المرابطة فيقدر تعدادها بـ ٢٧٫٠٠٠

وهناك وحدات أخرى لحراسة السواحل يقدر عددها بألفين على الأقل ، وتبلغ ميزانية أعمال الدفاع حوالى المليون من الجنيهات .

ويعنى جلالة الملك ابن سعود شخصياً بجيش بلاده ولذلك نصب نجله السادس الأمير منصور وزيراً للدفاع منذ عام ١٩٤٥ .

وعندما يعلن الجهاد يستدعى جميع الرجال القادرين فيما بين الرابعة عشرة والخامسة والستين لتأدية الخدمة العسكرية .

وملخص القول فقد تطور الجيش النظامى السعودى فى السنوات الأخيرة تطوراً مبيناً وأصبح بفضل الله ثم بفضل صقر الجزيرة جيشاً قوياً مرهوباً يدافع عن العروبة وعن مجد الإسلام .

ولعل من يعلم بأسرار الجيش ودقائقه هو حضرة صاحب السمو الأمير منصور ، وزير الدفاع ، فندعه يروى لنا خوافيه (١) :

يختلف نظام الجندية والخدمة العسكرية فى المملكة العربية السعودية عن الأنظمة المتبعة فى البلاد الأخرى . ففى البلاد نواة جيش نظامى ، كسائر الجيوش فى العالم ، مؤلف من وحدات المشاة والمدفعية والرشاش والمصفحات والطيارات

---

(١) من مقال نشر بمجلة المجتمع العربى التى تصدر فى لندن فى سنة ١٩٤٣

وما يتفرع عن ذلك من الخدمات العسكرية المعقدة كما هى الحال فى أى بلد آخر . ولكن المهم فى المملكة هو ذلك الجيش الذى كونه حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز وكيفه طبقاً لمقتضيات الأحوال فى مملكته وجعله عماد دولته وركنها الأساسى . وقد رتب الملك جيشه هذا على نظام بديع بارع وجعل منه أداة فعالة فيما وفقه الله تعالى إليه من أعمال رائعة خالدة .

الاستعداد الحربى :

يعتبر كل قادر على حمل السلاح مهما كانت سنه، جندياً مستعداً للقتال . ويتمرن الناشئون منذ نعومة أظفارهم على أعمال الرماية والفروسية ومقارعة الشجعان حتى إذا مادعا داعى القتال وجدتهم من أشد مايكون مرانا وحماساً لدخول المعارك التى يدعون اليها . وبعبارة أخرى نقول إن سائر أهل «نجد» هم جنود مجندة مستعدة لتلبية الأمر لأول لحظة . و«نجد» كلها تكاد تكون ثكنة عسكرية .

أقسام الجند :

للجند النجدى أقسام يعرف بها ، ولكل قسم أو فريق منهم وضع خاص به . ويمكن حصر تلك الأقسام بما يأتى : (١) أهل العارض (٢) أهل حواضر المدن (٣) أهل الهجر (٤) البدو .

أهل العارض :

يطلق لفظ (العارض) اليوم على مقاطعة الرياض وضواحيها، ولأهل هذه المقاطعة خير منزلة فى المعارك والحروب ، وهم ركن الدولة الركين وعمادها الحربى المتين ، حمالون للمشاق ، أبطال عند اللقاء ، وكل فرد منهم ممن يستطيع حمل السلاح يعتبر من أهل السلاح . وهم ثلاثة أقسام :

ا — رجال الحرس الخاص . هؤلاء هم رجال حرس جلالته وأصحاب السمو أمراء الأسرة المالكة ، يتقلدون السلاح فى كل وقت لايتركونه حتى عند نومهم فى بيوتهم .

ب — أهل المراتب والوظائف . وهم لايختلفون عن رجال الحرس إلا بأن لهم

وظائف مدنية يقومون بها . فاذا أعلن النفير كان عليهم القيام بوظيفة الجندية علاوة على الوظيفة المدنيـة . ويدخـل فى هذه الطبقة جميع الموظفين بطبيعة الحال ماعـدا الأجانب منهم .

حـ — أهل الجهاد ويطلق هذا اللفظ على كل من يحمل سلاح جلالة الملك الموسوم بطابع جلالته . والحرس الخاص هم من أهل الجهاد غير أنهم يفترقون عن الآخرين بأنهم لا يفارقون جلالة الملك أو الأمراء فى الحل والترحال . أما الفريق الآخر من أهل الجهاد فهم لا يخرجون من الرياض إلا بأمر من جلالته . ولأهل الجهاد مكتب خاص بالديوان العالى باسم « ديوان الجهاد » للنظر فى أحوالهم وسلاحهم وأعطياتهم .

أهل الحواضر :

ويلى أهل العارض فى المنزلة العسكرية فى نجد أهـل حواضر المدن ويطلق ذلك على كل من يسكن بلدة أو قرية من القرى النجدية وهم عمدة القوة والدعامة المتينة فى الحرب أيام الملمات . ولنظام الجهاد فى الحواضر أربع حالات .

ا — حالة السلم الدائمة — وفيها يعرض على أهـل كل قرية واجب فى الجهاد معين وهو أن تخرج عدداً من الرجال مسلحين مع معداتهم وطعامهم لمدة أربعة شهور فى السنة ، فان لم يك هناك داع للجهاد دفع أهل تلك القرية مقابل نفقات المجاهـدين مبالغ من المال معينة لبيت المال ينفقها ولى الأمر فى مصالح المسلمين .

ب — حالة المغازى البسيطة — إن كان هناك داع للجنود طلب الجند المقرر على كل قرية فيخرج هؤلاء الجنود بتجهيزاتهم ولا يعطى لهم من بيت المال سوى الأسلحة والاعتاد الحربية فان أقاموا أكثر من أربعة أشهر أعطى لهم من بيت المال طعامهم.

حـ — حالة المغازى الكبيرة . وأما إن كان الداعى للجهاد ضروريا ويحتاج إلى عدد وفير فيدعى للجهاد (المثنى) أى يطلب من الحواضر ضعف الجنود المار ذكرهم فى الحالة الثانية .

د — الحالة الاضطرارية الشديدة . إذا كان هناك خطر يهـدد كيان البـلاد ، فيعلن النفير العام ويؤخذ كل من يقوى على حمل السـلاح . ومن هذا يتبين أنه من المستطاع تجنيد أى عدد يراد من الحواضر بغير حرج ولا كلفة .

أهل الهجر :

ويلي أهل العارض والحواضر فى المنزلة العسكرية فى نجد أهـل الهجر ، ولهؤلاء مواقف محمودة فى مواطن الطعان والنزال ولهم مزايا خاصة فى الحروب الصحراوية لايجاريهم فيهاقوىوأهل الهجرهؤلاء من سكان الباديةالرحل . ولماظهرجلالةالملك فى نجد وضع نظاماً لتحضير القبائل الرحل ، فزالت بذلك المنازعات البدوية والغارات الجاهلية وقد أسست الهجرة الأولى منذ أكثر من ثلاثين سنة وتلتها غيرها من الهجر حتى بلغ عدد ما عمل منها حتى الآن أكثر من المائتين . ونظام المكلفين بالجندية من أهل الهجر لايشبه النظام الذى ذكرناه فى الحضر . لأن أهـل كل قرية من الحضر متضامنون فى اخراج عدد من الجنود يقومون بجميع حاجاته لمدة أربعة أشهر ويطلب من كل قرية عدد معين . أما فى الهجر فالـكل مكلفون بحمل السـلاح وتلبية الدعوة وقت الطلب .

البدو :

ويأتى فى الدرجة الرابعة فى منازل الحرب ، سكان البادية أهـل الخيام ولهؤلاء صفات بارزة فى البطولة والشجاعة وقد جرت العادة أن يكون عددهم فى المغازى قليلا

السلاح

إن الفروق التى شاهدناها فى نظام أهل الجهاد كان معتبراً فى الوقت الذى كانت القرى والمدن والهجر تتولى تقديم السلاح الخاص بها . أما بعـد أن وفق الله جلالة الملك إلى إقامة ملـكه الـكبير فقد وحد السلاح وأدخل أحدثه الى البلاد وجعله كله ملـكا للحكومة التى توزع منه على المجاهدين حسب الترتيب الدقيق الموضوع لهذا فى الديوان الملـكى حيث يحفظ سجل مفصل بجميع أنواع الأسلحة والأعتدة .

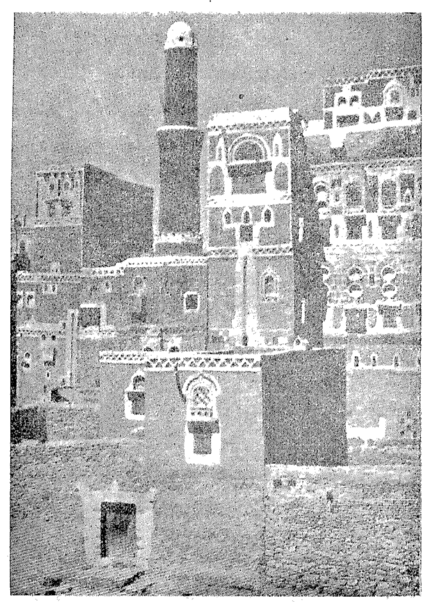
ولـكل فريق من هؤلاء الجنود سواء أكانوا من أهل العارض أو أهل الحواضر أو الهجر راية خاصة تظللهم كلهم راية القائد العام التي تـكون عادة فى القلب ، وكذلك

لكل قبيلة منهم نخوة خاصة يتعارفون بها ، ولكن النخوة العامة التى تجمع هذه الجموع وتؤلف بين قلوبها وتتضاءل دونها كل نخوة هى « خيال التوحيد أخو من طاع الله ».

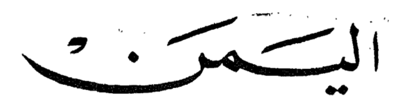
الصحافة

أم القرى — يومية تصدر فى مكة .

المدينة المنورة ⎫
صوت الحجاز ⎭ احتجبتا منذ سنوات



بيوت صنعاء عاصمة اليمن



مساحة اليمن ٧٥٠٠٠ ميل مربع
عدد السكان ٤٠٠٠٠٠٠ نسمة

تحد شمالا بالمملكة السعودية ، وجنوباً بمحمية عدن ، وغربا بالبحر الأحمر ، وجل سكانها عرب عدا ٥٠٠٠٠ إسرائيلى .

وتشبه اليمن — إلى حد بعيد — الشام ، ففيها جبال عالية ومياه دافقة ومروج خصبة فسيحة .

واليمن غنية بطبيعتها ، فأرضها زراعية تصلح لجميع المزروعات ، وبها معادن لم تستغل بعد كالذهب . وتحتكر شركة كبرى كل ثمار اليمن من زبيب وجلود وتصدرها للخارج . وشهرة اليمن بتربية الجياد والماشية أظهر من أن تنكر .

وفضلا عن ذلك فهناك منطقة جبلية تحيط بصنعاء يتخللها جهات صالحة للزراعة ترويها مياه الأمطار الصيفية ، ومنطقة رملية على مقربة من ساحل البحر الأحمر وفيها الحديدة ومخا .

وعاصمة اليمن صنعاء ، وتعداد سكانها ١٥٠٠٠٠ ، وتقع فى مركز وسيط بالبلاد ، علاوة على أنها مركز تجارى هام ، يحيط بها سور كبير تفتح أبوابه فى الصباح وتقفل بعد الغروب . ويمنع التجول فى المدينة عقب غروب الشمس بثلاث ساعات

والحديدة ثغر هذه المملكة وتعداد سكانها ٥٠ ألفا ، وتعين فى الداخل وسكانها ٤٥ ألفا ، وهى مركز تجارى ممتاز

التطور السياسى

عرفت اليمن منذ القدم ببلاد العرب السعيدة ، من مهود الحضارة القديمة . نشأت فيها دولتا سبأ وحميد وساهما بنصيب يذكر فى تطور العالم.كما كانت اليمن مركز

هاما للتجارة بين الهند وأمم البحر الأبيض المتوسط ــ احتلها الرومان قبل أن يغزوها سكان شبه الجزيرة ، ودانت للخلفاء قبل خضوعها لآل عثمان .

واليمن الحديثة وليدة مليكها الحالى جلالة الامام يحيى ، الذى يرتد اليه الفضل فى استقلال البلاد وتمتعها بالحرية والمحافظة عليها من غدر المستعمرين .

والمذهب الدينى السائد هو الشيعى .

وترتبط اليمن بالدولة السعودية بمعاهدة صداقة (معاهدة الطايف ١٩٣٤) ، وبمعاهدة مع انجلترة والهند لتنظيم التجارة والحدود (معاهدة صنعاء ١٩٣٥) ، وبمعاهدة مع مصر لتوثيق العلاقات التجارية والسياسية (ديسمبر ١٩٤٥) ، وبمعاهدة تجارية مع العراق (١٩٤٦) .

وقد انضمت اليمن إلى هيئة الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ .



الجيش اليمنى

وتحظى اليمن بقوات نظامية وغير نظامية غالبية سلاحها من مخلفات الحامية التركية ومعظمه ألمانى . ويبلغ عدد هذا الجيش حوالى الثلاثين ألفاً ، ليس فى سلاحه أو تدريبه أو ملابسه تنسيق .

والذى نعلمه أن اليمن لم تأخذ بالتجنيد الإجبارى ، وما زالت تجند الجند بأجور شهرية . ويقبل اليمانيون على الجيش ويتزاحمون على التطوع فيه لأنهم يحصلون على راتب لا يجدونه فى غيره .

إن اليمن كلها تتقلد السلاح وتنهض للدفاع عن حوضها إذا هاجمها مهاجم أو استباحها مستبيح . وقد حارب اليمانيون الأتراك عشرات السنين ولم يسكنوا إلا يوم أن جلوا عن اليمن .

وفى صنعاء مدرسة عسكرية يخرج فيها ضباط الجيش .

والجيش فى اليمن يتكون من ثلاثة أقسام : النظامى والبرانى والدفاعى .

فالنظامى مكون من الجنود الذين جندوا تجنيداً إجباريا فىأول تأسيس الحكومة المتوكلية ويبلغ عدده عشرة آلاف جندى تقريباً موزعين فى نواح متفرقة ومركزهم الرئيسى صنعاء . وأمير هذا الجيش فقيه يلبس العمامة والأثواب الفضفاضة .

والجيش البرانى لا يدرب تدريباً عسكريا وإنما وجد لإرضاء بعض القبائل والمشايخ ويبلغ عدد أفراده أربعة آلاف . والراتب الشهرى لجندى هذا الجيش يتراوح بين أربعة ريالات إلا ربعاً وثلاثة ريالات إلا ربعاً شهريا تستقطع الحكومة منها أكثر من ٤٥ ٪

والجيش الدفاعى يعد فى تدريبه العسكرى أحسن من النظامى . فقد اشترك فى تدريبه بعض الضباط الذين بعثتهم الحكومة العراقية إلى اليمن ، واشترك معهم بعض الضباط اليمانيين الذين تدربوا فى العراق . وراتب الجندى يتراوح بين خمسة ريالات وأربعة ريالات فى الشهر . وهو يلحق بالجندية فى دفعات لا تبقى الدفعة فى التدريب أكثر من أربعة أشهر ثم يعود إلى بيته أو للعمل فى الجيش البرانى أو النظامى[1]

---

(١) محمد الفسيل . مقال عن اليمن نشره في جريدة السوادى . ديسمبر ١٩٤٧

إمارات الجزيرة العربية

إمارة الكويت

مساحة الكويت ٢٤٫٠٠٠ ميل مربع
عدد السكان ٥٢٫٠٠٠ نسمة

تكون إمارة الكويت نصف دائرة على الساحل الغربى من رأس الخليج الفارسى وتقع جنوبى مملكة العراق ، وشمالى مقاطعة الاحساء التابعة للدولة العربية السعودية وتنضوى هذه الإمارة فى ظل الحماية البريطانية . وعاصمتها الكويت ، ويبلغ سكان الكويت الحضر ٣٧ ألفاً ، وعدد العشائر نحو ١٥ ألفاً .

وفى طليعة ما يشتغل به السكان هو صيد الأسماك وكان فى يوم ما صيد اللؤلؤ ، وبناء السفن الشراعية ، وتربية الخيول .

وتتألف إمارة الكويت ، علاوة على المنطقة الصحراوية ،من ثلاث جزر صغيرة تكاد تكون خاوية من السكان . وأهم مدن الإمارة : الكويت والجهرة والصبية .

وليس للكويت قوات نظامية بل شرطة تنهض بالمحافظة على الأمن .

وأمير الكويت الحالى هو سمو الشيخ احمد الجابر آل صباح .

إمارة البحرين

مساحة البحرين ٥٥٢ كيلو متراً مربعا
عدد السكان ١٥٠٫٠٠٠ نسمة

يطلق اسم إمارة البحرين على مجموعة الجزر الواقعة فى وسط الخليج الفارسى قبالة ساحل قطر والقطيف ، وقوامها جزائر البحرين والمحرق وأم نعسان وسترة وبضع جزر صغيرة صخرية لا قيمة لها . وهذه الجزر برمتها مشمولة بالحماية البريطانية .

ومعظم سكان البحرين من الشيعة ويشتغلون بالزراعة وبعضهم بالتجارة وبصيد اللؤلؤ ، وبصناعة السفن الصغيرة .

وتعد هذه الجزر مراكز لتجارة نجد ، يقصدها أهل الحساء والقطيف . وفى عاصمتها المحرق ، ينهض قصر الأمير الشيخ حمد بن آل خليفة ، الذى اضطلع بأعباء الإمارة منذ عام ١٩٣٢ .

وأهم بلدان البحرين : المنامة — العاصمة التجارية — وهى بلدة نظيفة ومضاءة بالكهرباء ويربو عدد سكانها على ٢٥ ألفاً ، والبديع ، وعسكر ، وبورى .

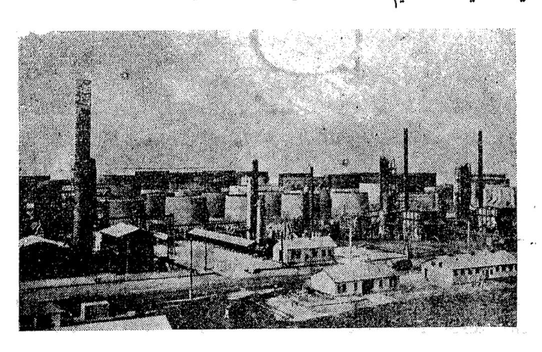
وليس للبحرين قوة عسكرية . وكل ما فى الأمر قوة صغيرة للشرطة .

حقول النفط :

ولقد ساعد اكتشاف حقول النفط فى البحرين على إشاعة أسباب الرفاهية فيها . وتقدر حصتها منه بأكثر من نصف دخل البلاد السنوى (مليونان وستمائة ألف روبية) ، وهو مبلغ إذا قيس بمساحتها وبعدد سكانها علمنا مدى الرفاهية التى أضفيت عليها من هذا النفط .

ويعود تاريخ اكتشاف البترول فى البحرين إلى عام ١٩٣٥ عندما منح (المرحوم) الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أميرها امتيازاً باستغلاله إلى شركة (بحرين بتروليوم كومبنى) فوفقت فى اكتشافه بعد عامين ، وهى تنتج أحسن أنواع البترول وأنقاه . وتعتبر البحرين البلد الثانى عشر فى العالم الذى يستنبط البترول .

وبالرغم من أن البترول يصل فى المرتبة الأولى من الإنتاج ويقدر المصدر منه بأكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ طن سنويا ، فان إنتاجها أيضا من الكروسين وغاز الوقود والديزل وزيوت التشحيم الأخرى لايقل عن هذه الكمية .



معامل تكرير النفط بالبحرين

عمان

مساحة عمان ٨٢٫٠٠٠ ميل مربع .
عدد السكان ٥٠٠٫٠٠٠ نسمة .

سلطنة عربية صغيرة تقع فى جنوب شرقى شبه الجزيرة . وتتوسط قطر ورأس السير . ويمتد ساحلها ١٥٠٠ ميل على الخليج الفارسى وخليج عمان وبحر العرب .

وعاصمة هذه السلطنة مسقط وهى ميناء قديمة يبلغ سكانها باضافة أهل مطرح ٢٠٫٠٠٠ .

وتصدر عمان كميات وافرة من البلح وتستورد الأرز والحبوب والبن والمنسوجات الحريرية . وقد بدأت شركة البترول العراقية تعمل أبحاثاً عن البترول فى مناحى عمان .

وسلطان عمان هو السيد بن طيمور بن فيصل بن تركى . ولى حكم البلاد فى عام ١٩١٣ وترتبط بلاده مع بريطانيا بمعاهدة ولها ممثل سياسى مقيم فى مسقط .

مشيخة شارجه

أهم مدن عمان وتقع على ساحل الخليج الفارسى ، فى الزاوية الشمالية الشرقية لشبه جزيرة العرب . يحكمها الشيخ سلطان بن صقر .

وشأن هذا الشيخ كغيره من الشيوخ الستة الذين يحكمون ساحل عمان ، وهو يرتبط بمعاهدة مع البريطانيين ليقضى على أعمال القرصنة والسلب والاتجار بالرقيق ، سواء فى البر أو فى البحر .

ولهذا الحاكم حصن ذو أبراج ، وحاشية من الحرس المدجج بالبنادق والسيوف والخناجر .

وأهم موارد ثروة شارجة اللؤلؤ .

ومما يذكر أن للمعتمد البريطانى فى الخليج الفارسى بيتا فى شارجة ، يقيم فيه إبان زيارته الدورية لساحل عمان . ويمثل المعتمد البريطانى فى هذا البلد موظف سياسى بريطانى .

مشيخة الضبى

وهذه مشيخة أخرى ، ينطبق عليها ما ينطبق على سابقتها ، من أنها تقع على ساحل عمان وترتبط ببريطانيا بمعاهدة لإقرار السلام .

وميناؤها مركز تجارى رئيسى فى تلك المنطقة من الساحل .

وقد أصبحت « الضبى » منذ سنوات مضت تنعم بالرخاء والأمن ، فيما عدا مناوشات بسيطة لا خطورة لها تقع بين مشيخة ومشيخة أو بين مشيخة وبدو الداخل الذين لا يذعنون لقانون أو سلطان . ويمثل بريطانيا فى هذا الساحل ضابط بريطانى سياسى ، مهمته المحافظة على المصالح البريطانية التى تتلخص فى الاحتفاظ بالموانىء الجوية العسكرية والمدنية وحمايتها .

وتهبط فى مياه الضبى ، فى هذه الأيام طائرة مائية بريطانية ضخمة مرتين فى الأسبوع ؛ إذ أن الضبى اليوم أحد المراكز الحيوية فى خط من أعظم الخطوط الجوية فى العالم ؛ وهو الطريق الجوى الرئيسى الذى يفضى إلى الهند والشرق الأقصى .

وسكان الضبى كسكان شارجة ؛ يعملون فى استخراج اللؤلؤ ؛ ويمارسون التجارة . والضبى كميناء تجارى ، تفوق شارجة ، حيث إن ميناء الأولى طبعى ، وتجد المراكب والسفن الشراعية على اختلاف أحجامها وأنواعها مكتظة فيه دواما بعضها يفرغ حمولته فى المستودعات ، وبعضها الآخر يحمل ما تصدره البلاد للخارج .

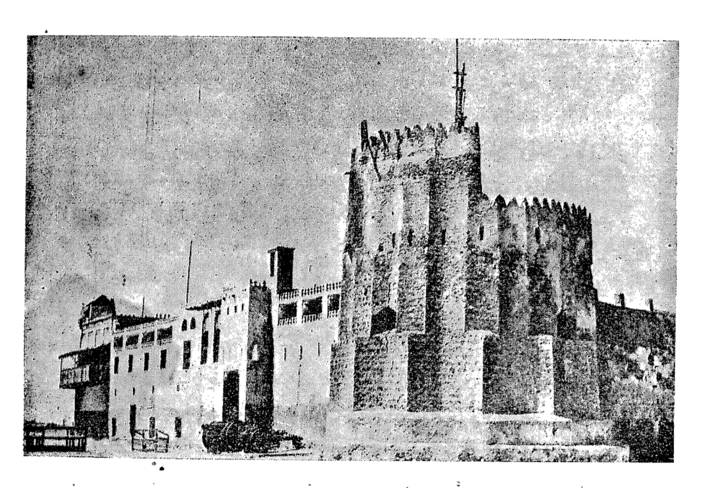


الشيخ سلطان بن صقر شيخ شارجة

وتعد الضبى ، كسواها من المدن الواقعة على ساحل عمان ، جنة التاجر ونعيمه ؛ فهو لا يدفع فيها من الضرائب والرسوم سوى رسوم الميناء التى تدفع إلى الشيخ الحاكم ، وذلك لاجتذاب التجار من أماكن بعيدة نائية ، ولذا تجد فى الضبى عدداً كبيراً من التجار الهنود والإيرانيين . ويبدو اختلاف أجناس السكان فى الضبى فى اختلاف أزيائهم .

وشيخ الضبى ثرى ؛ فبالإضافة إلى الرسوم التى يتقاضاها من السفن التى ترسو فى الميناء والبضائع التى تفرغ فيها ؛ فإن له تجارة واسعة خاصة به . وكذلك تجد فى المدينة عدداً من التجار الأغنياء . وهذه الثروة تنعكس آثارها على المدينة فتبدو فى فخامة دورها الجميلة .

ويسود الضبى بوجه عام جو من الرخاء والرفاهية حيث ينفق الآن جزء من



منظر رائع للقصر المحصن الذي يقيم فيه شيخ شارجة

ثروة السكان على تحسين الحالة الاجتماعية بين الطبقات الفقيرة ، وقد ساهم شيخ الضبي وتجارها لإنشاء مستشفى جديد ولتحسين الوسائل الصحية فى المدينة . وفى الضبي اليوم طبيب ودائرة بريد ، قدمتهما الحكومة الهندية .

مشيخة عجمان

يجمع الخليج الفارسى ، الذى يعد أقدم الطرق التجارية ، بين القديم التقليدى والحديث العصرى . ومن أغرب ما قد يشاهده المسافر ، الذى يهبط بإحدى طائرات شركة الطيران البريطانية فى « شارجة » على ساحل عمان وقطر ؛ ثم يقطع مسافة خمسة أميال بالسيارة ... بلدة عجمان الصغيرة الجميلة وحصنها القديم الذى يربض على بوابته مدفع قديم كساه الصدأ . ويقيم فيه شيخ عجمان ، الشيخ رشيد بن حميد ، أحد المشايخ العرب الستة الذين تربطهم ببريطانيا معاهدات .

وإذا كان الزائر ممن يلذ لهم التحدث عن القتال وأساليبه ، فإن الشيخ لا يلبث أن يستل سيفه الطويل الرائع المصنوع فى الهند ، ويأخذ فى شرح الطريقة التى كان يستطيع المقاتل القديم بها قطع جسم عدوه إلى شطرين بضربة واحدة .

وعلى الرغم من وقوع مناوشات بسيطة مع البدو بين حين وآخر ، فأفكار الشيخ تتجه اليوم إلى أكثر من ذلك ، إلى الرقى السلمى الاقتصادى ، ويقتصر اهتمامه على آبار الزيت والماء والسيارات . وهكذا فعجمان ، كسائر بلدان الشرق الأوسط ، تبدو لأول وهلة كأنها جزء قديم متحفظ من العالم العربى . تجرى فيه تيارات الآراء الحديثة .

عدن وحضرموت

بلدان عربيان يقعان فى جنوب شبه الجزيرة العربية . وعدن مستعمرة انجليزية أما حضرموت فتحت الحماية ، ولعدن أهمية استراتيجية كبرى لوقوعها عند مدخل البحر الأحمر الجنوبى ومركز تجارى منذ القدم احتلها الانجليز فى عام ١٨٣٩ وهى تابعة فى إدارتها لوزارة المستعمرات وتبلغ مساحة عدن ٨٠ ميل مربع وعدد سكانها ٨٠٫٠٠٠ ويعمل أهالى عدن فى إصدار الملح وصنع السجائر .

وإلى شمال عدن تقع صحراء حضرموت المترامية الأطراف وتبلغ مساحتها ١١٢٫٠٠٠ ميل مربع . تمتد من بوغاز باب المندب إلى مسقط فى إمارة عمان. ولقد قامت فى حضرموت فى العصور الخالية دولة عظيمة عاصرت مملكة «سبأ» وارتفع نجمها، كما كانت المكلا إحدى الميناءين الصالحتين للملاحة فى حضرموت قاعدة للجيش الفارسى الذى أرسله كسرى أنو شروان لإنقاذ اليمن من الأحباش. وكانت لحضرموت قبل ذلك علاقات وطيدة بالمصريين القدامى إذ كانت تستورد فى عهدهم من هذه البلاد الطيب والبخور واللبان .

ولحضرموت ميناءان هما الشحر والمكلا اللتان تعتبران مركزين من مراكز التجارة مع الهند . وتقع على حوالى مائة ميل من المكلا سلطنة الكثيرى التى تضم أهم وأغنى واحات حضرموت مثل شيبام وتريم .



الشيخ رشيد بن حميد شيخ عجمان مع ولديه

لحج

تقع سلطنة لحج فى شمال ميناء عدن وتتصل بالبحر من شرق عدن وغربها . ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها الحوطة .

يشتغل معظم أهلها بالزراعة . وقد حول سلطانها عظمة فضل عبد الكريم العبدلى كثيراً من أراضى لحج إلى مزارع خصيبة ، وأهم ما يزرع فيها النخيل والعنب والموز والبقول . وفى بعض جبالها ينبت الشاى الهندى . ويشتغل بعض الأهالى فى التجارة. والحوطة غنية بدورها المشيدة على الطراز اليمنى المعروف .



زعيم بدوى

ايران

مساحة ايران ١٬٦٤٣٬٠٠٠ ك . م أو ٦٢٨٬٠٠٠ ميل مربع
عدد السكان ١٧٬٠٠٠٬٠٠٠ نسمة

كان لإيران ، منذ العصور القديمة ، فن ازدهر فى عصر الكيانيين ثم الساسانيين من بعدهم . كما أن اسكندر المقدونى ، حين ابتغى أن ينشىء ، قيصرية تجمع بين الشرق والغرب ، اتجه بصره إلى ايران ليجعلها مركز هذه القيصرية بيد أن المنية عاجلته فلم يظفر بتحقيق مطامعه . ولما امتد الاسلام إلى ايران لم يفتأ هذا القطر العظيم أن تزعم العالم الإسلامى فى العلوم والفنون مثلما تزعمته مصر فى الأحداث السياسية .

وقد اتفق علماء الفنون الاسلامية فى ثقة واطمئنان على أن الطراز الايرانى فى الفنون الاسلامية — ولا سيما فى الفنون الفرعية منها — هو أبدع الطرز الاسلامية على الإطلاق . فهو أكثرها تنوعا وأعظمها فى حسن الذوق ، ودقة الزخرفة ، وتناسق اللون ، وجمال النسب .

حقاً إن العمائر الاسلامية التى تزدان بها القاهرة من عصور الطولونيين والفواطم والمماليك ، ثم عمائر الأندلس ، وعمائر مراكش ولا سيما فى عصر بنى مدين — كل هذه قد تفوق العمائر الايرانية دقة وجمالا — ولكننا لانظن أنها تمتاز عنها فى الجلالة والأبهة بينما منتجات الفنون الفرعية الايرانية من خزف وسجاد وصور ومنسوجات وغير ذلك هى التى لا يتسامى إليها إلا النادر من منتجات الأمم الاسلامية الأخرى فى هذا الميدان (١) .

واليوم تقف ايران كما كانت فى ماضيها السعيد حلقة اتصال بين الشرق والغرب . فمنذ عهود الخلديين والفينيقيين والليديين ، كان موقع ايران الجغرافى معبراً هاماً بين ثلاث هضبات خصبة — فى الشمال الغربى نلتقى المناطق الخصبة لآسيا الصغرى والقوقاز

---

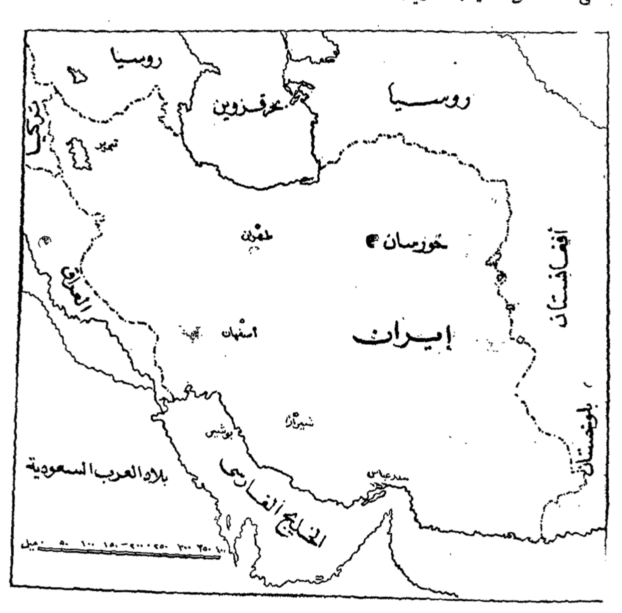
(١) فى الفن الايرانى — مقال للدكتور زكى محمد حسن أستاذ الفنون الاسلامية فى جامعة فؤاد الأول — المقتطف عام ١٩٤١ .

وفى الغرب سهول دجلة والفرات ، وفى الجنوب الشرقى سهول البنجاب .

وقبالتنا الآن ايران الحديثة منضوية على هضبة فسيحة سعتها ٦٢٨٫٠٠٠ ميل تعمها جميع أنواع الأحوال الجوية والطبيعية بين مياه المحيط الهندى الدافئة فى الجنوب ، ومياه بحر قزوين فى الشمال ، وبين دجلة فى الغرب والهند فى الشرق — نعم نعرفها محطا يصل الشرق بالغرب .

الموقع الاستراتيجى

إن مركز ايران الاستراتيجى جعلها مطمح أنظار روسيا وانجلترة وأخيرا أميركا التى حلت محل ألمانيا بعد هزيمتها .



وقد لمسنا أهمية هذه الدولة للحلفاء فى أثناء الحرب العالمية الثانية . فكانت ثغورها ومياهها وطرقها وسكك حديدها وجوها تحت قبضة قيادة الحلفاء لإمداد روسيا بعتاد الحرب والطعام وللاخصائيين الفنيين، وانتفع الحلفاء انتفاعاً كاملا بآبار الزيت .

كما كانت هذه الامبراطورية ميدانا هاما للقوات الهندية التى وفدت على الشرق الأدنى من مواطنها الأصلية .

وقد أثر موقع ايران الجغرافى على تاريخها واقتصادياتها وأحوالها السياسية ،فكانت النتيجة أنها أصبحت ضحية للجغرافيا . يعانى مزاياه وأضراره شعبها الصبور ، بكل شجاعة . ولولا تلك الصفات التى يتسم بها الايرانيون منذ ٢٥٠٠ سنة لاضمحلوا وفنوا من عالم الوجود مثلما فنيت شعوب أخر .

هذه هى ايران التى يحدها شمالا تركستان وجبال البرز وبحر قزوين وأذربيجان وأرمينية الروسية ، وغربا العراق ، وجنوبا خليج فارس ، وشرقا أفغانستان .

ومن أكبر مدن هذه الامبراطورية عاصمتها طهران ثم اصفهان ، وتبريز ، ومشهد وهمذان .

والشعب الايرانى أخلاط بين ايرانيين وأتراك وكرد وعرب . معظمهم معتنقون المذهب الشيعى .

وقد نودى بجلالة شاهبور محمد رضا امبراطوراً عام١٩٤١ ، عقب خلع والده رضا خان بهلوى .

تطور ايران الحديثة

١٧٨٦ — ١٧٩٧ : حكم أغا محمد أل شاه فى أسرة كاجار

١٧٩٧ — ١٨٣٤ : فاتح على شاه ابن شقيق أغا محمد

١٨٣٤ — ٣٨٤٨ : محمد شاه أكبر أبناء فاتح على شاه

١٨٤٨ — ١٨٩٦ : نصر الدين شاه ابن محمد شاه

١٨٧٨ : نصر الدين شاه ينظم لواء من القوزاق وفى ١٦ مارس ميلاد رضا كولى

١٨٩٦ (أول مايو) : مقتل نصر الدين شاه واعتلاء مظفر الدين شاه ابنه العرش
١٩٠٠ : التحاق رضا كولى بلواء القوازق
١٩٠١ : حصول وليم نوكس دارسى على امتياز الزيت
١٩٠٥ : مطالبة الشعب الايرانى بالإصلاحات والدستور
١٩٠٦ (٥ أغسطس): إصدار مرسوم بتأليف المجلس الوطنى



مدخل السوق فى مدينة يزد من بداية القرن التاسع عشر

٧ اكتوبر : افتتاح المجلس الوطنى

١٨٩٧ (يناير) : وفاة مظفر الدين شاه وتولية ابنه الأكبر محمد على

٣١أغسطس : تعهده باحترام الدستور الجديد

فبراير : اتفاق روسى بريطانى على تقسيم ايران لمنطقتى نفوذ بينهما

١٩٠٨ : تدفق الزيت من آبار مسجد سليمان

١٩٠٨ (١٣يوليو) : دخول البختياريين والوطنيين طهران وانضمام لواء القوزاق لهما

١٥ يوليو : التجاء محمد على شاه المفوضية الروسية وتولية ابنه احمد على العرش وعمره ١٣ سنة

١٩١١ (يوليو-اغسطس): محاولة محمد على شاه لاسترجاع العرش وفشله ثم نفيه

١٩١٧ : وصول أخبار الثورة الروسية إلى مسامع رضا وتوليه قيادة لواء القوزاق

١٩١٩ : الاتفاقية الانجليزية الايرانية الخاصة بالزيت

(٢٦ اكتوبر) : ميلاد الأمير محمد رضا (الامبراطور)

١٩٢١ : تخلى روسيا عن امتيازاتها فى ايران

(١٥ فبراير) : تقدم رضا خان على رأس ٢٥٠٠ فارس نحو طهران .

٢١ فبراير : دخول طهران

٣ ابريل : بداية إعلان ديكتاتورية رضا خان

يوليو : القضاء على حركة الكولونيل نعمت تاج الاشتراكى

١٩٢١ : رحيل أحمد شاه إلى باريز

١٩٢٥ : خلع أحمد شاه وتعيين رضا خان وصياً على العرش (٣١ اكتوبر)

١٢ : انتخاب رضا خان شاهنشاه

١٩٢٦ (٢٥ابريل): تتويج رضا خان امبراطوراً على إيران

١٩٢٧ : البدء فى إنشاء السكك الحديدية الايرانية

(١٠مايو) : إلغاء الامتيازات — تأسيس المحاكم على النظم الحديثة — تنظيم البنك الأهلى — الشروع فى تنفيذ برامج الإصلاح

١٩٣٠ : وفاة أحمد شاه فى باريز .
١٩٣٥ : الاحتفال بالعيد الألفى للشاعر الفردوسى .
١٩٤١ : المناداة بجلالة شاهبور محمد رضا امبراطوراً على ايران .

ومما يذكر أن نظام الحكم ملكى دستورى . ورئيس الدولة الأعلى هو جلالة الشاهنشاه (ملك الملوك) . والنظام البرلمانى قائم فيها منذ عام ١٩٠٦ .

وكما سبق أن أورينا أن الأغلبية الساحقة فى ايران مسلمون على مذهب الشيعة وهناك أقليات من المسيحيين واليهود وأصحاب العقائد المختلفة يربو عددهم - بما فيهم الجاليات الأوربية والأميريكية - على المليون .

واللغتان السائدتان هما الفارسية والفرنسية .

والتعليم الأولى اجبارى بالمجان منذ سنة ١٩٣٣ .

وفى ايران اليوم ثلاثة اتجاهات أدبية متباينة : أحدهما يقوم على احياء الأدب واللغة الفارسية ، وثانيها يطالب بسيادة الآداب العربية الاسلامية ولغتها ، وثالثها يرى أن ايران ينبغى أن تحذو حذو أوربا فى كل مظاهر النشاط الأدبى والاجتماعى

وقد عمل الامبراطور الأسبق جل ما فى وسعه لترقية الصوالح الوطنية . وفى عهده وضع قانون للاشراف على المشروعات الاقتصادية . وحتم على كل شركة أجنبية ووطنية تركز أعمالها فى ايران أن تشترك فى انشاء المدارس وتمهيد الطرق وتنوير الجمهور بشتى الوسائل الميسورة .

موارد الثروة

ومع أن موارد الثروة فى إيران قليلة بصفة عامة ، إلا أنها غنية فى الزيت الذى تستغل آباره شركة البترول الإنجليزية الايرانية منذ عام ١٩١٤ . وأوفى نتاجها منه فى عام ١٩٤٢ ، على ٨٫٨٧٧٫٧٦٦ طناً .

وتشتهر إيران ، منذ الماضى السحيق ، بصناعة السجاد ، وأظهر مراكزه فى تبريز وهمذان وأصفهان وكرمان .

ومن محاصيل هذه الإمبراطورية : الصوف ، والقطن ، والجلود . والصمغ

والأفيون ، والفاكهة ، والدخان . ولولا ضيق إيران الاقتصادى لاستغلت مناجم عدة معادن كالفحم والحديد والنحاس والقصدير والنيكل والمنغنيز والملح وغيرها .

وتحظى إيران بعدة ثغور على الخليج الفارسى ، اضطلعت بدور كبير فى تسهيل مهمة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية لإمداد روسيا . ومن هذه الموانى بوشير ، ولينجة وبندر عباس وبندر شاهبور ، فضلا عن ثغور صـــغيرة على الساحل الغربى لبحر قزوين .

وقد أدركت إيران الحديثة قيمة استغلال مواردها المعدنية، ورأت مدى ماتحملته من نتائج استغلال الشركات الأجنبية ولا سيما فى اتفاقية الشركة الإيرانية الإنجليزية فوقفت وقفة مشرفة قبالة حكومة السوفيت ورفض البرلمان الايرانى فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٧ مطالب روسيا فيما يختص بمنحها امتيازات بترول فى شمال إيران ، وذلك على أثر البيان الذى أدلى به السيد قوام السلطنة رئيس الوزراء عن مفاوضاته بشأن امتيازات البترول مع روسيا . وقد شفع ذلك بتقديم مشروع قانون يتضمن خمس نقط فوافق عليه المجلس .

ويقوم هذا القانون على مايأتى :

١ ــ تستغل إيران مواردها من البترول أثناء السنوات الخمس المقبلة برءوس أموال إيرانية .

ثانيا ــ تعتبر مفاوضات قوام السلطنة لإبرام اتفاق مع روسيا فى هذا الصدد لاغية وباطلة .

ثالثا ــ لايسمح لإيران بمنح امتيازات بترول أياكانت للدول الأجنبية . كما لايسمح لها بالاستعانة بشركاء أجانب أو التماس المساعدة الأجنبية لاستغلال البترول .

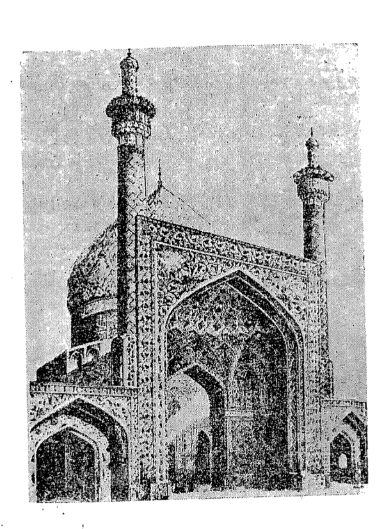
رابعاً ــ اذا اكتشفت إيران بترولا خلال السنوات الخمس المقبلة فيجوز لهاأن تتفاوض مع روسيا لتبيعها البترول .

خامساً ــ على إيران أن تفاوض شركة البترول الإنجليزية الإيرانية لتحصل من أرباح هذه الشركة على قدر أكبر مما تحصل عليه الآن .

المواصلات

كانت إيران جد فقيرة فى المواصلات حتى أعوام قليلة تصرمت . فلم يك فيها سوى خطين للسكة الحديدية أولها يصل طهران بشاه عبد العظيم وطوله ستة أميال . وآخر يصل تبريز بجولفا وطوله ٨٥ ميلا . وقد تم فى عام ١٩٣٨ افتتاح خط يمتد من شمالها الى جنوبها طوله ٨٧٠ ميلا . كما مد خط آخر مداه ٣١٤ ك . م يصل بين شاهرود وجار مصار الى مشهد (مايو ١٩٤١) وانتهى أخيراً إيصال طهران بتبريز وربط المدن التى تصل بينهما . وبذلك أصبحت لإيران شبكة هامة .

وقد امتدت بين مراكز البلاد عدة طرق مرصوفة تصل بين جميع مناحى المملكة من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب .



مدخل مسجد شاه باصفهان من بداية القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م)

قوات الدفاع

فى أوائل القرن التاسع عشر كانت ايران مرتعاً خصباً للساسة الإنجليز والروس كلهم يعملون لتثبيت أقدامهم فى أراضيها . حتى آل الأمر الى تقسيم ايران الى منطقتى نفوذ بين الروس فى الشمال والانجليز فى الجنوب .

وكان الجيش الايرانى ، بطبيعة الحال ، واقعاً تحت هذا التأثير الأجنبى . كل دولة تهدف الى أن يكون لها فيه نصيب الأسد من النفوذ والاشراف . فاستدعت الحكومة الايرانية البعثات العسكرية من بريطانيا وفرنسا وايطاليا والنمسا ـ كل بعثة قدمت بعد الأخرى ـ لغرض تنظيم الجيش الايرانى وتدريبه وتسليحه على النظم الحديثة .

وبالرغم من الجهود التى بذلتها كل بعثة من تلك البعثات فقد ظل اللواء القوزاقى الايرانى أنظم الوحدات فى الجيش الايرانى وأحسنها تدريباً . وكان يقوده ضباط روسيون بغية الاشراف على الصوالح الروسية .

ومن المدهش أنه لما وفدت البعثه العسكرية النمسوية فى أيام حكم الشاه ناصر الدين لتنظيم جيش إيران ، وقع على كل كاهل إقليم خورسان جميع تكاليف هذا الاصلاح وكان من جراء معظم توصيات البعثات العسكرية إيفاد ضباط ايرانيين الى البلدان الأوربية فى بعثات علمية لتلقى فنون الحرب الأوربية ودراسة المشاكل الاستراتيجية على ضوء النظم الجديدة .

فسافرت الى انجلترا بعثة بين عامى ١٨٢٠و١٨٣٠ وأخرى الى النمسا فى عام ١٨٢٩ وأخيراً أنشئت كلية دار الفنون العسكرية فى طهران عام ١٨٥٢ على غرار مدرسة سان سير الفرنسية .

ولما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كانت أقوى وحدات الجيش الايرانى اللواء القوزاقى فى الشمال . وكان كما سبق أن أورينا تحت قيادة ضباط من روسيا . أما فى الجنوب فكانت الوحدات تؤلف منها جندرمة لا أثر لها من الناحية العسكرية .

ومثل هذا الوحدات كان يضطلع بتدريبها ضباط السويد . كما كان لبعض الضباط الانجليز الاشراف على وحدات المشاة عرفت باسم الوحدات الايرانية الجنوبية .

وحين اعتلى العرش الشاه رضا بهلوى ، منذ عشرين عاما ، وجه عناية بالغة الى الجيش . فأعاد تنظيمه وسار به فى تدريبه على أحدث الأساليب .

فرأينا الخدمة العسكرية فى ايران اجبارية ، تبدأ فى سن الحادية والعشرين، ومدتها خمسة وعشرون عاما تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

ستة فى الجيش منها سنتان فى الجيش العامل وأربع فى الاحتياطى العامل ويستثنى من ذلك خريجو الجامعات ، ففترة خدمتهم لا تتجاوز سنة واحدة .

ثلاث عشرة سنة — بالاحتياطى . وست سنوات — فى الجيش الإقليمى .

ويبلغ تعداد الجيش نحو ٥٠٠٠٠٠ ضابط وجندى موزعين على الوجه الآتى :

تسع فرق مختلطة أى من المشاة والمدفعية والخيالة والمدرعات والمهندسين .

خمسة لواءات مستقلة فى كرمان واصفهان وجورجيان وكرمنشاه وجيلان

آلاى مشاة مستقل فى بندر عباس

آلاى مدفعية مستقل (١٠٥ مليمترات)

آلاى مدفعية مضادة للطائرات

السلاح الجوى

والسلاح الجوى جزء من الجيش وقد أوفى عدد طائراته على المائتين ومقر رئاسته فى طهران وهو موزع بين لوائين جويين : لواء قاذفات القنابل ولواء طائرات استكشاف . ومقر اللواءين فى طهران .

وطائرات السلاح الجوى الإيرانى من أنواع متعددة أهمها أنسون وتيجرموث وهوكر وهيند وأوداز وهاريكين .

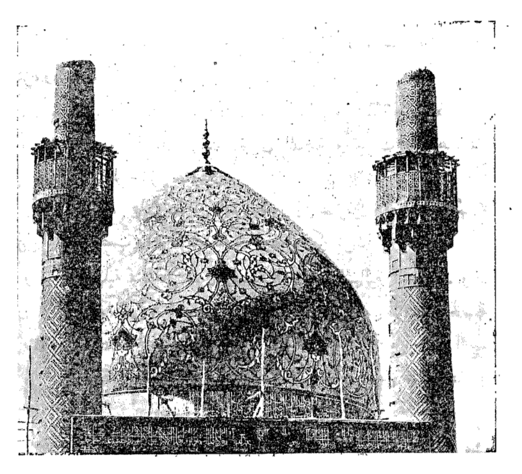
ولقد أذيعت فى أواخر ديسمبر عام ١٩٤٧ نصوص اتفاقية أميركية إيرانية

عقدت بطهران . تقوم بمقتضاه بعثة عسكرية للولايات المتحدة فى رفع كفاءة الجيش الإيرانى . وينتهى الاتفاق فى ٢٠ مارس عام ١٩٤٩

وتملك الحكومة الايرانية حق مد أجل الاتفاق إذا ما أرادت . ويمكن لأى الطرفين المتعاقدين إنهاؤه كتابياً فى أى وقت إذا ارتأت الحكومة ضرورة ذلك نظراً إلى وقوع اضطرابات داخلية أو إجراءات عدائية خارجية .

وقد جاء فى نهاية الاتفاق النص الآتى :

« ما دام هذا الاتفاق معمولا به وما دام باقياً خلال أية مدة إضافية فإن الحكومة الايرانية تتعهد بألا تستخدم أحداً من موظفى أية حكومة أجنبية فى أعمال لها أية صلة بالجيش الايرانى ، إلا فى الحالات التى تكون محل موافقة الحكومتين »



قبة مدرسة مادرشاه بأصفهان
(١١٢٦ هـ — ١٧١٤ م)

مملكة العراق

مساحة العراق ٣٠٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع أو ١٤٣٫٠٠٠ ميل مربع
عدد سكانه ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة
مهد الحضارة الآشورية والبابلية القديمتين !.

تنطوى جوانحه على نهرى الدجلة والفرات وشط العرب ومنفذه الجنوبى الخليج الفارسى — ويبلغ امتداد الحدود البرية حوالى ٣٫٦٣٠ كيلو متراً، أما السواحل العراقية فتمتد حوالى تسعين كيلو متراً.

يحد شرقا بايران وشمالا بكردستان التركية وغربا بسورية وشرق الأردن وجنوباً بالكويت والخليج الفارسى

وقوام العراق أربعة عشر لواء فى مقدمتها بغداد والموصل وأربيل وكركوك وبصرة وكربلاء.

وينقسم العراق إلى ثلاث مناطق طبيعية رئيسية وهى: السهول والهضاب والجبال
أما منطقة السهول فتشمل وادى نهرى الدجلة والفرات ويحدها شمالا بوجه التقريب خط من فالوجه إلى خانيقين.

والهضاب يحدها شمالا خط من قايش خابور إلى خانيقين وبعض أجزائها صحراوى قاحل والبعض خصب وأهم ما تتضمنه: الموصل وكيركوك.

والمنطقة الجبلية تمتد على طول الحدود الشمالية والشمالية الشرقية. وقد ترتفع بعض جبالها إلى ١٤٫٠٠٠ قدم ويتخلل هذه الجبال كثير من الوديان الخصبة.

ويعتبر نهر دجلة الخط الرئيسى للمواصلات العراقية. وتصل سفن المحيطات إلى ميناء البصرة التى تجرى فيها اليوم تحسينات شتى. كما يتصل نهر دجلة بالفرات بوساطة قناة.

أهمية العراق الاستراتيجية

ترجع أهمية العراق إلى عاملين. موقعه الجغرافى ووجود زيت البترول. ومن

المعروف إن سلامة آبار البترول فى جنوب غربى إيران وأنابيب البترول الممتدة إلى أبادان تتوقف على الحالة فى إقليم جنوب العراق الذى تجتازه طرق المواصلات الرئيسية إلى مناطق البترول الإيرانية .

وتستغل نفط العراق أربع شركات أولها . تحدثنا عنها فيما سبق عند الكلام عن الزيت فى الشرق الأوسط (ص ١٩ و ٢٠) .

وتقوم شركة زيت الرافدين بتوزيع البترول على الأسواق المحلية وتستمد زيتها من آبار خانقين فى علونه ومن آبار أبدان الإيرانية ـ هذا وتعنى حكومة العراق فى الوقت الحالى بإنشاء معمل للتصفية ليمد البلاد بحاجياته من منتجات النفط .

ويمر بالعراق عدة خطوط جوية وغالبيتها تابع لشركات انجليزية ، هذا إلى أن سلامة الأسطول البريطانى فى المحيط الهندى (وقد قلت سفنه أخيراً) تتوقف على السيطرة الإنجليزية على نهاية الخليج الفارسى .



وفى بغداد مطار عصرى برى وآخر مائى فى البصرة .
ومما يذكر أن العراق يرتبط ببريطانيا بمعاهدة ينتهى أجلها فى عام ١٩٥٧ .
وفى أوائل عام ١٩٤٨ بدأت المفاوضات بين البلدين لتعديل بنودها

المساحة والسكان

الأقسام الادارية	المساحة ك . م	السكان
الموصل	٤٥ر٨٠٠	٣٥٠ر٠٠٠
أربيل	١٦ر٦٠٠	١٠٦ر٠٠٠
السليمانية	٩ر٥٠٠	١٠٠ر٠٠٠
كركوك	٢٠ر٨٠٠	١٨٠ر٠٠٠
ديالة	١٦ر٢٠٠	٢٦٠ر٠٠٠
بغداد	٢٢ر١٠٠	٤٠٠ر٠٠٠
دلايم	١٢٤ر٥٠٠	١٤٧ر٠٠٠
كربلاء	٢١ر٢٠٠	١٠٠ر٠٠٠
الحلة	٨ر١٠٠	١١٣ر٠٠٠
كوت	١٦ر٤٠٠	١٩٠ر٠٠٠
الديوانية	٨٣ر٠٠٠	٣٠٠ر٠٠٠
المنتفق	٣٨ر٧٠٠	٣٥٠ر٠٠٠
عماره	١٩ر٧٠٠	٢٥٠ر٠٠٠
البصرة	١٠ر٩٠٠	٢١٠ر٠٠٠
المجموع	٤٠٣ر٥٠٠	٣٠٥٦ر٠٠٠

الأقليات في العراق

الملل والأديان	العدد
أكراد	٨٠٠ر٠٠٠
تركمان	٧٥ر٠٠٠
فرس	٨٠ر٠٠٠
آشوريون	٣٠ر٠٠٠
مسيحيون متنوعون	٦٠ر٠٠٠
يهود	١٠٠ر٠٠٠
يزدية	٣٠ر٠٠٠
مانديين	٣ر٠٠٠
شباق	١٢ر٠٠٠
مجموع الأقليات	١ر٢٠٠ر٠٠٠
« السكان	٤ر٥٠٠ر٠٠٠

موارد الثروة العراقية

أهم المحصولات الزراعية في العراق . القمح والشعير والأرز والبلح بل إن العراق ينتج ٧٥ ٪ من بلح العالم ! ويزرع الدخان جنوبي المنطقة الجبلية ، وتنمو الفواكه في شمال العراق . وقد أدخلت زراعة القطن في وديان الأراضي الجبلية وفيها تكثر المراعي ..

وزيت البترول أظهر ثروة معدنية في العراق ، يوجد بمنطقة الموصل وكيركوك وخانيقين فمن هذه الآبار تخرج الأنابيب إلى الحادثة ثم تتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه نحو ميناء طرابلس عن طريق بالميرا والثاني إلى حيفا عن طريق المفرق .

وتنضوي في جوانب العراق مناجم للأسفلت والفحم والحديد والقصدير والنحاس ومعادن أخرى وينهض هذا القطر العربي بتصدير الجمال والجياد والماشية

المواصلات

ويحظى العراق بشبكة من خطوط السكك الحديدية تبلغ أطوالها ١٢٠٠ ميل تصل بين المدن الكبرى وأربعة آلاف ميل من طريق السيارات . وتعتبر بغداد مركزاً للمواصلات العراقية .

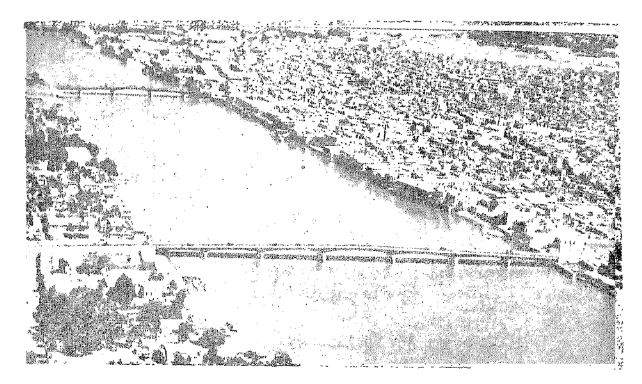
وتقوم شركات للنقل بعرباتها المنتظمة بين بغداد وساحل البحر المتوسط وتستغرق الرحلة إلى يافا أقل من يومين . وتعد الرطبة مركزا وسيطاً فى الصحراء تجتازه السيارات وفيه مطار عسكرى هام ومكتب بريد وتلغراف لاسلكى واستراحة . وتمر به خطوط لأهم الشركات الجوية العالمية .

وفى العراق شبكة من الطرق تبلغ مسافاتها ألف وسبعمائة كيلو متر مبلطة تبليطاً تاما وأربعة كيلو متر من الطرق الترابيـة المدكوكة . وخمسة آلاف وستمائة كيلو متر من الطرق الترابية . أما الجسور ماعدا القناطر الصغرى فتبلغ نحو المائتين عدا بما فيها الجسور الكبرى . وخير الطرق العراقية يوجد فى الشمال لثلاثة أسباب يرجع أولها إلى تيسر الطرق النهرية الصالحة للملاحة فى الجنوب . والثانى سقوط الأمطار فى الشمال أكثر منه فى الجنوب ـــ الأمر الذى جعل الطرق غير صالحة للمرور عدة أسابيع فى حين يندر أن ترتبك المواصلات فى الجنوب أكثر من ٢٤ ساعة . والثالث وفرة مواد إنشاء الطرق نسبياً فى الشمال .

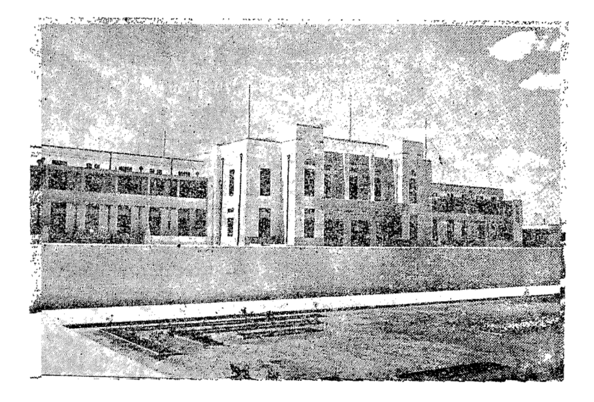
مشروعات حيوية

وتتطلب حاجة العراق تنفيذ سياسة رشيدة تتناول مسح جميع الأراضى وتقديرها ، وحماية الملكية ، والانتفاع بمشروعات الرى الحديثة من خزانات وسدود وجسور . ونسج شبكة من الطرق وإقامة طائفة من القناطر . تحيط أجزاء البلاد ربطاً وثيقاً . ومما يذكر فى هذا السياق أن حكومة العراق اعتمدت مبالغ طائلة قبل الحرب العالمية الأخيرة لمد شبكة طولها ٥٠٠٠ كيلو متر وبناء قنطرة للسكة الحديدية فى بغداد ، وغير ذلك من المرافق الحيوية

ويتأتى أثر هذا فى الأهمية مشروع مياه الحبانية ، الذى إذا تهيأ له الحياة تسنى الانتفاع بمياه نهر الفرات التى تفيض كل عام فى بطن الصحراء . ويتضمن هذا المشروع



جسر الملك فيصل وهو من أطول جسور بغداد
ويربط الرصافة بالكرخ



مبنى محطة السكة الحديدية في الموصل

أو إن شئت الاقتراح ـ حفر قناة تستمد مياه الفيضان السنوية من نهر الفرات وتحولها إلى بحيرة الحبانية

وكذلك تحقيق مشروع مياه نهر الدجلة ، قبل وقوع نتائج سيئة للقناطر والخزانات التى أقيمت عليه فى الأعوام الأخيرة .

ويحتاج العراق ـ علاوة على هذا كله ـ إلى جملة من المشاريع الكبرى لإقامة المساكن والمشافى وعلى الأخص فى أحضان الريف .

فإذا تمت هذه المشروعات تيسر البدء فى تحقيق مشروعات أخرى لتنسيق المدن الكبرى وتوليد الكهرباء وما أشبه .

قوات الدفاع

لم يك العراق قبل الحرب العظمى دولة مستقلة فيكون له جيش بل كان جزءاً من أجزاء السلطنة العثمانية وكان مقر الثلاثة فيالق فى أواخر العهد التركى فى البصرة وبغداد والموصل

وغزا البريطانيون العراق فى مستهل الحرب العظمى الأولى وتقدموا صاعدين في أرجائه حتى بلغوا أبواب الموصل فى شهر أكتوبر سنة ١٩١٨ وعقدت الهدنة بينهم وبين الترك يوم ٣٠ منه وكان هؤلاء يظنون أن عقدها يبقى لهم الموصل ويصونها وما هى إلا أيام حتى أنذروا بالجلاء عنها وتسلمها الجيش البريطانى على الأثر ودخلت فى دائرة الدولة العراقية من ذاك اليوم .

واسترد الانكليز جيوشهم من العراق تدريجياً بعد الصلح لعدم الحاجة اليهاهناك واستبقوا حاميةصغيرة أقيمت إلى جانب الجيش الأشورى ـ فقدجندوا اللاجئين من الأشوريين واتخذوا منهم جيشاً محلياً عراقياً يعتمدون عليه فى توطيد الأمن وحفظ النظام .

نشأة الجيش العراقى

ومن الشروط التى تم الاتفاق عليها بين رجال الدولة العراقية الجديدة وولاة الأمور البريطانيين فى سنة ١٩٢١ شرط ينص على إنشاء جيش وطنى للعراق لا علاقة له بالجيش البريطانى ولا صلة بينه وبين الجيش الأشورى أو « جيش الليفى »

فلم تكد ترفع قواعد الدولة الجديدة ، حتى اتجهت الأنظار إلى إنشاء الجيش الوطنى وقد اعتمد على نظام التطوع فى تكوينه كما قام على سواعد الضباط العراقيين فى تنظيمه وقيادته سواء الذين اشتركوا منهم فى الثورة العربية ونازلوا الترك فى الحجاز والشام وسواء الذين ظلوا فى الجيش التركى ولم يعودوا إلى بلادهم إلا بعد الهدنة .

نظام التجنيد الالزامى

ورأى ولاة الأمور العسكريون أن الاعتماد على نظام التطوع لا يكفى ولا يغنى وإنه يكلف الخزانة نفقات طائلة يمكن إنفاقها فى وجوه أجدى وأنفع إذا نفذ نظام الخدمة الإلزامية فعكفوا من سنة ١٩٢٤ على العمل لتطبيق هذا المبدأ فلقوا معارضة من جهات شتى بعضها محلى وبعضها أجنبى فلم يفت ذلك فى عضدهم بل عكفوا على تنظيم الجيش وتنميته وتعزيزه فى الدائرة الضيقة الصغيرة التى رسمت له عاملين من الناحية الأخرى على إدخال مبدأ الخدمة الإلزامية لاعتقادهم أنه الوسيلة الوحيدة لإنشاء جيش وطنى قومى يعتمد عليه فى الغارات والملمات ويرفع شأو الجندية فى العراق وبث روحها فى صدور الشعب العراقى .

وأعاد رجال الجيش الكرة فى سنة ١٩٢٧ وظنوا أن الفرصة مواتية فيصدر قانون الخدمة الإلزامية فلقوا ما لقوه فى المرة الأولى فتربصوا ليثبوا عند حلول الفرص السوانح ، وقد حلت هذه الفرص فى سنة ١٩٣٢ أى بعد دخول العراق فى جامعة الأمم ونيله استقلاله وارتفاع يد الإنكليز عن التدخل فى بعض شؤونه ، وقد حالوا دون توسيع نطاق الجيش العراقى وتكبيره فى مدة انتدابهم ، وبعد فتنة الأشوريين وقد نبهت الغافلين من العراقيين الذين كانوا يحسنون الظن بالأيام فارتفعت الأصوات من كل مكان وقامت الأمة قومة رجل واحد تنادى بوجوب تطبيق قانون الخدمة الإلزامية والعناية بالجيش وتعزيزه .. فتم لها ما ابتغت .

ومع أن عدد الجند العراقى لم يزد فى خلال السنوات الأولى على عشرة آلاف إلا أنه ارتفع تدريجياً حتى بلغ عدده خمسة وعشرين ألفاً بعد سنوات قلائل . وبدأت المدرسة الحربية العراقية تمد الجيش بالضباط الأحداث المدربين على أحدث أساليب القتال . ثم أنشئت بعد سنوات مدارس أخرى للمدفعية والأسلحة الصغيرة ولم يغفل أولو الأمر فى العراق تأسيس مصانع للذخيرة والأسلحة وبناء المطارات

وفى سنة ١٩٢١ شرع فى إرسال عدد من الضباط إلى انكلتره والهند للدرس والالتحاق بالوحدات البريطانية فى كل سنة ثم عقب ذلك إرسال بعثات من طلاب الكلية العسكرية الملكية إلى انكلترة . فمنهم من أرسل إلى الكلية الملكية فى سندهرست والأكاديمية الملكية فى وولتش وكليات الهندسة والفروع الفنية الأخرى كما أرسلت بعثات من الخيالة إلى مدرسة الفروسية فى صوكر في الهند . واستعانت وزارة الدفاع العراقية لتشكيل هذا الجيش وتنظيمه وتدريبه ببعثة عسكرية بريطانية استشارية كانت لها أثر فى سير التنظيم والتدريب .

وفى عام ١٩٢٨ ، أسست كلية الأركان الحرب على غرار مثيلاتها فى الجيوش العصرية الأخرى وشرع فى إرسال بعثات إلى كليات الأركان الحربية فى كمبرلى فى انجلترة وكويتا فى الهند .

وبذلك صار ينمو الجيش العراقى بحجمه وتدريبه وخبرته بسرعة لا يستهان بها بحيث أصبح فى مدة تقل عن عشرين سنة جيشاً عصريا يحتوى على جميع الفروع الفنية الحديثة .

وفى خلال سنة ١٩٣٦ سن قانون الدفاع الوطنى الذى جعل الخدمة إلزامية فى الجيش على كل من يتم السن التاسعة عشرة من عمره ولمدة سنتين فى خدمة العلم والباقى من مجموع عشرين سنة فى خدمة الاحتياط على درجتين (١) .

ويتألف الجيش العراقى اليوم من فرقتين مشاة ولواء خيالة وفى كل فرقة ثلاثة ألوية مشاة ولواء حدود . ولوءان للمدفعية وكتيبة إشارة وسرية للنقل الميكانيكى وسرية نقل بالدواب .

وعلى هذا ففى الجيش العراقى ٢٤ كتيبة مشاة وأربعة مراكز للتدريب (٢) .

أما الخيالة فيتألف لواؤها على النسق الآتى :

ثلاثة آلايات ووحدة للحرس الملكى ومركز للتدريب . وفى الآلاى كتيبتان مسلحتان بالسيوف أو الرماح وكتيبة مسلحة بمدافع الماكينة .

---

(١) من مقال عن الجيش العراقي لسعادة الفريق اسماعيل نامق باشا .

(٢) فى إحصاء آخر ٢٨ كتيبة .

ويتكون سلاح المدفعية العراقى من :
٩ بطاريات مدفعية ميدانية
٦ « « جبلية
١ « ميكانيكية

هذا إلى جانب القوات الميكانيكية المدرعة — من دبابات وسيارات ووحدات المهندسين العسكريين والسلاح الطبي وسلاح الإشارة والصيانة وخدمة الجيش وغيرها.

وللعراق قوات احتياطية مدربة يستدعى أفرادها للتدريب السنوى . فهى فى حالة استعداد ويقظة .

قلنا إن الخدمة العسكرية فى العراق إجبارية منذ عام ١٩٣٦ لجميع العراقيين الذين تتروح أعمارهم بين التاسعة عشرة والخامسة والعشرين . وتتفاوت مدة الخدمة بين ثمانية عشر شهراً وعامين ،وأربعة أعوام خدمة الاحتياطى الأول ومثلها فى الاحتياطى الثانى ويعفى من الخدمة العسكرية طلبة المدارس الثانوية والفنية والدينية فضلا عن غير اللائقين لأسباب صحية .

وقوات البوليس فى العراق شبه عسكرية عددها حوالى عشرين ألف ضابط وجندى(١) وتقوم وزارة المعارف بمعاونة وزارة الدفاع بتدريب تلاميذ المدارس عسكرياً فى مختلف الأقاليم العراقية حيث توجدفيها وحدات للجيش فتستعين بضباطها لتدريب التلاميذ .

القوة الجوية العراقية الملكية

وفى سنة ١٩٢٧ أرسلت أول بعثة عراقية جوية إلى لندن للتدريب على فن الطيران فى مدارس الطيران البريطانية . وفى سنة ١٩٣١ استقبل جلالة المرحوم الملك فيصل الأول ورجال دولته وجماهير الشعب المغتبطة أول سرب عراقى مؤلف من بضع طائرات يقودها طيارون عراقيون طاروا من لندن إلى بغداد . ولم تمض عشر سنوات على ذلك حتى كان لدى القوة الجوية العراقية الملكية أسرابا من الطائرات الحديثة من نوع تعاون الجيش ومن العاصفات والمقاتلات . وتشكلت مدرسة للطيران فى بغداد بعد أن أرسلت بعثات أخرى إلى لندن للتخصص فى مهنة تعليم الطيران وأصبحوا معلمين فى مدرسة بغداد التى جهزت عدداً كبيراً من الطيارين للقوة الجوية .

(١) فى إحصاء آخر للبوليس يبلغ عدده اثنى عشر ألفاً فيما عدا بوليس الجمارك والسكة الحديد .

وعدا مدرسة الطيران فتوجد هناك معامل ومستودعات للقوة الجوية مع الفروع الفنية الخاصة بهذا السلاح كالتصوير والأسلحة الميكانيكية وسواها .

وفى مستهل سنة ١٩٤٣ ، أهدى سلاح الجو البريطانى إلى القوة الجوية العراقية عدداً من الطائرات المقاتلة الحديثة الطراز .

الاسطول العراقى

يتوفر للعراق وحدات بحرية ونهرية فى شط العرب والبصرة والخليج الفارسى ، تنشر رايته وترفع مكانته وتحمى سواحله .

صحافة العراق

البلاد — يومية وطنية صاحبها الأستاذ رفائيل بطى .

العلم العربى — « «

الرأى العام — « شيوعية .

صوت الأهالى — « « صاحبها الأستاذ كامل الجادرجى .

الزمان — « وطنية صاحبها الأستاذ توفيق السمعانى .

إيراك تيمز — « بالبصرة .

نصير الحق — « بالموصل .

الأخبار — « صاحبها الأستاذ جبران ملكون .

العراق — « « « رزق غنام .

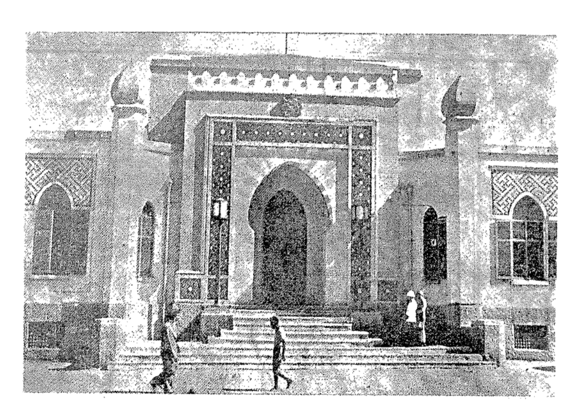
الحوادث — « « « عبد الغوثى .

آخر ساعة — « تصدر فى البصرة .

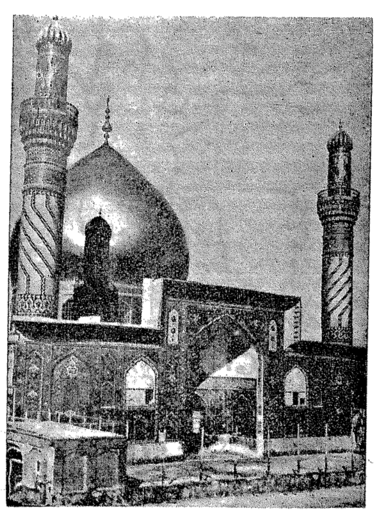
فتى العراق — « « « الموصل : صاحبها الأستاذ سعد الدين زياده

الهاتف — أسبوعية « النجف صاحبها منير الخليلى

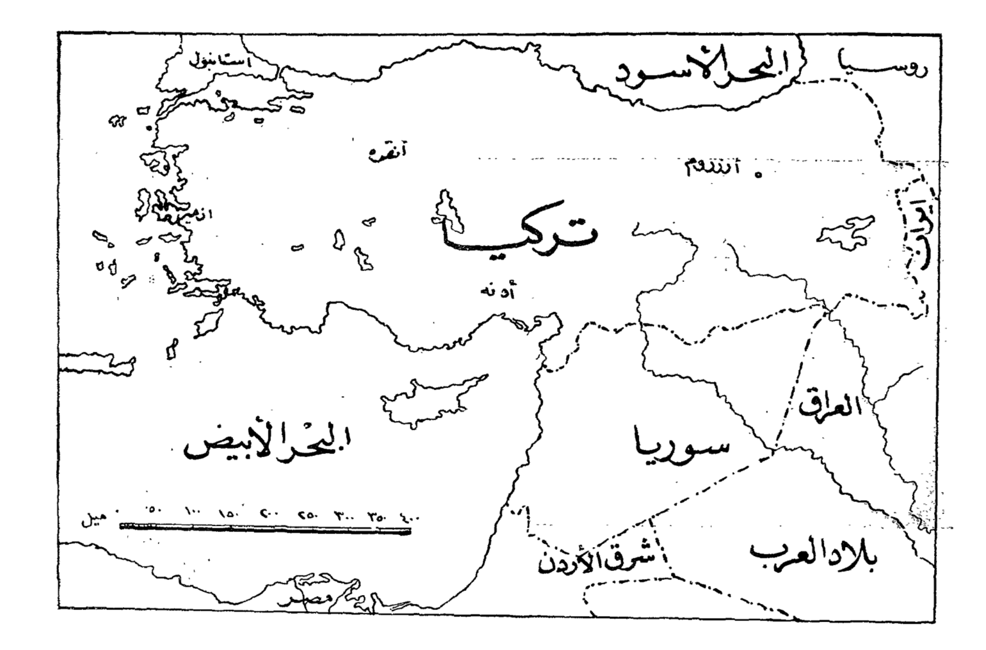
المجلة العسكرية — تصدر كل ثلاثة أشهر ويقوم بتحريرها ضباط الجيش



مبنى وازرة الخارجية فى العراق



جامع الإمام العسكرى على بن جعفر فى سامراء



روسيا
البحر الأسود
استانبول
أنقرة
ارضروم
ازمير
تركيا
أدنه
إيران
البحر الأبيض
سوريا
العراق
شرق الأردن
بلاد العرب
مصر
٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ ٢٥٠ ٣٠٠ ٣٥٠ ٤٠٠ ميل

جمهورية تركيا

كانت تركيا العثمانية تؤدى للعالم الاسلامى خدمة جليلة ، فقد ظلت خمسة قرون تتولى الدفاع عنه فى الخط الأمامى ضد الغارات الأوربية — التى تشبه الغارات الصليبية القديمة — وكان هذا الخط يمتد من شمالى القوقاز على سواحل البحر الأسود ثم يدور نصف دائرة عظيمة حتى يكمله شاطىء البحر الادرياتيكى الشرقى . ولو لم تك جند العثمانيين واقفة فى هذا الخط وقفة صلبة عنيدة ، لاجتاحت جنود أوربا الوسطى الشرق الأوسط كله ، ولحققت أحلام رتشارد ولويس التاسع ، ولاحتاج الشرق الأوسط إلى « صلاح الدين » مرة أخرى ليرد هذه الغارة .

وقد بلغت هذه الدولة أوج اتساعها خلال القرن السادس عشر . وظلت كذلك حتى طفق الانحلال يدب فى حناياها ، فى أوائل القرن الثامن عشر ، وتنسلخ من حوزتها البلدان ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى أضحت لا تمتلك سوى الرقعة الحالية من الأرض .

فكيف تدرج هذا التقلص ، ومتى تم هذا الانكماش ..!؟

يتعين أن نرتد إلى الماضى ، ونراجع التواريخ التالية ، التى تسرد تحت أبصارنا الأحداث ..

المجر	فقدتها عام ١٦٩٩	كسبتها النمسا
القرم وجنوب روسيا	« « ١٧٧٤	طرد الأتراك منها ثم ضمت إلى روسيا (١٧٨٤)
مصر	« « ١٨٠٥	واستقل بولايتها محمد على باشا — الاحتلال البريطانى (١٨٨٢) زوال السيادة التركية (١٩١٤) — إعلان المملكة المصرية (١٩٢٢)
سربيا	« « ١٨١٥	استقلت جزئياً — الاستقلال الذاتى (١٨٢٩) — الاستقلال التام (١٨٧٨)
رومانيا	« « ١٨٢٩	زوال الحماية التركية عنها — الاستقلال التام (١٨٧٨)

اليونان		فقدتها عام ١٨٢٩ ثم استقلالها عن تركيا وإضافة مقاطعات عثمانية اليها فى الأعوام ١٨٨٢ و١٩١٣ و١٩٢٠
القوقاز	»	» ١٨٢٩ استقلاله ثم ضم بعض أجزائه إلى روسيا
بلغاريا	»	» ١٨٧٨ حماية اسمية — ضم الروميللى الشرقى اليه (١٨٨٥) واستقلاله (١٩٠٨)
قبرص	»	» ١٨٧٨ ضمتها بريطانيا إلى مستعمراتها
طرابلس	»	» ١٩١٢ وإخضاعها لإيطاليا
البانيا	»	» ١٩١٣ فصلها عن تركيا
مقدونية	»	» ١٩١٣ تقسيمها بين سربيا واليونان وبلغاريا
تراقية	»	» ١٩١٣ ضم جزء منها إلى بلغاريا وآخر إلى اليونان فيما بعد
جزائر بحر إيجه وكريت	»	» ١٩١٣ ضمت إلى اليونان
بلاد العرب	»	» ١٩١٨ استقلت عن تركيا
فلسطين	»	» ١٩١٨ احتلتها بريطانيا
العراق	»	» ١٩١٨ احتلته بريطانيا ثم نال استقلاله
الشام	»	» ١٩٢٠ احتلته فرنسا ثم نال استقلاله (سوريا ولبنان)

تركيا الحديثة

وتنطوى جوانح تركيا الحديثة على الأناضول فى آسيا ومساحته نحو ٧٦١ر٧٣٨ ك.م وتراقية الشرقية وشبه جزيرة غليبولى فى أوربا ومساحتهما حوالى ٢٣ر٩٧٥ ك.م وبذا تضم هذه الدولة ٧٦٢ر٧٣٦ ك.م تقريباً . وعدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٤٥ بلغ ١٩ مليون نسمة ، تجتذب استانبول منهم ما ينوف على تسعمائة ألف . ودخل الحكومة التركية نحو ٠٠٠ر٥١١ر٩٠١ ليرة

والحديث عن مساحة تركيا البالغة ٠٠٠ر٢٩٤ ميل مربع يقتضينا أن نأتى على الأراضى الزراعية التى تصل إلى ٠٠٠ر٢٩ر١ ميل مربع (أى ٢ر١٠ ٪ من مجموع

المساحة) والغابات التى تغطى ٣٤٫٠٠٠ ميل مربع (أى ١١٫٦ ٪) والأشجار والشجيرات التى تستحوذ على ٤٫٣٨٠ ميلا مربعاً (١٫٦ ٪)

الحدود البرية التركية

يتوفر لتركيا من الحدود البرية ما لا يتوفر لدولة أخرى ، فهى تجاور طائفة شتيتة من الدول . والبيان التالى أنصع دليل على صدق هذا القول :

الحدود البلغارية التركية	٢١٩	كيلومتراً
« اليونانية «	١٧٢	«
« الروسية «	٦٠٢	«
الحدود الايرانية التركية	٣٧٠	كيلومتراً
« العراقية «	٣٩٠	«
« السورية «	٦٦٥	«
مجموعها	٢٫٤١٨	«
وأطوال السواحل التركية	٣٫٤٥٥	«

الثروة المعدنية

ولا مرية فى أن الثروة المعدنية التى تحظى بها تركيا تعد ذات شأن ، بل إن جولة واسعة النطاق فى ربوعها تؤيد هذا القول الوثيق . . فهذه مناجم الفحم تنتج سنوياً حوالى ثلاثة ملايين من الأطنان ، يصدر منها نحو ٣٠٠٫٠٠٠ طن ، وتلك مناجم النحاس التى ما انفكت بكراً ولم يستغل منها إلى اليوم سوى ثلاثة فحسب تثمر سنوياً ما يربو على ١٠٫٠٠٠ طن . أضف إلى ذلك المناجم المتكاثرة من الزنك والليجنيت والزئبق والزرنيخ وعلى الأخص الرصاص الذى يوجد معه كميات لا بأس بها من الذهب والفضة .

وإذا ذكرنا هذه المعادن فيتعين ألا نغفل معدن الكروم ، الذى لسنا فى حاجة إلى تبيان أهميته المعروفة . فمن حسن جد تركيا أنها تمتلك ثروة هائلة منه ، فقد

اكتشف إلى اليوم ١٢٠ منجما منه يجرى العمل بهمة ظاهرة فى ثلاثين منها ، ويقدر نتاجها بربع الكمية العالمية .

وعلاوة على هذا كله الذهب الأبيض أو بعبارة أبين زيت البترول الذى اهتدى اليه الكشف أخيراً على مقربة من الآبار العراقية .

ومما هو جدير بالتنويه ، فى هذا السياق ، أن المصارف الوطنية هى التى تضطلع بتمويل حركة الكشف عن المعادن ، بجهود الجيولوجيين الأتراك والأجانب .

الوطن التركى

يشمل الوطن التركى جزءاً صغيراً من أوربا يطل على البحر الأسود ومرمرة . وشبه جزيرة آسيا الصغرى . وتلك الأراضى التركية وهى كل ما تبقى من امبراطورية آل عثمان ، عبارة عن قنطرة شامخة تربط جنوب شرقى أوربا بغربى آسـيا . فهى ولا مراء ، همزة الوصل بين أوراسيا وأفريقية . ومن الناحية السـياسية نلق أن تركيا بمثابة حجر الزاوية الذى تقف عليه بلدان شرقى البحر الأبيض المتوسط التى تضم الشرق الأدنى وشمال أفريقية عبر الشرق الأوسط .

ومع أن تركيا ليست إحدى دول الجامعة العربية ، بيد أنها تقف فى طليعة الأمم الإسلامية اليقظة . وتنهض اليوم حائلا قويا ونقطة للتوازن بين الدول الغربية والشيوعية والأمم العربية . .

وكيف ... لا !؟ أوليست تركيا قوية السلاح ، أو لا تمتلك على الأقل ضعف عدد الفرق المحاربة التى كانت للجيوش الألمانية فى إيطاليا تقاوم بها الحلفاء !

سياسة تركيا الخارجية وقوانينها الدفاعية

ومنذ أسست قواعد الجمهورية فى أنقره ، طفق رجال سياستها فى عقد المواثيق والمعاهدات بينهم وبين الدول المجاورة . فكانت روسيا خير صديق للجمهورية الفتية . كذلك كانت المانيا ثم فرنسا ودول البلقان وبريطانيا وكادت تصفى مشاكلها مع ايطاليا. واتجهت صوب بلدان الشرق الناهضة فارتبطت معهم بمواثيق دفاعية . وهكذا رأينا تركيا الحديثة تعمل على خطب ود جميع الشعوب كبيرها وصغيرها وتجاهد فى إعادة مكانتها إلى ما كانت عليه فى أيام امبراطوريتها.

وفى الأعوام التى تلت عام ١٩٣٦ ، كانت علاقات أميركا بتركيا تنهض على أساس مرض . بيد أنه لم تكد تنشب الحرب العالمية الثانية حتى شرعت الحكومة الأميركية ترقب باهتمام مطرد تقدم القوات الألمانية حتى حدود تركيا . وأعرب الرئيس روزفلت عن مقام تركيا الفريد واهتمام أميركا به لما قال فى شهر ديسمبر من عام ١٩٤١ « أنه تبين أن للدفاع عن تركيا أثرحيوى للدفاع عن الولايات المتحدة » .

وظلت تركيا حتى العام الأخير من الحرب دولة غير محاربة تحالف بريطانيا . بيد أنه فى اليوم العاشر من شهر أغسطس من عام ١٩٤١ أظهرت بريطانيا والاتحاد السوفيتى تأييدهما لاتفاق مونترو الخاص بالمضايق[1] . وبينت كل منهما أنها لاتضمر مشروعات بشأن الأراضى التركية .

وعقب مؤتمر بوتسدام ، وتعزيزاً للمبادىء العامة التى وضعها الرئيس ترومان ، أرسلت الولايات المتحدة مذكرة إلى الحكومة التركية فى يوم ٢ نوفمبر ١٩٤٥ تتضمن اقتراحاتها بصدد تعديل اتفاق مونترو والدعوة إلى عقد مؤتمر يبحث شئون المضايق فى عام ١٩٤٦ . وفضلا عن ذلك أورت الولايات المتحدة بانها إذا دعيت يسعدها أن توفد ممثلين لها إلى مثل هذا المؤتمر . وكأساس لحل مشكلة المضايق على قاعدة التساوى وضعت المبادىء التالية :

١ — فتح المضايق للسفن التجارية التابعة لجميع الأمم فى جميع الأوقات

٢ — فتح المضايق لعبور السفن الحربية لدول البحر الأسود فى شتى الأوقات .

٣ — باستثناء حمولة محددة يتفق عليها فى زمن السلم ، لايسمح للسفن الحربية التابعة لدول من غير دول البحر الأسود بأن تعبر المضايق فى جميع الأوقات إلا إذا وافقت على ذلك دول البحر الأسود أو إذا كانت تتصرف وفقاً لأمر هيئة الأمم المتحدة .

٤ — إجراء تعديلات معينة فى اتفاق مونترو ليطابق الأحوال الحالية كوضع

---

١ — عقدت اتفاقية مونترو فى ٢٠ يوليو ١٩٣٦ بين تركيا والدول لمدة عشرين سنة وبها احتفظت تركيا بسيادتها الكاملة على المضايق وبحقها التام فى تحصينها .

اسم هيئة الأمم المتحدة محل اسم جامعة جنيف وإزالة اليابان من قائمة الدول الموقعة له .

ورحبت الحكومة التركية بمذكرة أميركا قائلة إنها راغبة كل الرغبة فى الاشتراك فى مؤتمر دولى ، وفى قبول أى قرارات دولية بشأن المضايق بحيث لاتتعارض مع استقلال تركيا وسيادتها وسلامة أراضيها .

وأفصحت الحكومة البريطانية بدورها عن قبولها للمذكرة الأميركية . وصرح المستر بيفن وزير خارجيتها بأنه لايريد أن تصبح تركيا دولة تابعة لغيرها بل يريدها دولة كاملة الاستقلال .

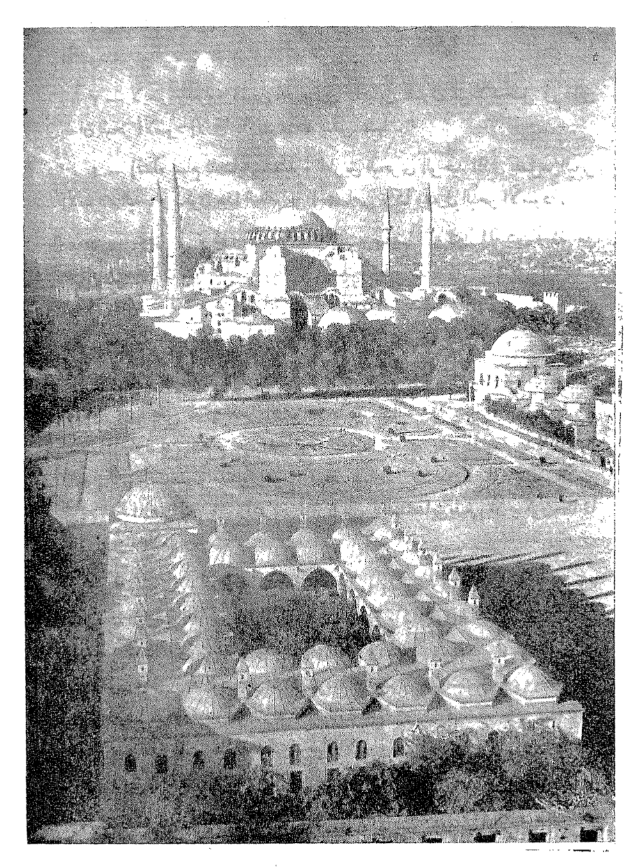
وفى مناسبة الاحتفال بيوم الجيش الأميركى ، فى السادس من ابريل عام ١٩٤٦ أبدى الرئيس ترومان بعض ملاحظات فى خطابه عن مقام الشرق الأوسط قال فيه :

« وإذا انتقلنا إلى الشرقين الأدنى والأوسط وجدنا منطقة بها مشكلات خطيرة . ففى هذه المنطقة موارد طبيعية شاسعة . وهى تقع فى دائرة تجتازها أظهر الطرق البرية والبحرية والجوية . الشىء الذى يجعلها ذات شأن اقتصادى واستراتيجى كبير. كما وأن الدول التى تتألف منها المنطقة ليست مفرطة القوة سواء أكانت متفرقة أو متضامنة بحيث تستطيع مقاومة اعتداء عنيف . فمن اليسير إذن أن نرى كيف يصبح الشرقان الأدنى والأوسط ساحة تزاحم شديد بين الدول الخارجية وكيف يمكن أن تتحول هذه المزاحمات بغتة إلى صراع .

« وليست هناك دولة — كبيرة أو صغيرة — لها صوالح شرعية فى الشرقين الأدنى والأوسط يتعسر مطابقتها لصوالح الأمم الأخرى بطريق هيئة الأمم المتحدة. فلهيئة الأمم الحق فى الإصرار على أن لاتهدد سياسة بلدان الشرقين الأدنى والأوسط وسلامة أراضيها بتجافى الدول أو تغلغلها » .

وعقب أشهر قلائل من إلقاء هذه التصريحات أرسلت الحكومة السوفيتية فى السابع من أغسطس عام ١٩٤٦ مذكرة إلى الحكومة التركية تقرر فيها موقفها فى النقط الرئيسية التالية :

١ — أن تفتح المضايق دواماً لمرور السفن التجارية لجميع الدول .



مسجد « أيا صوفيا » جوهرة استانبول

٢ — تفتح المضايق بصفة مستمرة لمرور السفن الحربية التابعة لدول البحر الأسود .

٣ — لايصرح بمرور السفن الحربية فى المضايق للدول التى لاتدخل فى نطاق بلدان البحر الأسود إلا فى حالات خاصة ينص عليها .

٤ — إنشاء نظام للمضايق باعتباره الطريق البحرى الوحيد الذى يصل من البحر الأسود واليه . ويكون هذا النظام من اختصاص تركيا ودول البحر الأسود .

٥ — يتعين على تركيا والاتحاد السوفيتى بوصفهما الدولتين المعنيتين أكثر من سواهما والقادرتين على ضمان حيوية الملاحة التجارية وكفالة أمن المضايق أن تضعا الوسائل المشتركة للدفاع عن المضايق للحيلولة دون استخدامها بوساطة دول أخرى فى تحقيق أهداف عدائية ضد دول البحر الأسود .

وقد جاء فى إجابة الولايات المتحدة على هذه المذكرة الروسية أن إنشاء نظام للمضايق أمراً يعنى دول البحر الأسود وحدها . وأن تركيا يتعين أن تظل الدولة الأولى المسئولة عن الدفاع عن المضايق وأنه إذا غدت تلك المنطقة هدفاً خطراً وهجوم من جانب دولة معتدية يصبح الموقف الناجم عملا من أعمال مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة . وأعربت أميركا بأن نظام المضايق ينبغى أن يكون مطابقاً لمبادىء هيئة الأمم ومهمتها .

وفى اليوم الثانى والعشرين من أغسطس عام ١٩٤٦ ، رفضت الحكومة التركية المقترحات الروسية الخاصة بانشاء نظام للمضايق من تركيا ودول البحر الأسود الأخرى وإنشاء نظام دفاع روسى تركى مشترك عن المضايق بيد أنها لوحت برغبتها فى تعديل إتفاق مونترو . وردد الرد السوفيتى فى الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٤٦ موقف روسيا الأصلى وأورد سوابق تاريخية إتكأت عليها روسيا فى مقترحاتها وأصرت على أن هذه المقترحات مطابقة لمبادىء هيئة الأمم وأهدافها .

وتبادلت أميركا وروسيا وجهتى نظرهما ، ولما لم يصلا الى نتيجة استأنفت الدعاوة الروسية نشاطها ضد الأتراك . ومضت فى مطالبتهم بسلخ بعض الولايات الشرقية وضمها إلى روسيا بحجة أنها من صميم الوطن الروسى .

ولقد أوضحنا أن القوات التركية منذ أعلنت حالة الطوارىء فى عام ١٩٣٩ تعتبر فى حالة تعبئة ، مما يسبب عبئاً ثقيلا على كاهل الاتراك ، بالرغم من المساعدات المالية التى قدمتها الحكومتان الأميركية والبريطانية خلال الحرب العالمية الثانية . فقد تعين على هاتين الحكومتين أن يقدما لها العون المالى والاقتصادى لكى تنفذ مشرعات الاصلاح المتباينة : كمد الطرق وإنشاء المطارات وبناء المصانع وتوسيع الموانى وإعادة تسليح الجيش والطيران . .

وكانت النتيجة أن تقدم مستر ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة إلى الكونجرس الأميركى لمنح تركيا قرضاً يساعدها على النهوض من عثرتها الاقتصادية فوافق على القرض وتوزيع وجوه صرفه كالآتى :

٥ مليون دولار لإنشاء الطرق ومشترى أدوات صيانتها .

١٤و٧٥٠و٠٠٠ دولار للبحرية .

٣٦و٧٥٠و٠٠٠ دولار لسلاح الطيران .

٤٨و٠٠٠و٠٠٠ دولار للقوات البرية .

٥و٠٠٠و٠٠٠ دولار لتحسين المصانع .

ولقد صرح مستر ترومان بأن تركيا تسلمت نحواً من ٥٩٢و١ طنا من العتاد الحربى حتى اليوم الخامس عشر من سبتمبر ١٩٤٧ . ويجرى الآن بهمة ظاهرة تنفيذ برامج الإصلاح العسكرى الكبير .

وفى شهر أكتوبر سنة ١٩٤٧ قصدت بعثة عسكرية تركية برئاسة الجنرال صالح عمر تاك رئيس هيئة أركان حرب الجيش التركى ومعه ١٥ ضابطاً يمثلون الأسلحة الحربية الثلاثة إلى الولايات المتحدة . وقاموا بجولة فى أنحاء البلاد لمشاهدة المنشآت العسكرية كما انتدب بعض الفنيين من الأميركيين لزيارة تركيا لكتابة تقارير وافية عن مشاهداتهم وللتوصية على ماينبغى القيام به لرفع المستوى العسكرى التركى والنهوض به إلى مقام رفيع .

وقد بدأت فعلا المساعدة التى أقرها مجلس الكونجرس لتركيا تتخذ مظهرا عمليا

بايفاد بعثة أميركية يرأسها الجنرال هوارس مكبريد ووصول المهمات الأولى المرسلة من الولايات المتحدة .

ويتعين أن نكرر العبارة التى مرت بنا فى سياق هذا المقال وهى أن تركيا تؤلف خط الدفاع الأول عن بلدان العالم العربى . ولا ننسى الرسالة الخالدة التى طالب بها أتا تورك الشعب التركى حينما واجه نوابه فى عام ١٩٣٧ قائلا لهم :

أصدقائى الأعزاء :

« الجيش . الجيش التركى .... اسم مجيد يملأ قلب الأمة ثقة وافتخاراً . . . إن الجيش التركى يمثل وحدة الأمة ، وقوتها ، ومهارتها ، ووطنيتها ، كلها مندمجة بالصلب

إن جيشنا هو المدافع الذى لايقهر للوطن التركى . وهو ضمان جهودنا المبذولة لتحقيق مثلنا بأسرها » .

قوات الدفاع

وليس من اليسير إعطاء رقم صحيح للجيش التركى ، فهو بين المليون والثمانمائة ألف وهو — كما يلوح للفاحص — أكبر من قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية فى أوربا وأقوى عدداً من قوات الإمبراطورية الفرنسية فى الوقت الحاضر . وهذا الجيش — كما يتعين ألا يغرب عن بال أحد — هو وحدات كبيرة تقف على قدم الأهبة والاستعداد منذ عام ١٩٣٩ ، كأنها فى حالة حرب ..

وإذا أحصينا عدد القوات التى يتسنى لتركيا حشدها باحتياطها المدرب على أعمال الميدان خلاف قوات الخط الثانى وما يمكنها تعبئته من الرجال فى سن الخدمة العسكرية لألفينا هذا الرقم يقفز إلى حوالى المليونين تقريباً . وهو عدد يعمل له حساب بغير نزاع ، إذا لم ننس حيوية الشعب التركى واضطلاعه بأعباء القتال .

والجيش التركى ، فى أنظمته وتدريبه ، يكاد يشبه الجيش الألمانى القديم ، استفادت قيادته من جميع تجارب الحلفاء فى الحرب الماضية براً وبحراً وجواً . أسلحته فى تحسن متواصل ، وتدريبه يتطور مع كل مستحدث ، ودور صنعته دائبة النشاط والانتاج وحصونه الدفاعية تقوى يوما بعد يوم ، ومعنويات رجاله تسمو فوق الكمال ..

وتعلو كلما صخب راديو موسكو وعلا تهديد صحفها .. وهذه الروح النبيلة التي يتحلى بها جنود الأتراك هي صدى لما كانت عليه أيام اقتحمت جيوش الامبراطورية العثمانية أواسط أوربا ، في القرن السادس عشر وفيما قبله .

ومما يذكر أنه قد أدخلت الخدمة الإجبارية في تركيا على النظم الحديثة في عام ١٩٢١ ، لما كان الجنرال فون درجولتز الألماني المستشار العسكري للسلطان محمد الخامس . ومن ذلك العهد يلتحق بالجيش كل تركي سليم البنية للخدمة لمدة عامين على الأقل بدرجة جندي ، ويرقى البعض منهم إلى درجة أومباشي .

وفي الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٤٢ ، صدر قانون جديد حددت فيه الخدمة العسكرية بثلاث سنوات وكذلك في البحرية . ويستدعى الشبان في سن العشرين ويظلوا صالحين للاستدعاء حتى سن السادسة والعشرين . ويصل عدد الشبان الذين يستدعون كل عام إلى حوالي ١٧٥ر٠٠٠ يؤخذ منهم نحو النصف لتأدية الخدمة في الحال .

ويتألف الجيش في الوقت الحاضر من القوات الكبرى التالية :

١١ فيلق جيش تشتمل على ٢٣ فرقة (على التنظيم القديم)
١ لواء مدرع
٣ فرق خيالة
٧ قيادات للحصون

وكما سبق أن أوردنا ، فإنه من المستطاع تعبئة مليونين من الأتراك في حالة الحرب

وفي أثناء الحرب الماضية وفيما بعدها ، نمت الأسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات والمدفعية الثقيلة والسلاح الجوي ولا سيما بعد المساعدة الأميركية الأخيرة ، وتعتمد تركيا في تسليح جيشها على ما تبتاعه أو ما يصلها من الخارج .

وأظهر أسلحة المشاة البندقية الماوزر ، وأهم أنواع المدافع مدفع ٧٥ ملليمتر . أما مدافع الهاوتزر فمعظم بطارياتها مسلحة بمدافع عيار ٥ و١٠. و١٢ سنتى ، وكلها مستوردة . وقد بلغت ميزانية الجيش التركي في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ نحو ٣٢٧ر١٨٩ر٧٢ ليرة .

القيادات والمناطق العسكرية

وتنقسم تركيا إلى ست قيادات للحصون وأربع مناطق عسكرية . وهذا النظام خليط بين الأسلوبين الألمانى والأميركى .

وقيادات الحصون هى :

١ — أدرنة على حدود تراقيا الشرقية فى مواجهة بلغاريا . وهنا تحمى سلسلة جبال البلقان الحدود الشرقية ومدخلها عبر وادى ماريتزا .

٢ — جاليبولى على الدردنيل — وهى أحدث الدفاعات بما أدخل عليها من الوسائل الحديثة أثر سقوط خط ماجينو والحائط الاطلانطيقى . وتعتبر خطوط الدفاع ضد الطائرات من أقوى مثيلاتها فى القارة الأوربية .

٣ — استانبول — قيادة البوسفور ويتألف منها خطوط الدفاع المتقدمة للدردنيل حيث يلتقى البحر الأسود ببحر مرمرة . وهنا تقابلنا أحرج مراكز الدفاع التركية التى لا يستطيع المهاجم الإستيلاء عليها إلا بوساطة قوة كبرى من قاذفات القنابل والطائرات حاملات الجنود ، وبإنزال جنود على الشاطئين الإسيوى والأوربى .

٤ — أزمير (شرقى بحر إيجة) وقد تكون هذه أضعف المناطق الدفاعية التركية

٥ — قيادة جورجيا سكارز فى أرضروم وتواجه قوقاز روسيا . وهنا أقوى الجبهات التركية .

أما قوات المناطق العسكرية الأربعة فرئاساتها فى استانبول وباليكشهر فى الأناضول الغربى وأرضروم وفى أنقرة — أى رئاسة فى أوربا وثلاث رئاسات فى آسيا الصغرى .

وباختصار يجرى توزيع القوات التركية على الوجه الآتى :

ا — الجيش الأول — يقوم بحراسة طريق السكك الحديدية الموصلة بين بلغاريا واستانبول ، ومواجهة هذا الجيش حوالى ١٦٠ ميلا ، ويركز الجناح الأيمن على

البحر الأسود والجناح الأيسر على بحر إيجة . ويعتمد هذا الجيش على معاونة بحرية فى بحر مرمرة أو بحر إيجة يقدمها الأسطول التركى أو الدول الحليفة .

ب — الجيش الثانى — يرابط بالقرب من استانبول وهو بمثابة إحتياطى للجيش الأول ومهمته الأساسية صد قوات بحرية يقذف بها العدو فى جهته ونظراً لرداءة الطرق بين قطاعه . فهذا الجيش لا يتهيأ له أن يمد معونة فعالة للجيش الثالث فى أرضروم .

حـ — الجيش الثالث — يربض فى أرضروم . ومهمته حراسة الحدود الشرقية ووحداته الرئيسية تضطلع بالدفاع عن الطرق الموصلة بين روسيا خلال قارص وأردهان . ويجرى الآن إصلاح الطرق الممتدة فى تلك المنطقة ويرتكز الجناح الأيسر لهذا الجيش على جبال سمالى أفاد ولو التى تحف بالبحر الأسود — وتخترق الجبال عدة مضايق . وهذه الجبال شديدة الإنحدار يصعب على المهاجم سلوكها . ويرتكز الجناح الأيمن على الحدودالإيرانية —وإيران — كما نعلم—حليفة لتركيا. ومع ذلك فلا يعتمد الأتراك على معونة تلك الدولة .

ولتركيا أن تفخر حقاً بين دول الشرق الأوسط بما لديها من القوات المدرعة الحديثة ، فهذه تتضمن أربع فرق مدرعة ١٠٠ ٪ وهناك على حدودها تنهض ست فرق للدفاع الثابت يعد عتادها من أحدث ما يعرف اليوم .

موارد وأسلحة الجيش التركى

يعتمد الجيش التركى على نفسه فى سد حاجته من الأسلحة الخفيفة . أما الأسلحة الثقيلة كالمدافع الثقيلة والسيارات والدبابات فانه يستوردها من الخارج .

وقامت الحكومة بجهود كبيرة فى سرعة إنشاء المصانع الحربية سواء كان ذلك تابعاً للحكومة رأساً أو يملكها الأهالى . كما بذلت جهداً وفيراً فى استغلال الثروة المعدنية ، التى تنهض عليها الصناعات العسكرية .

ولم تك أسلحة الجيش ، إلى قبيل الحرب الأخيرة ، من أنواع تحسد عليها . ولكن منذ سنوات استطاعت أن تستبدلها بأحدث العتاد الذى تعرفه جيوش اليوم

مثال ذلك توصلت باتفاقها مع الريخ فى أثناء عام ١٩٤٢ إلى شحن آلاف من بنادق الماوزر ومانليشر ولى انفليد ومارتينى وليبلز المختلفة العيار إلى مصانعها لتعديلها لتصير ذات مقياس واحد مقابل تصدير الكروم إلى المانيا ، وتتسلح معظم الوحدات ببنادق أتوماتيك ومدافع آلية من طراز ماكسيم وشفارزولوزى وكولت وفيكرز .

ويبلغ عدد المدافع الخفيفة والمتوسطة حوالى أربعة آلاف . أما المدافع الثقيلة (١٥٠ ملليمترا) فلا يقل عددها عن خمسمائة فيما عدا مدافع الحصون الثابتة البعيدة المدى . منها كروب (ألمانيا) ونسكودا (تشيكوسلوفاكيا) وكروزو (فرنسا) وبوفرز (المانيا سيتويد) وبرن (المانيا) وبوتيلوف (روسيا) . ومعظم أصناف المدفعية المضادة للطائرات من الأنواع الأميركية .



جنود وحدة عسكرية تركية فى مناورة

المدرسة الحربية

يلتحق الطلبة بالمدرسة الحربية فى سن الخامسة عشر ويتخرجون فيها بعد أربع سنوات . ثم يدرب الجميع فى مدارس التخصص على أعمال الأسلحة المتنوعة . والتدريب على أعمال الأسلحة المعاونة . وهذا التدريب اجبارى لا يستثنى منه ضابط . وعقب انتهاء الدراسة فى المدرسة يمنح الطالب رتبة ملازم ثالث قبل أن يكون ضابطا ، ويقضى حوالى خمسة عشر عاما حتى يصل إلى رتبة اليوزباشى .

وجميع موظفى الدفاع يرتدون ملابس عسكرية ولكن علاماتها فضية وليست ذهبية كعلامات الضباط ولا يعين قادة الجيش التركى بالأقدمية بل ينتخبون بالكفاءة بعد عدة امتحانات ومناورات كبرى واثبات الجدارة على القيادة . ويتلقى الضباط الاحتياطيون تدريبات دورية شتى ، ويؤدون امتحانات عسكرية ويشتركون فى المناورات مع الجيش وفى وحداتهم .

كلية أركان الحرب

ولتركيا كلية لأركان الحرب تنهض فى قصر فخم باستانبول بعد انتقالها من أنقرة — هو قصر يلديز المعروف . ومدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام وينبغى على الضابط فى خلال وجوده بها تعلم لغتين أجنبيتين : الروسية والألمانية أو الانجليزية أو الفرنسية .

السلاح الجوى التركى

لما تقلد مصطفى كمال باشا زعامة تركيا الحديثة نهض بالسلاح الجوى نهضة شاملة على أسس متينة . فقد أدرك هذا العاهل أهمية الطيران فى بلاد تتمتع بموقع استراتيجى هام . ولأجل ذلك أمر بتاسيس رابطة وطنية لترغيب الشبيبة التركية لامتطاء صهوة السماء التركى — واسمها (تورك هافا كورومو) ، وتقوم على أموال الشعب وتشرف عليها الحكومة ومن فروع الرابطة جمعية الطيور التركية التى أسست مدارس الطيران فى جميع أنحاء تركيا وهى تدرب الشبان على الطيران الشراعى والمظلات والطيران .

ووحدة السلاح الجوى التركى — اللواء الجوى ، وهذا السلاح مندمج

بالقوات العسكرية الأخرى وتحت قيادتها العامة — ولذلك يختار ضباط السلاح من خريجي الكلية الحربية وبعد انتهائهم من تدريب عامين فيها مع زملائهم الذين سيلتحقون فيما بعد بأسلحة الجيش المختلفة .

وقد ظلت تركيا ، مدة عشرين سنة ، تعتمد على ما تستورده من الطائرات . . الألمانية والبولندية والفرنسية والانجليزية والأميركية . بيد أنها في الأعوام الأخيرة بدأت توحد أنواع الطائرات الى مدى كبير . وقد استفادت تركيا كثيراً من قانون الاعارة والتأجير منذ عام ١٩٤٣ .

هذا ولا يقل عدد طائرات الخط الأول عن ستمائة طائرة من أحدث طراز . كما لا يغرب عن الفكر أن تركيا لا تخشى كثيراً أخطار قاذفات الأعداء : فالأناضول غير مكتظ بالسكان . والمصانع متناثرة . وطبيعة البلاد الجبلية مما يساعد على الاخفاء والتمويه . والفضل في تدريب السلاح الجوى يرتد الى المدربين الفرنسيين الذين استقدمتهم تركيا في عام ١٩٣٨ . وقد درب عدد كبير من الطيارين الجدد في انجلترة . ومعظم أدوات الرادار ومعداته من الأنواع الانجليزية .

وبالاختصار تبلغ قوة السلاح الجوى التركى حوالى عشرة آلاف وكانت آخر دفعة وصلت تركيا من الطائرات الجديدة مائتين .

وقد أسس في تركيا منذ عام ١٩٣٧ . مصنع للطائرات اسمه (نورى ديمبراج) يقوم بصنع طائرات التدريب والاتصال .

ويجرى العمل حاليا في إنشاء مطارين عسكريين كبيرين أحدهما بالقرب من أنقرة والآخر بالقرب من أدنة لمساعدة القوات التركية في الشرق والغرب وتلقى المساعدة الجوية من مطارات البحر المتوسط .

الاسطول :

أما الاسطول التركى ، فبالرغم من عدد قطعه المتواضع ، فيتألف من البارجة ياوز (١٩١١ — ١٩١٢) وحمولتها ٢٣٫١٠٠ طن ، والبارجة (تروجوت ريس) ، والنسافة حميدية وحمولتها ٣٫٨٣٠ طنا ، والنسافة مجيدية وحمولتها ٣٫٥٠٠ طن ، وأربع مدمرات (الظافر وتيناط وتيب وكركاثيب واضاتيب) ، وثلاث عشرة غواصة وسفن طوربيد ، وست عشرة وحدة من كاسحات الألغام ، وطوافات وسفن صغيرة لاغراض البحار .

جمهورية سوريا

مساحة سورية ٧٤٫٠٠٠ ميل مربع .

عدد سكانها ٢٫٨٨٣٫٧٢٨ نسمة .

أهم مناطق الهلال الخصيب التى شغلت مقاماً مذكوراً منذ القدم . وهى تتضمن المنطقة المتوسطة للجسر الكبير الذى يصل بين أفريقية وآسيا وأوربا .

اشتهرت بالمعارك الحاسمة التى نشبت على أراضيها فى أيام فراعنة مصر واسكندر والبطالمة وقياصرة الرومان وخلفاء المسلمين ومن بعدهم ابن طولون وصلاح الدين والظاهر بيبرس وقلاون والغورى وابراهيم وغيرهم . ويعود كل ذلك إلى موقعها الاستراتيجى .



تحد شمالا بتركيا . وشرقا بالعراق . وجنوباً بفلسطين وشرق الأردن . وغرباً بلبنان والبحر الأبيض المتوسط .

وتتلاقى حدودها على طائفة من السهول والجبال . وأهم سهولها سهول حمص وحماة وإنطاكية وحوران وحلب وغوطة دمشق . وأهم جبالها جبل الشيخ وجبال لبنان الداخلية . ومعظم أراضيها ترويها الأمطار . وتحتوى على نحو ٣٣٠ ألف هكتار من الأراضى المكسوة بالكلأ .

ويجرى توزيع سكانها فى المناطق الادارية وفقا للجدول التالى :

الأقسام الادارية	المساحة ك . م	السكان
حلب	٢٠ر٦٧٠	٨٥٢ر٦٦٠
دمشق	٦ر٥٦٥	٦٠٧ر٩٩٠
الفرات	٥٦ر٣٣٢	٢٠١ر٥٥٣
حماه	٥ر٩٩٤	١٧٤ر٠٠٦
جبل الدروز	٦ر٦٩٢	٧٤ر٢٧٥
حوران	٤ر٤٧١	١٢٤ر٤٩٤
حمص	٤٢ر٥٠٠	٢١٣ر٤٩٠
الجزيرة	٢١ر٥٧٧	١٦٦ر٠٣٢
اللاذقية	٦ر٣٠٣	٤٦٩ر٢٢٨
المجموع	١٧١ر١٠٤	٢ر٨٨٣ر٧٢٨

أما تعداد السكان وفقا لمللهم أو طوائفهم فنأتى عليه فى هذه القائمة:

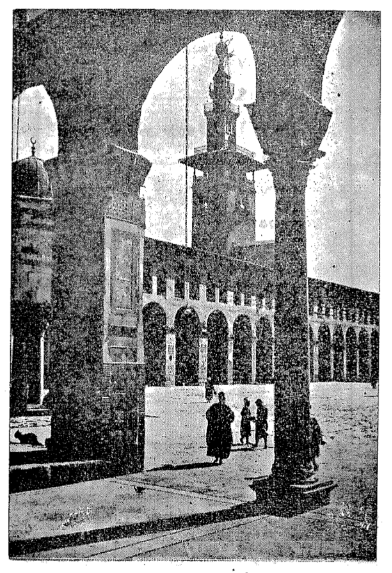
الملل والأديان	العدد
علويون	٣٢٥ر٣١٠
دروز	٨٧ر١٨٤
روم	١٨٣ر٦٩٠
أرمن	١٨١ر٥٣٧
مارون	١٣ر٣٤٩
بروتستنت	١١ر١٨٧
خلدانيون	٤ر٧١٩
كاثوليك وأرثوذكس سوريون	٥٦ر٣٨٢
لاتين	٥ر٩٩٦
يهود	٢٩ر٧٧٠
اسماعيلية	٢٨ر٥٢٧
شيعة	١٢ر٧٤٢
سنيون	١ر٩٧١ر٠٥٣
نسطوريون	٩ر١٧٦
يزديون	٢ر٧٨٨
المجموع	٢ر٨٦٠ر٤١١

ومن أظهر مدن سورية عاصمتها دمشق ذات التاريخ البعيد وتحظى بموقع ممتاز بين طرق الصحراء . وفضلا عن ذلك فينضوى بين جوانحها جامعة كبرى (الجامعة السورية) ومدارس وطنية وأجنبية شتى . ومما يذكر بهذه المناسبة أن نسبة المتعلمين فيها وصلت الى ٦٠ ٪

وأكبر المدن السورية مدينة حلب التى يربو عدد سكانها على ٨٦٠٫٠٠٠ نسمة . علاوة عن مقامها المعروف فى اقتصاديات البلاد .

المواصلات

وأهم مواصلات سورية السكك الحديدية . وفى طليعة خطوطها : سكة حديد الحجاز وهى تربط آسيا والعراق بالحجاز . ويجتاز هذا الخط حلب فحمص ودمشق ثم درعا فعمان (شرق الأردن) ثم معان والمدينة المنورة.



المسجد الأموى بدمشق

خط حمص وطرابلس على البحر . ومن دمشق الى بيروت .

وبالبلاد شبكة جيدة من الطرق المرصوفة . كما يصل طريق بين بيروت ودمشق وبغداد إلى طهران .

ومما يذكر أن سورية تعوزها الموانى الجيدة التى تطل على البحر المتوسط بعدما فقدت ميناء الأسكندرونة التى سلمته فرنسا إلى تركيا فى سنة ١٩٣٩ بدون حق .

الثروة الاقتصادية

تربة سورية جيدة للغاية ومرجعه احتواءها على كل عوامل الخصب ، ففيها الملح والرمل وراسب الصلصال والمواد الفسفورية والمواد الحيوانية والنباتية المنحلة والنتروجين والكلس وأكسيد الفسفور وأكسيد البوتاس والمغنيزيا . وترويها عدة من أنهار أمثال الفرات والعاصى وبردى .

وتنتج مقادير كبيرة من القمح والشعير والشوفان والكتان . وفيها فواكه ممتازة أهمها العنب والمشمش والخوخ والتفاح والبطاطس ويكثر فى بعض أنحائها الفستق واللوز . وتنهض بتصدير الماشية والسمن والفائض من الفواكه الطازجة والمجففة إلى مصر علاوة عن الزيوت والصابون .

ولم تعن هذه الدولة بالبحث والتنقيب عن المعادن عناية جدية إلى الآن ولكن المفهوم أن المعادن الموجودة فيها بكثرة المنغنيز والنحاس والرصاص والكروم والذهب ، وأن فيها منابع غزيرة للبترول . وأن ثروتها الراقدة فى جوف الأرض تنتظر مخرجا

وأكثر البلاد السورية مكسوة بالغابات ومعظمها من السنديان والبلوط والصنوبر والشربين والدلب . ومعظمها يقطع ويستعمل وقوداً أو فحما حطبيا . والباقى أخشاب للبناء أو لصنع السفن أو للأثاث .

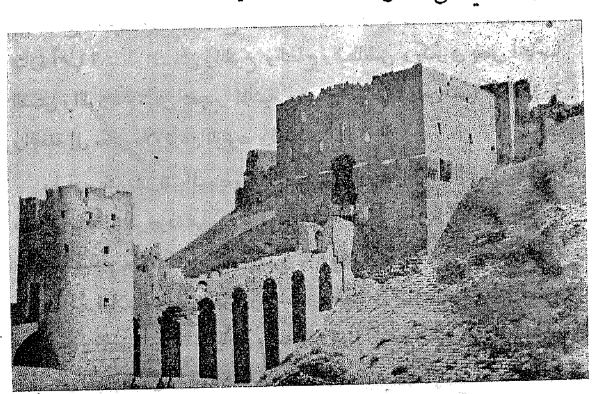
والصناعات الحالية فى البلاد السورية هى صناعة غزل الحرير والصوف

ومنسوجاتهما والجلود والتقطير والصابون وزيت الزيتون والاسمنت والكبريت والسجائر . وكذلك صناعة الفواكه المحفوظة والحلوى والمكرونى والبسكويت .

ومن أهم نتاجها المعدنى : الملح والجبس والليجنيت .

التطور السياسى

وسورية (سورية ولبنان كوحدة جغرافية) هى الطرف الشمالى من موطن الساميين ـ شبه جزيرة العرب ـ وأشد أطرافها خصباً . وهذا الموطن السامى يتميز بموقعه الجغرافى المتوسط بين آسيا وأفريقية وأوربا ـ ولذلك كان الساميون أعظم وسطاء العالم . وفضلا عن مهارتهم وإقدامهم فى الحروب فقد تبوأوا المستوى الأعلى فى التجارة والدين والحضارة . وكانوا همزة الوصل بين الشرق والغرب لتوسطهم بين الحضارات القديمة التى كان من ثمارها حضارتنا الحديثة .



مدخل قلعة حلب

وأثبتوا أنهم قادة العالم فى الأديان وبزغت من بين ظهرانيهم الأديان الثلاثة العالمية السامية . فتاريخ سورية إذن هو نصيبها من هذه الوساطة الدينية من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر .

وتاريخ سورية عريق وعميق فى القدم ، يعود بنا القهقرى إلى أيام ما قبل فراعنة مصر . عبرت أراضيها جيوش العالم بأسره . عرفتها بعض شراذم بنى إسرائيل بعد اجتيازها نهر الأردن ، ثم أتى المديانيون فأخضعوها . ولما ذهب اليهود إلى المنفى اقبل الأدوميون وحلوا محلهم . ثم جاء اليونانيون من بعدهم فالرومان . ولم يلبث المسلمون أن طووا امبراطوريتهم وشيدوا ملكهم العتيـــد فى دمشق . وبانتهاء أيام الخلافة الأموية انتقل الملك إلى الأسرات الاسلامية الكبرى ، إلى أن كانت من نصيب ســـلاطين المصريين . ولم يدم الحال هنيئا طويلا . فذهبت دولتهم قبالة مدفعية بنى عثمان . . ثم عادت إلى أبنائها .. لما تملكها فيصل . ولكن لم يدم ملكه إلا سنوات قصار لما حنث الأوربيون لوعودهم البراقة . وهزموا رجاله فى معركة ميسلون (١٩٢٠)

وحكم الفرنسيون فى أعقابه تؤازرهم ســياسة التخريب والتدمير . فقضوا على الدولة السورية رغم جهاد أبطالها لنيل حريتهم واستقلالهم .

ومرت الحالة السياسية لسورية ولبنان فى أطوار عدة ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ـ كما رأينا ـ إلى الوقت الحاضر . ونستطيع أن نقسم هذه الأطوار إلى ثلاثة أقسام :

الأول ـــ عهد الانتداب الفرنسى .
والثانى ـــ عهد الاحتلال البريطانى الفرنسى .
والثالث ـــ عهد الاستقلال التام .

فأما العهد الأول فقد استمر نحو عشرين عاماً من سنة ١٩٢١ إلى سنه ١٩٤١ وفى ذلك العهد كانت فرنسا منتدبة من قبل عصبة الأمم لكى تشرف على رخاء سورية ولبنان ورفاهيتهما تدريجا نحو الاستقلال التام ولكنها عملت على تفريقهما .

وكان من سوء الحظ أن أولى الأمر فى فرنسا لم يكونوا دواماً مدركين حقيقة هذا الانتداب . ولم تخل تصرفاتهم فى الاشراف على القطرين من اقتراف إخطاء متتالية تتنافى مع الانتداب . وكفى أن نذكر ماحدث لسورية فى عام ١٩٢٥ يوم ضربت دمشق بالقنابل ، وما أصاب الدروز .

وكان من المستحيل أن تظل فرنسا بعد استقلال العراق (١٩٢١) متشبثة بأهداب موقفها العجيب من سورية ولبنان . ولذلك رأينا رجالهـــا فى عام ١٩٣٦ يقومون بمفاوضات مع زعماء العرب . ويصلون الى اتفاق يضمن استقلال سورية ولبنان والصوالح الفرنسية التى لاتتعارض مع هذا الاستقلال . ورأت البلاد العربية فى هذا بداية حسنة لإقامة علاقات تقوم على الصداقة والمودة بين فرنسا وبين العـالم العربى ولكن رفض البرلمان الفرنسى المصادقة على ذلك الإتفاق . ولم تكتف فرنسابذلك بل تصرفت فى جزء من الوطن السورى وهو سنجق الاسكندرونة بأن تنازلت عنه لتركيا مع أنها لاتملك الحق فى هـذا التنازل . وذلك لكى تخطب ود تركيا وتكسب معاونتها (١٩٣٩)

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية . وانهارت فرنســا وسلمت حكومة فيشى للغانمين ومكنتهم من استخدام القوات الجوية فى سورية ولبنان ـ وانقطعت الصلة بين حكومة فيشى وبين عصبة الأمم . فلم يبق لهـــا حق فى أن تتولى شئون سورية ولبنان . وبذلك انتهى الانتداب قطعا [١] .

وعند ذلك تبدأ المرحلة الثانية فى تاريخ القطرين . فقد قررت القيادة البريطانية أن تجلو قوات فيشى عنهما . فجردت الحملة المعروفة فى صيف عام ١٩٤١ . واشتركت معهـا قوات الفرنسيين الأحرار . وأعلنت القيـــادة البريطانية والفرنسية باسم حكومتها الاعتراف بالاستقلال التام لكل من سورية ولبنان . وقد تم للقوات النصر على قوات فيشى . وابتدأ عهد الاحتلال البريطانى الفرنسى .

كان هـذا الاحتلال ضرورة حربية . وكان لمعاونة السوريين واللبنانيين نصيب غير قليل فى المساهمة فى القضية المشتركة . ثم تألفت حكومة جمهورية فى كل من

---

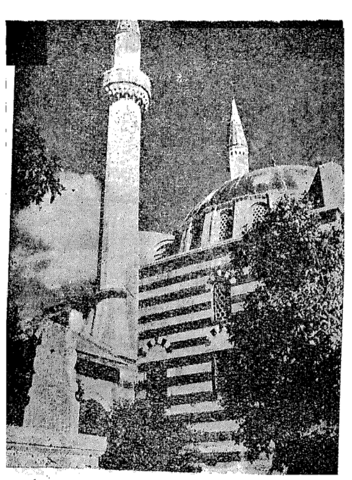
(١) من حديث أذاعه بالراديو الدكتور محمد عوض بك فى القاهرة .

البلدين واستهلت الاجراءات لتواية السلطة الشرعية فى كل من القطرين مرافق الدولة رويداً رويداً .

وكان يرتجى أن يتم انتقال السلطة من أيدى الفرنسيين إلى أصحاب البلاد فى يسر . بيد أن السلطات الفرنسية اقترفت طائفة من الأعمال الشائنة والمخجلة فى ذات الوقت ! وكان آخر تلك الأعمال ، ذلك العدوان الذى وقع فى عام ١٩٤٤ خلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرنسيسكو . وقد احتجت عليه كل من بريطانيا وأميركا .

وأشرق العهد الثالث لما أعلن استقلال سورية ونزحت القوات الفرنسية عن البلاد ثم انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة .

واليوم يتربع على كرسى الجمهورية السورية فخامة الرئيس الجليل شكرى القوتلى . ونظام الحكم فى هذا القطر يقوم على مجلس نيابى واحد منتخب .



منظر رائع لجانب من واجهة مسجد السلطان سليم فى دمشق

الجيش

كان لسورية فى عهد الانتداب الفرنسى قوات منظمة وأخرى شبيهة بها . وكانت تعتبر ضمن الوحدات الفرنسية فى البلاد . وبعد خروج هذه من سوريا أعيد تأليفها بنظام أهلى يتفق مع أحوال البلاد وماليتها . وسرعان ما أوفدت الحكومة السورية بعض ضباطها إلى البلاد العربية لتلقى العلوم الحربية والاطلاع على أحدث ما وصل إليه تنظيم الجيوش الحديثة . وأنشأت مدارس عسكرية للضباط وضباط الصف لتعلم فنون الحرب ، كذلك بادرت بانشاء سلاح جوى .

والجيش السورى فى دور التكوين ويبلغ عدده عشرون ألفاً . هذا إلى جانب قوات الحدود غير النظامية والبدو .

وقد وافق مجلس النواب السورى أخيراً (ديسمبر ١٩٤٧) على قانون التجنيد الاجبارى وأصبح بموجبه لزاما على كل سورى أتم التاسعة عشر من عمره خدمة الجيش . وفى حالة الحرب تبدأ الخدمة لمن أتم سن السابعة عشرة وتنتهى برجال الستين.

الصحافة

ألف باء ـ يومية وطنية تصدر فى دمشق

القبس ـ » » » »

البلاد ـ » » » »

علاوة على جرائد أخرى تصدر فى متباين المدن السورية . ونشرات دورية فى التاريخ والآثار واللغة تتولاها الجمعيات والمعاهد العلمية .

ومما يسترعى البصر أن لمجلاتها طابع أدبى تتميز به . ولعل أشهرها مجلة الحديث التى تصدر فى حلب .

جمهورية لبنان

مساحة لبنان ٤٫٠٠٠ ميل مربع
عدد سكانه ١٫٢٥٢٫٥٩٠ نسمة

يقع لبنان بين فلسطين جنوبا ، وسورية شرقا وشمالا ، والبحر المتوسط غربا .
وقوامه سهل ساحلي وهضبة جبلية تمتد من الشمال إلى الجنوب
ويتسنى تقسيم أراضيه إلى ثلاثة أنواع :
ا — صخرية جدباء مساحتها ٢١٥ ألف هكتار
ب — حرجية أو صالحة للتحريج مساحتها ٢٩٥ ألف هكتار
ح — مزروعة أو صالحة للزراعة مساحتها ٥٠٨ ألف هكتار
ويكاد يكون أكثر من نصف سكانه بقليل من المسيحيين . وهؤلاء السكان على إختلاف مللهم أوردهم إحصاء عام ١٩٤٦ على الوجه التالي :

٥١٢٢٥٩ مزارعون أو يعيشون من الزراعة
١٩٠٣٥ تجار وصناع وأصحاب مهن حرة
١٩٢٧٤٠ عمال ومستخدمون
٣٠١٢٢٥ سنهم دون ال ١٥ سنة

كما بين توزيعهم وفقاً للأقسام الإدارية حسب الجدول الآتي :

الأقسام الادارية	السكان
بيروت	٢٣٣٫٦٦٧
البقاع	١٤٣٫٤٢٣
جبل لبنان	٢٥٣٫٩٣١
لبنان الشمالي	٢٢١٫٨٨٦
« الجنوبي	١٦٩٫٢٠٧
المجموع	١٫٠٢٢٫١١٤

ومما يذكر أن فى لبنان تعتصم طوائف شتى ، بالنسبة لمساحته ، ولعل القائمة التالية أظهر دليل على صدق هذا القول :

الملل والأديان	العـــدد
سنيون	٢٣٥٥٩٥
شيعة	٢٠٩٣٣٨
دروز	٧٤٣١١
مارون	٣٢٧٨٤٦
روم كاثوليك	٦٤٢٨٠
« ارثوذكس	١٠٩٨٨٣
بروتستنت	١٠٤٤٠
لاتين	٣١١٧
أرمن أرثوذكس	٥٩٧٤٩
« كاثوليك	١٠٠٤٨
سوريون كاثوليك	٤٩٨٤
« أرثوذكس	٣٧٥٣
يهـــود	٥٦٦٦
خلدانيون	١٣٣٠
أقليات متنوعة	٦٢٦١
المجموع	١ر١٢٦ر٦٠١

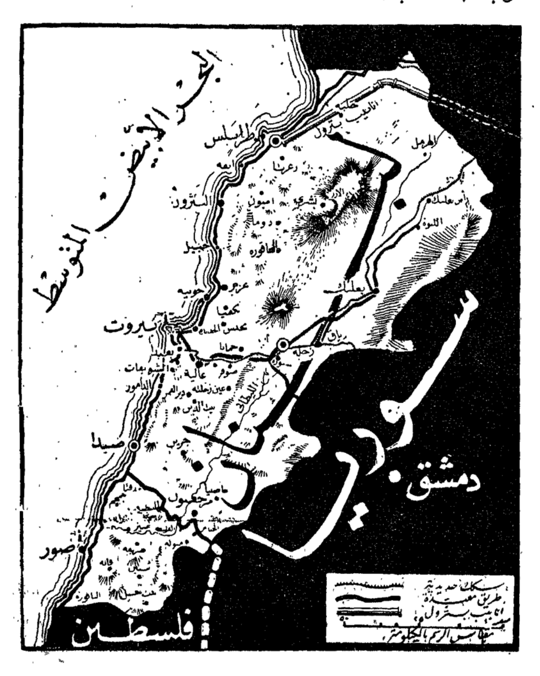
التعليم

يأتى لبنان فى صدر دول الشرق الأوسط التى ارتفعت نسبة المتعلمين فيها إلى أكثر من الثمانين فى المائة ! وهذا مرجعه بلا مراء إلى كثرة دور العلم ومعاهد التعليم المنبثة فى جوانبه .

فيبلغ عدد المدارس اللبنانية — وفقاً لإحصاء عام ٤٥/٤٦ — ١٨٢٣ مدرسة

حكومية وأهلية وأجنبية . ينضوى فى ظلها ١٥٦٤٨٠ تلميذاً هذا بخلاف ١٦٩ مدرسة ابتدائية أنشئت فى العام الدراسى الأخير .

وأهم معاهد العلم فى لبنان ، جامعة بيروت الأميركية ، التى يرتد انشاؤها إلى عام ١٨٦٦ وفى مقدمة كلياتها الفنون والعلوم ، والطب ، والصيدلة ، والموسيقى والتمريض . وعدد طلبتها حسب آخر إحصاء هو ٢٢٥٧ طالباً . ومما يذكر أنها تحظى بمكتبة عامرة بحوالى ٧٣٠٠٠ مجلد .



وهناك أيضاً جامعة سنت جوزيف ، التي أنشئت عام ١٨٨١ ومن كلياتها اللاهوت والطب والصيدلة والحقوق والهندسة ، علاوة على معهد للدراسات الشرقية ومكتبة فخمة ومرصد .

فاذا ذكرنا هذا فلا ينبغي أن ننسي مدرسة أخرى للطب والصيدلة جرى تأسيسها فى سنة ١٨٨٣ ، وبلغ عدد طلابها فى قسم الطب ٣٤٤ وفى قسم الصيدلة ٥٧ وطب الأسنان ٨٢ ، والكيمياء الصناعية ١١ وتصدر هذه المدرسة مجلة طبية شهرية زاخرة بالمقالات العلمية .

التطور السياسى

يعتبر لبنان منذ القدم ، همزة الوصل بين آسيا والبحر المتوسط . وقد قام بدور رائع فى الحضارة الأولى منذ اخترع الفينقيون حروف الكتابة ونقلها عنهم فيما بعد سكان أوربا المتحضرين . واشتهر هؤلاء بمهارتهم فى البحار وقلما جاراهم فيها شعب من الشعوب المعاصرة لهم .

ونصيب لبنان معروف فى إذاعة الثقافة الرومانية اليونانية ثم الثقافة المسيحية كما ساهم بجهد وفير فى نشر حضارة الإسلام وثقافته .

واللبنانيون من الشعوب المناضلة لكسب حريتهم ، والإحتفاظ بشخصيتهم . وحب الثورة متأصل فى نفوسهم ضد كل المعتدين والمغتصبين .

وفى هذا السياق يطالعنا — خلال القرن السابع عشر — نضال الأمير فخر الدين المعنى ضد العثمانيين ثم الأمير بشير الشهابى الذى نهض بمقاتلة هؤلاء أيضاً فى تحالفه الوثيق بمحمد على الكبير .

ولكن « لبنان » .. رغم هذا الجهاد المضنى ظل ولاية تركية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

ولما وزعت الدول الكبرى أسلابها أثر معاهدة فرساى ، كان لبنان من نصيب انتداب فرنسا . فأحتلته بجنودها وعملت كل جهدها لإستمالته نحوها . فأضافوا اليه أراضي كبيرة فى عام ١٩٢٠ منها ثغور طرابلس وبيروت وصيداء وجبل عامل فى

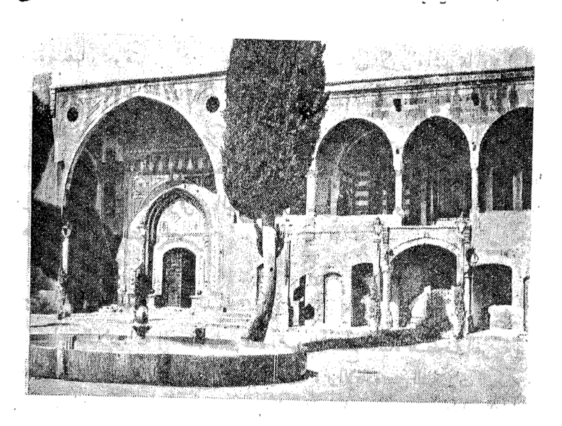
الجنوب وينخفض البقاع في الشرق . ويخترق هذا السهل نهر الأوزنت والليتانى الذى يبلغ طوله ١٤٠ كيلو مترا .

ويجىء فى مقدمة مدن لبنان ثغر بيروت العاصمة ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠,٠٠٠ وهى منفذ سوريا ولبنان . ثم طرابلس ويصل تعداد سكانها ٧٠,٠٠٠ وفيها ينتهى أحد فرعى خط أنابيب بترول شمال العراق ، وينتهى الفرع الثانى بحيفا فى فلسطين .

ولقد عملت الدسيسة معولها لجذب لبنان من التحالف العربى ، بيد أن الجهود لم تفلح وباءت بالفشل الذريع .

وتعاونت الجمهوريتان سوريه ولبنان على كفاح الفرنسيين فوفقا وكللت مساعيهما بالنجاح .

وبالرغم عن اعلان استقلال لبنان فى عام ١٩٤١ ، فقد ظل الفرنسيون فى البلاد حتى عام ١٩٤٣ لما انتهك هؤلاء حرمة الاستقلال وقبضوا على رئيس الدولة الشيخ



قصر الامير شهاب فى بيت الدين

بشارة الخوى ووزرائها . فثـار اللبنانيون وغلبوا الفرنسيين على أمرهم بالرغم من وجود حزب انفصالى برئاسة السيد إميل إده .

وفاز لبنان بحريته واستقلاله . واشترك فى هيئة الأمم المتحدة .

ونظام الحكم هنا ينهض على مجلس نيابى واحد يمثل مختلف الطوائف ، ورئيس الجمهورية الحالى هو الشيخ بشاره الخورى .

الثروة الاقتصادية

تؤلف من سورية ولبنان وحدة اقتصادية . فورق النقـد مشـترك وكذلك لجمارك . وبمعنى آخر لاتوجد حواجز جمركية بين الدولتين .

والزراعة ثروة لبنان الأولى . وأهم صـادرات لبنان الحرير والزيتون والزيت والبطاطس والجوز والتين والفواكه الممتازة ، ولا سيما التفاح والخوخ والمشمش والعنب والبرتقال والـكمثرى والخضروات على أنواعها ثم التبغ ، وكان لبنان يصدر كمية كبيرة منه قبل الاحتكار . وقد صادفت منتجاته من النسيج المحلى إقبالا عظيما لجودة صنفها ونعومتها . وأهم الأشجار التى تغطى جباله هى الأرز وأشهرها أرز لبنان والصنوبر والشنديان .

والمتفق عليه أن « لبنان » مركز هام للسياحة . فقد اشتهر بجوه وجمال مناظره وعذوبة مياهه حتى سموه «سويسرة الشرق» . ويعد المصيف الطبيعى لجميع بلاد العالم العربى . وأشهر مصايفه صوفر وعالية وضهور الشوير وحمانا وزحله فى الجنوب ، وأهدن والأرز فى الشمال .

مشروعات المستقبل

وحاجة البلاد ماسة إلى مشرعات عدة أهمها الانتفاع بالمياه السطحية القريبة من الساحل لمضاعفة مساحة الأراضى القابلة للزراعة ، والإفادة من الشلالات الـكثيرة الصالحة لتوليد الـكهرباء . ثم بعث مشروعات المساكن وتوسـيع مناطق الغابات وإزالة الأحياء المتهالـكة فى المدن .

الجيش

فى لبنان جيش مدرب حديث شغل ضباطه مناصب شتى فى القوات الفرنسية قبل جلائها عن البـــلاد . وليس كالجندى اللبنانى فى قوة شكيمته وحبه لوطنه ومعرفته له .

وهناك تعاون عسكرى وثيق بين الجيشين السورى واللبنانى ويكاد يشتركان فى التدريب والتسليح والملابس .

تشكيلات الشباب

نشأت فى لبنان منظمة النجادة عام ١٩٣٣ . وكان واضع فكرة إنشائها الأستاذ محى الدين النصولى صاحب جريدة بيروت فيما بعد . وقد قامت النجادة بأعمال موفورة فى الحقلين الوطنى والاجتماعى عادت على لبنان بالخير . وهى لا تفتأ تتابع جهودها بجد وإخلاص .

وفى عام ١٩٣٦ أسست منظمة « الكتائب اللبنانية » ورئيسها الأعلى بطرس الجميل .

وهناك ثلاث منظمات أخرى للشباب : الغساسنة ، والطلائع ، ومنظمة حزب النهضة .

ولكل من المنظمات اللبنانية الخمس لباس عسكرى وعلم خاص وشارات خاصة بها وتدريب شبه عسكرى . كما أن لكل منها جريدة تنطق بمبادئها وتقوم بالدعاية لها .

الصحافة

الديار والاستقلال وبيروت والنهار والحديث : جرائد وطنية
صوت الشعب — لسان الشيوعيين فى لبنان وسورية .
البشير — « الطائفة المارونية .
ايسترن تايمز — يومية باللغة الإنجليزية .
لورين (الشرق) — « « الفرنسية

المملكة الاردنية الهاشمية

مساحة شرق الأردن ٣٠٫٠٠٠ ميل مربع

عدد سكانها حوالى ٤٠٠٫٠٠٠ نسمة

تقع شرق الأردن بين وادى نهر الأردن غربا وصحراء سورية شرقا وشمالا ، وصحراء شبه جزيرة العرب جنوباً .

ويتألف سكان شرق الأردن من مسلمين سنيين ومسيحيين ومسلمين شيعيين موزعون وفقاً للجدول التالى :

المساحة ك . م	توزيع السكان بالأديان	سكان المدن الكبرى
٩١و٠٠٠	٣٢٠٫٠٠٠ مسلم سنى	عمان ١٠٠٫٠٠٠
أو	٤٠٫٠٠٠ مسيحى	الصلت ٤٠٫٠٠٠
٣٠٠و٠٠٠ ميل	٤٫٠٠٠ مسلم شيعى	كرك ١٢٫٠٠٠
	(جراكسة)	معان ٥٠٫٠٠٠
		جرش
المجموع	٤٠٠و٠٠٠	

وشرق الأردن إقليم صحراوى يتخلله بعض الهضاب الخصبة أهمها:

١ — هضبة حوران فى الشمال وهى إقليم خصب يزرع به القمح وتوجد به مراعى الأغنام .

٢ — هضبة البلقاء وهى هضبة جبلية وبها عمان عاصمة المملكة . وتنتشر فيها المراعى والحدائق والكروم .

٣ — هضبة مؤاب وبها مراعى الأغنام .

ويعتمد هذا القطر الصغير على الثروة الزراعية . ويشترك مع حكومة فلسطين

فيما يستخرج من الأملاح المعدنية من البحر الميت . ويوجد بالقرب من عمان بعض المناجم الغنية بالفوسفات .

ومما يذكر أن شرق الأردن تستورد معظم حاجياتها من البلدان العربية .

وقد تمخضت الحرب العالمية الثانية فى شرق الأردن عن إنشاء طائفة من الطرق ، تأتى فى طليعتها : طريق عمان إلى عفولة . من عمان إلى القدس . ومن عمان إلى معان إلى العقبة .

وتحظى مدينة عمان بمطار درجة أولى ، كما ترتبط بدمشق بخط سكة حديدية .



ولشرق الأردن أهمية استراتيجية منذ دولة النبطيين والرومان والعرب . وقد لعبت دوراً هاماً فى أثناء الحروب الصليبية خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر . وما لبثت أن فقدت شرق الأردن تلك الأهمية إبان خمول الدول العربية فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر .

وقد فطنت لموقعها الكبير الشأن ـ بريطانيا ـ فكانت من نصيبها وأقرت معاهدة فرساى انتدابها عليها . إلى أن تخلصت شرق الأردن من الانتداب وأصبحت دولة مستقلة فى عام ١٩٤٦ .

الموارد الإقتصادية

تأتى الزراعة فى مقدمتها وفيها تزرع الحبوب والخضر والسمسم . وتربية الإبل والجياد معنى بها للغاية .

ولقد انتفع فيها فى السنوات الأخيرة باستخدام مياه نهر الأردن لرى السهول لإنبات الأرز والقطن والدخان .

المعاهدة العراقية الأردنية

وكما تربط مملكة شرق الأردن ببريطانيا معاهدة لمدة ٢٥ سنة . فهناك معاهدة مثلها معقودة بين العراق والمملكة الأردنية وفيما يلى نصها :

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق .

وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

بناء على الروابط الأخوية والوحدة القومية التى تجمعهما ، ورغبة المحافظة على سلامة بلادهما ، وبناء على ما تقتضيه الحاجة الماسة للتعاون الوثيق فيما بينهما والتفاهم التام فى الشؤون التى تهم مصلحة مملكتيهما ، وتنفيذاً لما جاء فى المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية ، فقد اتفق على عقد معاهدة أخوة وتحالف بينهما ، وعينا لهذا الغرض مندوبين مفوضين عنهما :

معالى الدكتور السيد محمد فاضل الجمالى وزير الخارجية عن العراق .

وفخامة سمير باشا الرفاعى رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن شرق الاردن .

المادة الأولى :

تسود بين مملكة العراق والمملكة الأردنية الهاشمية علاقة أخوة وتحالف دائمين ويتشاور الفريقان الساميان المتعاقدان فيما بينهما كلما اقتضى الأمر لتنفيذ الأغراض التي رمت إليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية :

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلا بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق



جلالة الملك فاروق الأول يتحدث إلى جلالة الملك عبد الله

ثالث على أى أمر يضر بمصلحة الفريق السامى المتعاقد الآخر أو بمملكته أو بصالحها أو يكون من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للاخطار والأضرار .

المادة الثالثة :

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحسما جميع الاختلافات التى تقع بينهما بالمفاوضة الودية .

المادة الرابعة :

إذا أدى أى نزاع بين أحد الفريقين الساميين المتعاقدين ودولة ثالثة إلى حالة يترتب عليها خطر وقوع الحرب فيوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً للعهود الدولية التى يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الخامسة :

ا — فى حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين الساميين المتعاقدين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعى المبذولة وفق أحكام المادة الرابعة السالف ذكرها وكذلك فى حالة وقوع اعتداء مفاجىء لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الرابعة المذكورة ، فعلى الفريقين الساميين المتعاقدين أن يتشاوروا فى ماهية التدابير التى يجب القيام بها لتوحيد مساعيهما لرد ودفع ذلك الاعتداء .

ب — ويعتبر من أعمال الاعتداء :

١ — إعلان الحرب .

٢ — استيلاء دولة ثالثة على أراضى أحد الفريقين الساميين المتعاقدين بقوة مسلحة ولو بدون اعلان حرب .

٣ — هجوم دولة ثالثة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو على قواته البرية أو البحرية أو الجوية ، ولو بدون اعلان حرب .

٤ — عون أو تعضيد المعتدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ج — ولا يعتبر من أعمال الاعتداء :

١ — الالتجاء إلى حق الدفاع الشرعى ، أى مقاومة أى عمل من أعمال الاعتداء حسبما جرى تعريفه أعلاه .

٢ — الأعمال المتخذة تطبيقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة .

المادة السادسة :

في حالة حدوث اضطراب أو فتنة فى بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يلى :

ا — اتخاذ كل ما يمكن من التدابير أو الاجراءات :

١ — لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريق السامى المتعاقد الآخر .

٢ — ولمنع رعاياه من الاشتراك فى الاضطراب أو الفتنة أو من مساعدة المتمردين أو تشجيعهم .

٣ — ولمنع وصول أى نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده مباشرة أو بالوساطة .

ب — اذا التجأ المتمردون لأراضى أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فعلى الفريق السامى المتعاقد الآخر أن يجردهم من السلاح ويسلمهم الى الفريق الثانى .

ج — اذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير أو اجراءات مشتركة لقمع الاضطراب أو الفتنة فيتشاور الفريقان الساميان المتعاقدان فى طريقة التعاون الواجب إتباعها لهذا الغرض .

المادة السابعة :

يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان على توحيد الأساليب العسكرية فى بلادهما بتبادل بعثات عسكرية للاطلاع على الأساليب المتبعة فى المملكتين وللاستفادة من المعاهد العسكرية والتدريب فيها .

المادة الثامنة :

يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين بتمثيل مصالح الفريق السامى المتعاقد الآخر عندما يطلب ذلك فى البلاد الأجنبية التى ليس فيها ممثلون لذلك الفريق .

وليس فى هذا ما يمس بأية صورة كانت حرية ذلك الفريق فى تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة التاسعة :

تعين لجان خاصة دائمة ذات سلطات تنفيذية من ممثلين عن المملكتين يكون من اختصاصها تحقيق وتنفيذ التعاون الفعلى بين الفريقين الساميين المتعاقدين فى جميع الشؤون المنصوص عليها فى المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية وكذلك تنفيذ مقتضيات أحكام المواد الخامسة والسادسة والسابعة من هذه المعاهدة .

المادة العاشرة :

ليس فى هذه المعاهدة ما يخالف الحقوق والواجبات الناشئة عن المعاهدات المرتبط بهـا كل من الفريقين الساميين المتعاقدين مع أية دولة أخرى .

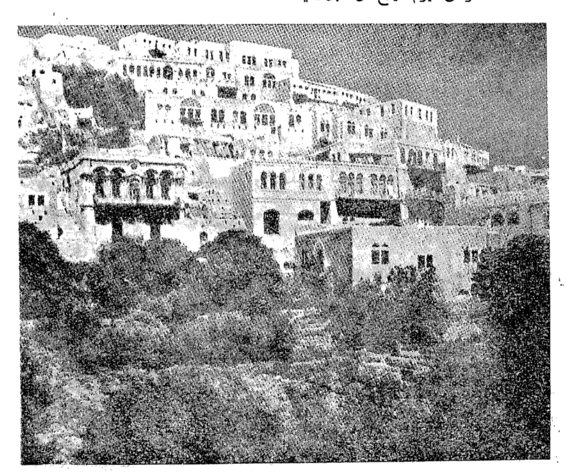
المادة الحادية عشرة :

تعتبر هذه المعاهدة نافذة المفعول من تاريخ تبادل وثائق إبرامها .

المادة الثانية عشرة :

تظل هذه المعاهدة نافذة ومرعية لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذها ، وإذا لم يبلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الفريق السامى المتعاقد الآخر رغبته فى إنهائها قبل سنة واحدة من تاريخ انتهاء أجلها فتعتبر أنها جددت من تلقاء ذاتها لمدة أخرى كل منها خمس سنوات .

كتب فى بغـداد بنسختين باللغـة العربية فى اليوم الثـانى والعشرين من شهر جمـادى الأولى سنة ١٣٦٦ الموافق اليوم الرابع من شهر يناير سنة ١٩٤٧ .



منظر جميل لبلدة السلط بشرق الأردن

المعاهدة البريطانية الأردنية

وأهم ما اشتملت عليه هذه المعاهدة (١٩٤٦) الاعتراف بالاستقلال الكامل لشرق الأردن وتبادل المشاورة بين بريطانيا وشرق الأردن لتقديم المساعدة فى حالة نشوب حرب ، وذلك تحقيقا لواجبات كل من الدولتين إزاء هيئة الأمم المتحدة التى سوف ينضم اليها شرق الأردن .

وجاء فى الملحق العسكرى بالمعاهدة أن لبريطانيا أن تقيم قوات مسلحة فى شرق الأردن ، فى أماكن تقيم فيها الآن ساعة إمضاء المعاهدة ، كما تقيم فى أماكن أخرى يتفق عليها فيما بعد . كذلك يتعهد أمير شرق الأردن بتقديم كل المساعدات الضرورية لراحة هذه القوات وتعضيدها وأن لا تنقصها الذخيرة والمئونة ، كما يسمح لها بتأجير أى أرض تحتاج اليها . وأن يقدم المساعدات للقوات المسلحة البريطانية فى تنقلاتها وتدريبها وفى نقل المئونة والوقود والذخيرة الحربية وغيرها من الأشياء التى تحتاج اليها هذه القوات ، على أن تقدم هذه المساعدات بطريق الجو والسكك الحديدية والمجارى المائية وخط أنابيب الزيت والموانىء التى لشرق الأردن .

وتحتم المادة الرابعة على شرق الأردن صيانة موانئها والعمل على تحسينها وتحسين خطوط المواصلات بالشكل الذى تتطلبه حرية تنقلات القوات المسلحة البريطانية والمحافظة عليها ، على أن تستعين إذا احتاج الأمر بمشورة الحكومة البريطانية .

وتنص المادة الخامسة على أن تدفع بريطانيا كل ما تنفقه حكومة شرق الأردن بخصوص التسهيلات السابق ذكرها وأن تصلح أو تدفع تعويضاً عن أية خسارة تنشأ من أعمال يقوم بها أفراد القوات المسلحة البريطانية ، وذلك غير الخسائر التى تسبب عن العمليات الحربية .

وتنص المادة الثامنة على أن تتعهد بريطانيا بأن تقدم مساعدتها المالية لكى تغطى مصاريف الوحدات الحربية التابعة لقوات أمير شرق الأردن المحتاج اليها فى تحقيق الأغراض التى نصت عليها المادة الخامسة من هذه المعاهدة .

وتنص المادة التاسعة على توحيد الأنظمة ووسائل التدريب والأسلحة وجعلها فى الجيش الأردنى مطابقة لما هو متبع فى الجيش البريطانى .

وسيعمل بهذه المعاهدة مدة ٢٥ سنة .

الجيش الأردنى

كثيراً ما يرد ذكر الجيش العربى أو جيش شرق الأردن فى سياق أخبار الشرق الأوسط . فقد أبدى ولا يزال يبدى هذا الجيش على الرغم من قلة عدده من أعمال البسالة والبطولة ما يشهد له بحسن النظام والتدريب . ومع ذلك فالعالم الخارجى لا يعرف عن تكوينه إلا النزر اليسير .

كان واجب الجيش الأردنى فى أوائل عهده مقتصراً على توطيد السلم والأمن فى



جندى أردنى

البلاد . وقد وفق فى هذا الواجب كل التوفيق حتى أصبحت شرق الأردن نموذجاً فى الاستقرار والطمأنينة فلا غرابة إذن إن وجه إليه ملك البلاد جل اهتمامه وحباه برعايته وعنايته إلى أن غدا اليوم جيشا يباهى فى كفاءته ونظامه أرقى الجيوش نظاما وتدريبا .

وللجيش العربى معسكر وسيع يتلقى فيه الجندى أول التحاقه به شتى أنواع الدروس الثقافية والعسكرية ..

أما كيف نشأ هذا الجيش ، وكيف تطور إلى أن أصبح جيشاً حديثاً بكل معنى الكلمة فذلك ما نترك شرحه لقائده الثانى أمير اللواء عبد القادر باشا الجندى .قال :

نشأ جيشنا أول ما نشأ قوة سيارة مسلحة قليلة العدد والعدة وقام الفريق فردريك بيك باشا قائد الجيش العربى آنئذ بتأسيسها فى عام ١٩٢١ وكانت تجتاح البلاد موجة من الاضطراب . فكان على شراذمنا يوم ذاك أن تخف مسارعة إلى حيث يدعوها الواجب فتخمد هذه الاضطرابات بحزم عجيب وبأس شديد .

وما أن ملك الجيش ناصية الحال حتى شرع فى إقامة المخافر هنا وهناك فى جميع أنحاء البلاد وأخذ أفراد هذا الجيش يمدون خطوط الهواتف ما بين هذه المخافر والقيادة العامة .

وما لبث أن قامت فرق للاشارة عملت فى تأمين خطوط المواصلات عقب أن تلقت تدريبها على أصول المخابرات . ثم ضمت هذه القوة السيارة الى قوة الأمن العام وهى الشرطة والدرك فنتج عنها قوة موحدة قوامها ألف جندى .

إجل إن هذه القلة هى النواة التى عليها أقيم صرح هذا الجيش ، جيش اليوم .

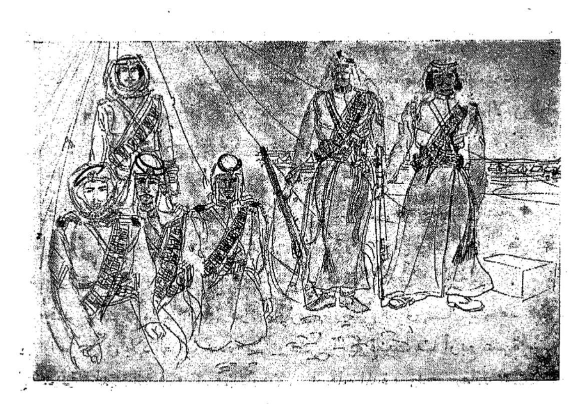
وفى عام ١٩٣١ قدم البلاد الزعيم كلوب آنئذ فنسق قوات جيش الصحراء من أبناء عشائر البادية على تباين عشائرهم وبطونهم . ولم ينقض وقت طويل حتى تمت هذه القوة مستزيدة عدداً وعدة ووحد ما بين القوتين الأولى والثانية .

وقد تحدث كلوب باشا عن خبرته بالعرب والجيش العربى فقال : « لقد مضى على وجودى فى بلاد العرب مدة خمس وعشرين سنة قضيت منها أربع عشرة سنة فى خدمة الجيش العربى فى شرق الأردن . وفى هذه المدة وجدت صفات ممتازة بالجندى العربى . ولا أذكر هنا الشجاعة لأنه من المفهوم أن الشجاعة من أول

الصفات المطلوبة من أى جندى . إننى وجدت العرب فعلا أهل عزة النفس وسريعى التأثر بعواطفهم يتحمسون بسهولة وان النخوة تؤثر عليهم أكثر من الاكراه . فاذا طلبت مساعدتهم أجابوا الطلب بحرارة . وأما اذا حاولت إكراههم عاكسوا وتعندوا . ومن جهة أخرى إن العرب أذكياء ، مستعدون لانتقاد ضباطهم وسريعو الفهم لما يفهمونه . لذلك يتحتم على ضباطهم أن يكونوا عارفين وظيفتهم حق المعرفة.

ولم تهمل السلطات المختصة الناحية الصحية فى الجيش العربى . فأنشأت له وحدة طبية يشرف عليها أطباء إخصائيون يعملون فى عيادات ومستشفيات متنقلة فى جميع أنحاء البادية وعلى سيارات خاصة تحمل إشارة الهلال الأحمر . ولا يقتصر عمل هذه الوحدة الطبية على مراقبة شؤون الجيش الصحية وانما تقوم أيضا بمعالجة مرضى البدو ومكافحة الأمراض التى تتفشى فى البادية .

ويعتبر الجيش الأردنى منذ اعلان الحرب العالمية الثانية فى حالة قتال مستمر . فقد اشتركت وحدات منه فى معارك ليبيا وسورية . كما يضطلع بالمحافظة على الأمن فى جميع مناحى فلسطين .



بعض الجند الأردنيين فى مخيمهم

فلسطين

مساحة فلسطين ١٠,٠٠٠ ميل مربع
عدد السكان ٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة

يحد فلسطين أو « أرض الميعاد » شمالا الجمهوريتان السورية واللبنانية ، وشرقا مملكة شرق الأردن ، وجنوبا صحراء سيناء ، وغربا البحر الأبيض المتوسط .

والراهن أن حدود فلسطين ماهى إلا حدود اصطلاحية فحسب ! فيفصل فلسطين عن سورية خط يبدأ من ساحل البحر المتوسط جنوب رأس الناقورة فى منتصف المسافة بين صيدا وعكا . ثم يتجه شمالا بشرق إلى مطلة ثم تخترق أعالى وادى نهر الأردن إلى بيناس ثم جنوبا مارة بسفح التلال الشرقية لبحيرة حوله . ثم يمر بالشاطىء الأيسر لنهر الأردن ولبحيرة طبرية إلى سمخ ومنها إلى إلهامى ثم تتبع نهر اليرموك .

وقد عينت هذه الحدود بناء على اتفاقية فرنسية بريطانية فى الثالث والعشرين من ديسمبر عام ١٩٢٠ ، ومن الجنوب تفصلها عن مصر صحراء سيناء وتبدأ من رفح على ساحل البحر إلى شرق كيلات على خليج العقبة . ويفصلها نهر الاردن شرقا عن مملكة شرق الأردن .

ويغلب على فلسطين الطبيعة الجبلية — وهى ليست هضبة جبلية فحسب بل تعلوها سلسلة من الجبال ترتفع عن مستوى ساحل البحر الأبيض المتوسط فى الغرب . ومن مستوى صحراء الشام فى الشرق يخترقها نهر الأردن من الشمال إلى الجنوب . ويتخلل أرضها كثير من السهول والوديان .

وتقسمها هيئاتها الطبيعية إلى أقسام تختلف اختلافا بيناً فى الطبيعة والمناخ . وأظهر هذه الأقسام :

١ — سهول المنطقة المحصورة بين هضبة يهوديا وساحل البحر الأبيض المتوسط



وهو الطريق التاريخى الذى سلكه غزاة فلسطين منذ القدم إلى اليوم .

ب — الهضبة الغربية وهى مجموعة سلسلة تلال يطلق عليها تلال يهوديا . وتتميز بانحدار خفيف من الجهة الغربية وشديد من جهتها الشرقية — ويخرج كثير من التلال العمودية عليها وتتجه شرقا وغربا . وتشبه فى شكلها العام السلسلة الشوكية الأسماك .

حـ — وادى نهر الأردن والبحر الميت .

وقوام سكان فلسطين من العرب المسلمين والمسيحيين بينهم ستمائة ألف يهودى .

واللغات الرسمية فى فلسطين : العربية والانجليزية والعبرية.

وأهم المدن بيت المقدس ، وحيفا (١٠٠ر٠٠٠) ويافا (١٢٠ر٠٠٠) وتل أبيب (٢٠٠ر٠٠٠)

ويجرى توزيع السكان فى أقسام فلسطين الإدارية وفقاً للبيان التالى :

المساحة والسكان

الأقسام الادارية	المساحة ك . م	السكان
غزة	١٣ر٦٨٧	١٦٦ر١٩١
غزة	١ر١١١	١١٤ر٣٣٨
بئر سبع	١٢ر٥٧٧	٥١ر٨٥٣
اللد	١ر٢٦٢	٤٤٥ر٢٠١
يافا	٠ر٣٣٥	٣٣٢ر٩١٦
رملة	٠ر٩٢٧	١١٢ر٢٨٥
القدس	٤ر٢٧٦	٣٥٥ر٣٤٨
جبرون	٢ر٠٦٥	٨٢ر٨١٥
بيت لحم	٠ر٦٦٩	٢٧ر٨٢٦
القدس	٠ر٥١٦	١٩٣ر٢٠٨
أريحا	٠ر٣٤١	٤ر٥٠٨
رام الله	٠ر٦٨٥	٤٦ر٩٩١
سمارية	٣ر٢٧٢	٢١٧ر٣٤٩
تل كرم	٠ر٧٩٤	٧٥ر٠٧٥
نابلس	١ر٦٣٩	٨٧ر١٨١
جنين	٠ر٨٣٩	٥٥ر٠٩٣
حيفا	١ر٠١٩	١٩٩ر٠٣٢
حيفا	١ر٠١٩	١٩٩ر٠٤٢
الخليل	٢ر٧٩٠	٢٠٢ر٣٧٩
الناصرة	٠ر٤٩٩	٣٩ر٥٧٦
بيسان	٠ر٣٦٠	١٩ر٩٠٦
طبرية	٠ر٤٣٩	٣٥ر٤٥٣
عكاء	٠ر٨٠٩	٥٩ر٤٦٥
صفد	٠ر٦٨٢	٤٧ر٩٧٩
المجموع	٢٦ر٣٠٥ر٤	١ر٥٨٥ر٥٠٠

أهمية فلسطين الاستراتيجية

تحظى فلسطين بموقع حربى ممتاز . نظراً لتوسطها بين جنوب شرق أوربا ، وشمال شرق إفريقية ، وغرب آسيا . وتجتازها الطرق البرية والجوية التى تربط القارات الثلاث . وتمر بأرضها أنابيب بترول العراق التى تنتهى فى حيفا .

وهذه الاهمية الاستراتيجية لفلسطين هى التى دعت انجلترة ـ ومازالت تدعوها ـ للتشبث بأهداب سيادتها أو انتدابها عليها !

الصهيونية وتملك الأراضى الفلسطينية

يملك اليهود اليوم حوالى مليونى دونم تقريباً فى فلسطين . أى ثلث الأراضى الصالحة للزراعة . وهم لا يزالون يجدون فى شراء أراض جديدة من العرب .

والمؤسسة الكبرى لشراء الأراضى يطلق عليها « كيرين كيميت » أو صندوق المال القومى اليهودى وقد رصد فى عام ١٩٤٦ عشرة ملايين جنيه لشراء أراض جديدة . وقد كانت مساحة الأراضى الصهيونية منذ عشر سنوات ١ر٢٩٣ر٧٠٠ دونم فقط (١)

توزيع السكان اليهود حسب المهن (١٩٤٣)

المهنة	العدد
الزراعة	٢٨ر٠٠٠
الصناعة	٦١ر٣٠٠
النقل	٨ر٠٠٠
البناء والاشغال	١٩ر٥٠٠
التجارة	٢٤ر٣٠٠

١ ــ قضية فلسطين ــ نجيب صدقة . ص ٣٠٧

* ــ » » ــ » » . ص ٣٦٩ .

المهن	العدد
المهن الحرة	١٦٫٠٠٠
كتبة وموظفون	٢٣٫٠٠٠
الشرطة وقوى الأمن	٦٫٥٠٠
مستخدمون	١٣٫٠٠٠
المصارف	٧٫٠٠٠
الجيش	١٩٫٠٠٠
أفراد العائلة	٢٩٣٫٠٠٠
أعمال متفرقة	٦٫٠٠٠
	٥٢٤٫٠٠٠

توزيع السكان بين المدن والقرى (١٩٤٣)

المدن الكبرى	٣٥٩٫٨٠٠	٪ ٦٦٫٨
الضواحي	٤٦٫٥٠٠	٪ ٨٫٦
القرى والريف	١٣٢٫٧٠٠	٪ ٢٤٫٦
	٥٣٩٫٠٠٠	٪ ١٠٠

ونأتى فى القائمتين التاليتين على توزيع السكان بين الملل والنحل تارة، وتوزيع السكان اليهود بحسب بين المدن والقرى تارة أخرى :

مسلمون	١٫٠٥٧٫٦٢١
يهود	٥٢١٫٥٦٤
مسيحيون	١٣٤٫٥٩٩
أقليات مختلفة	١٤٫٠٠٢
المجموع	١٫٧٢٧٫٧٨٦

توزيع اليهود [1]

٣٦٠,٠٠٠	يسكنون فى ٦ مدن
٧١,٠٠٠	« فى ٤٤ قرية (ممتلكات الأفراد)
٤٦,٠٠٠	« فى ٢٠ مستعمرة كمدن
٣١,٠٠٠	« فى ١٠٧ « إقطاعية
١٦,٠٠٠	« فى ٦٠ « تعاونية (مشتركة)
١٢,٠٠٠	« فى ٣٧ قرية صغيرة (أراض خاصة)
٣,٠٠٠	« فى مزارع للتدريب والاختبار

موارد الثروة

المنتجات الزراعية فى طليعة موارد الثروة بفلسطين . فيزرع بها القمح والشعير والأذرة والبرتقال والليمون والعنب والزيتون .

أما نقص المياه فى البلاد فقد ذهبت الحكومة والعرب واليهود فى علاجه بحفر الآبار ، وعمل مشروعات الرى .

وما زال الكشف عن المعادن بطيئاً ، بيد أن توافر الأموال عاون على نجاح بعض الصناعات . وقد استخدمت قوة انحدار الماء فى مجرى نهر الأردن . فقامت شركة فلسطين للبوتاس ومصانع السجائر ومعاصر الزيوت ومطاحن للدقيق ومحفوظات الفواكه .

صادرات الصهيونيين ووارداتهم

أما أظهر ما يصدره الصهيونيون فهو على التوالى : موالح — أسنان صناعية — خمور — ماس — زيت للطعام — شكولاته وحلوى — جلود — بوتاس ومواد كيماوية — ملابس — تحف ومصنوعات خفيفة .

---

(١) أجناس الصهيونيين : بولنديون — ألمان — انجليز — أرمن — بلقان — يونانيون — أتراك — عرب — فرس — قوقاز — إسبان — مجر — إيطاليون — فرنسيون ..

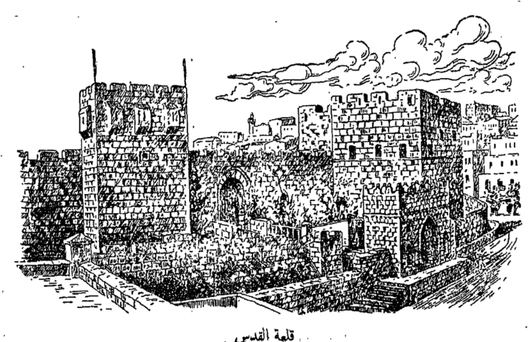
ويستوردون الاصناف الآتية : ملابس — مواد بناء — بضائع قطنية — جلود — كيماويات — ماشية — سمك — سكر — أدوات زراعية — فحم — بذور — قمح — أرز — سيارات وجرارات .

وفى هذا السياق ، نبين مساحات الأراضى ، المزروعة منها وغير المزروعة ، وأنواع المزروعات ، حسب تقسيمها بين أيدى العرب واليهود .

التطور السياسى

فى أوائل الحرب العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) اتفقت الحكومة الانجليزية مع المغفور له الملك حسين على استقلال البلاد العربية شرقى قناة السويس من عدن إلى جبال طوروس . ومن خليج فارس وحدود إيران إلى البحر الاحمر والبحر المتوسط ماعدا المنطقة الواقعة غربى خط حلب — حماة — دمشق . فقد أرجىء النظر فى مصيرها إلى ما بعد الحرب .

بيد أن هـذا الاتفاق بين انجلترة والعرب لم يحل دون عقد الاتفاق السرى المعروف باسم اتفاقية « سايكس - بيكو » فى التاسع من مايو عام ١٩١٦ على تقسيم البلاد العربية الى منطقتى نفوذ إحداهما لانجلترة والثانية لفرنسا .



قلعة القدس

وفى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، صدر « وعد بلفور » بجعل فلسطين وطنا قومياً لليهود .

وهكذا لما انقضت الحرب كانت الشام مقسمة بمقتضى الاتفاقات السرية إلى منطقتى نفوذ ، الشمالية منها وضعت تحت الانتداب الفرنسى والجنوبية تحت الانتداب البريطانى ، وإلى ثلاث دول أطلق على إحداها سوريا الداخلية وعلى الثانية لبنان وعلى الثالثة فلسطين .

وكانت شرق الأردن تابعة لسورية الداخلية ، ثم وضعت تحت الانتداب بعد التنازل عنها « شخصياً » من الملك حسين إلى نجله الأمير عبد الله .

ومنذ عام ١٩١٩ ، بدأت مشكلة فلسطين التى لم تحل ، بل زاد تعقدها إلى اليوم خلال ثورات ومعارك ولجان تحقيق واتفاقيات وهجرات وتشريد إلى المنفى ... ولم تستحوز فلسطين على استقلالها أسوة بمعظم البلدان العربية الأخرى .

وقد أصدرت الحكومة البريطانية فيما بين عامى ١٩٢١ و ١٩٤٧ عدة كتب بيضاء عن سياستها فى فلسطين ، وبخاصة عن وجهة النظر حيال الهجرة الصهيونية إلى البلاد ، إلى أن عرضت المسألة الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة .

وفى خلال تلك السنين ، استمرت الهجرة إلى البلاد ، فأصبح عدد اليهود حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة . وأخمدت القوات البريطانية ثورتين عربيتين فى عام ١٩٢٩ و١٩٣٦ — ٣٨ وقد ذاق الأهلون الويل والمصائب من جراء التدمير الجوى بوساطة سلاح الطيران البريطانى وحرق القرى بالجملة بعد تغريم سكانها .

وأرسلت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٦ لجنة بيل لتحقيق الحوادث فقررت ، فى كتاب أبيض ، تقسيم فلسطين . وما لبثت أن ارتأت بعثة وود هيد استحالة التقسيم (١٩٣٨)

وفى السابع من أكتوبر ١٩٣٨ ، عقد فى القاهرة مؤتمر باسم المؤتمر البرلمانى العالى للبلاد العربية والإسلامية للدفاع عن فلسطين ، وقد اشتركت فيه وفود من العراق وسورية ولبنان وفلسطين واليمن وشمال إفريقية والهند والصين وبلاد المهجر بأميركا ، واختير لرياسته الدكتور بهى الدين بركات باشا .

وحين هل الثامن من فبراير عام ١٩٣٩، التأم مؤتمر المائدة المستديرة برياسة وزير المستعمرات فيه مع الوفد البريطانى والوفد الفلسطينى ووفود جميع الدول العربية المستقلة : مصر (الأمير عبد المنعم) والمملكة العربية السعودية (الأمير فيصل) واليمن (سيف الإسلام الأمير الحسين) والعراق (نورى باشا السعيد) وشرق الأردن (توفيق باشا أبو الهدى) . وبعد مباحثات طالت أكثر من شهر استبان أن حل مشكلة فلسطين بالاتفاق بين العرب واليهود والانجليز أمر مستحيل . واتفقت انجلترة مع العرب على رفض المطالب الصهيونية . ورفض العرب الاجتماع بمندوبى الصهيونية فى مؤتمر المائدة واضطروهم إلى عقد مؤتمر آخر . وصدر كتاب أبيض فى مايو ١٩٣٩ وفيه وعد باعداد فلسطين للحكم الذاتى فى خلال عشرة أعوام ، ومنع الهجرة الصهيونية بعد عام ١٩٤٤ (إلا برضاء العرب)[1] على أن يسمح فى كل سنة بين ١٩٣٩ و ١٩٤٤ بدخول ١٠٠ ألف يهودى أرض فلسطين تخفيفاً للآلام التى كان اليهود يعانونها فى بعض دول أوربا .

وهكذا نص الكتاب الأبيض على أن تظل فلسطين عربية ولن تكون يهودية فى حال ما لأن عدد اليهود بها لا يتجاوز الثلث . ولأنه حرم عليهم شراء الأراضى فى منطقتين من مناطقها .

ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية أوقف كل إجراء وأسكت العرب مؤقتا والاكتفاء من الانجليز بتنفيذ الكتاب الآنف على مسئوليتهم وعدم الخروج عن خطوطه الأساسية .

جامعة الدول العربية وفلسطين

وبقدر ما كان للصهيونيين من قوة وأسناد دولية فى نشر الدعاية إلى جانبهم فى البلدان الأميركية نظراً إلى نفوذهم المالى المتغلغل فى جميع المرافق الاقتصادية ، وجد العرب من إنشاء الجامعة العربية وتوقيع ميثاقها فى الثانى والعشرين من مارس سنة ١٩٤٥

---

(١) استمرت الهجرة بنفس المعدل بعد عام ١٩٤٤ ، وهى مستمرة إلى يومنا هذا بالرغم من رفض العرب لها .

ومن اشتراك دول العرب المستقلة فى هيئة الأمم المتحدة أكبر دعاية لقضيتهم . فقد أصدرت جامعة الدول العربية ميثاقها بحضور مندوب يمثل عرب فلسطين وأتبعته بقرار خاص بالقضية الفلسطينية جاء فى نهايته :

« ... لذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين للاشتراك فى أعماله » .

وفى ديسمبر عام ١٩٤٥ قرر مجلس الجامعة العربية مقاطعة البضائع الصهيونية وترك لدول الجامعة اتخاذ الوسائل التى تتبعها لتنفيذ القرار . ثم تألفت لجنة عليا لإنقاذ أراضى فلسطين من اليهود، وإنشاء مكاتب عربية فى لندن وواشنطون والقدس

واصل الصهيونيون نشاطهم المالى والسياسى فى الولايات المتحدة الأميركية ، وقاموا بدعاية واسعة النطاق لرفع قيود الهجرة ، فاضطرت الحكومتان الانجليزية والأميركية لإيفاد لجنة مختلطة لبحث مشكلة اليهود فى العالم وفى فلسطين ، وانتهت اللجنة من وضع تقريرها فى سنة ١٩٤٧ .

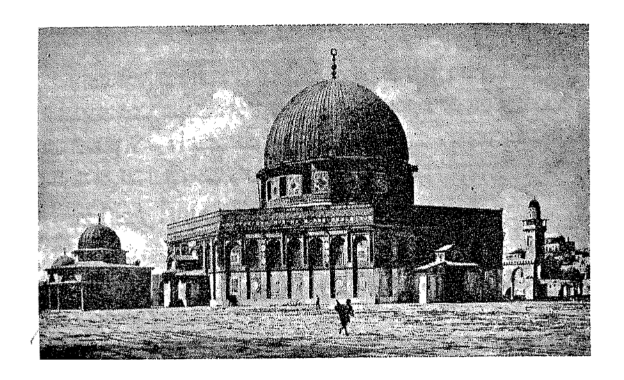
وقد قاطعت اللجنة العربية فى فلسطين لجنة التحقيق الآنفة، بينما اجتمع بها مندوبو الحكومات العربية .

وارتأت لجنة التحقيق تقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية ، بيدأن العرب رفضوا القسمة عن بكرة أبيهم .

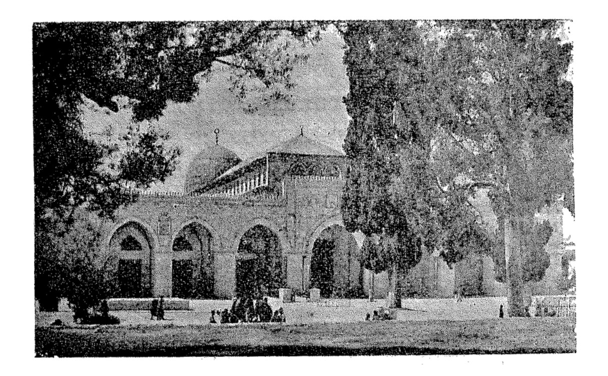
وقد أكدت اللجنة أن مشكلة المشردين والمهاجرين من يهود أوربا أكبر وأكثر تعقيداً من أن تقوى فلسطين وحدها على تقديم العلاج الناجع لها . بل لقد أبدت اللجنة رأيها صريحاً فى هذا الصدد ، واعترفت — إلى جانب توصيتها بقبول مائة ألف مهاجر يهودى — بأن المشكلة بصفة عامة قمينة بعناية خاصة من جانب هيئة الأمم المتحدة ، وأن الواجب يقضى باعادة الأملاك إلى اليهود الذين اضطهدوا وصودرت أملاكهم فى بلدان أوربا ، وتكليف حكومات تلك الدول بتعويض اليهود عما أصابهم مادياً وأدبياً (١) .

---

(١) تقرير اللجنة الاميركية الانجليزية عن فلسطين — ابريل سنة ١٩٤٦ ، ومحمد رفعت بك قضية فلسطين — سلسلة إقرأ — رقم ٥٧



قبة الصخرة ببيت المقدس



المسجد الأقصى ببيت المقدس

مشروع التقسيم

لا نعتقد أن فى العالم إنسانا واحداً يمكنه أن يلقى نظرة على الخارطة التى تبين تخطيط ذلك التقسيم العجيب ، ثم لا يستغرق فى الضحك ! بل لا نظن أن بين أعضاء لجنة التحقيق الأخيرة أنفسهم عضواً واحداً لا يضحك فى سره ، وهو يتأمل هذه الخارطة التى اشترك فى وضعها وتخطيط ملتوياتها ومنعرجاتها !

فلنقرأ التقرير ، فماذا نرى ؟

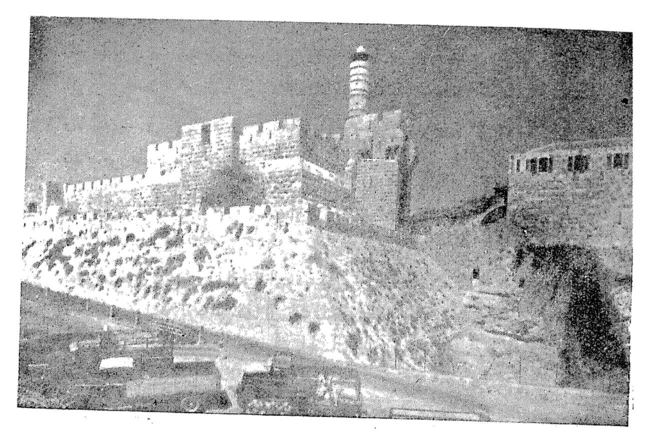
نرى أن هذا التقرير يسمح بإنشاء دولة يهوديه تشرف على البحر الابيض المتوسط وتظفر بأغنى الحقول وبأعز وأهم الموانى ، ويترك البرارى والقفار لأصحاب الوطن وأصحاب الارض كلها !

ويسمح بالهجرة المتتابعة المتعاقبة ويمد فى أجلها ، ويجعل هذا الأجل رهن مشيئة بريطانيا ! وهكذا يفتح الباب لتكوين اليهود بعضهم فوق بعض حتى إذا أتخمت المساحة شق المهاجرون طريقهم للجيران ، واستعملوا من وسائل التفكير والتدمير ما استعملوا فى كفاحهم المرير ضد بريطانيا .

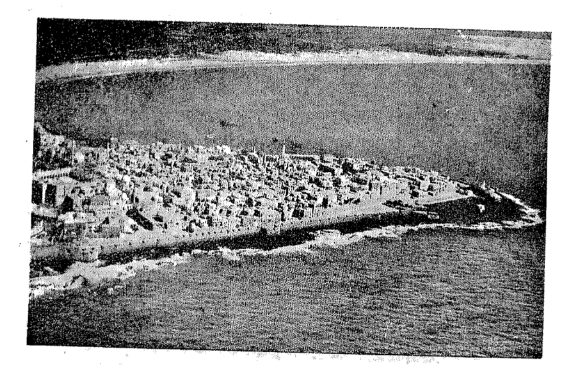
وافتن أعضاء اللجنة فى تقسيم فلسطين إلى « خانات » أشبه بخانات الشطرنج ، فجعلوا الدولة العربية المزمع إنشاؤها مؤلفة من ٣ خرق ، والدولة اليهودية من ٣ خرق أخرى ، وبذا تصبح فلسطين مكونة من ٦ مناطق ، تضاف اليها منطقة دولية هى منطقة القدس ، فتصبح ٧ مناطق فحسب !!

ولسنا ندرى لماذا جعلوا لكل قطر عربى مجاور لفلسطين ، نصيبه من الحدود مع الدولتين العربية واليهودية ، ماعدا سورية التى ليس بينها و بين اليهود اتصال على الحدود ؟ ! فلبنان تحده شقة يهودية ، وأخرى عربية . وكذلك الحال فى مصر ، ومع المملكة الأردنية !

ثم انظر اليهم وقد بلغ بهم الافتنان فى التقسيم مبلغه فى توزيع السواحل ومياه الأردن .. فاذا قست السواحل المعطاة لكل من الفريقين ، لوجدتها متعادلة الطول وإذا قست الاجزاء الموزعة على الدولتين من نهر الأردن ، لألفيتها متعادلة كذلك !



منظر عام لقلعة القدس



عكاء القديمة وثغرها المشهور

وأما السهول الخصبة فقد أعطيت كلها لليهود ، وأضيفت اليها فى الجنوب صحراء النقب التى يطالبون بها من زمن بعيد ، والتى يتسنى استثمارها بمشروعات عمرانية فتتحول الى أرض خصبة هى الأخرى . . أما المناطق الجبلية الوعرة ، حيث لا ماء فيها ولا كلأ — بل حتى ولا تربة صالحة للزراعة — فقد أهديت للعرب لكى يعيشوا بين صخورها !

وأعجب من هذا وذاك أن مجموع المساحات المعطاة لليهود ، يفوق مجموع المساحات المعطاة للعرب ، على عكس ماجاء فى مشروعات التقسيم السابقة !

وقد يقول قائل إن فى الدولة اليهودية المزمع إنشاؤها منطقة صحراوية مترامية الأطراف . ولكن الرد على هذا أن تلك المنطقة الصحراوية — أى النقب — قابلة للاستثمار كما أسلفنا ، فى حين أن الجبال الوعرة ستظل جبالا وعرة إلى ماشاء الله ! .

ترى لو تحقق هذا المشروع — وذلك احتمال بعيد بعد الأرض عن السماء — فأى نظام تعتقد اللجنة التى وضعته أن فى الاستطاعة إقامته على تلك الحدود المتشابكة للجمارك وجوازات السفر وأعمال التهريب وغير ذلك مما لا بد من أن يحسب حسابه على الحدود الفاصلة بين الدول ؟ ! هل فكر فى ذلك هؤلاء الأعضاء ، بل هؤلاء الجزارون الذين ظنوا المسطرة والقلم فى أيديهم سكيناً وساطوراً ، وظنوا فلسطين فخذ خروف فراحوا يقطعون ويزنون ؟! وهل كان واحد منهم يفعل ذلك لو كانت البلاد بلاده ، والوطن وطنه ، والشعب شعبه ؟!

ذلك كله وغيره كثير ، دليل على أن هذا المشروع غير قابل للتنفيذ من الناحية العملية . وإذا كان أعضاء اللجنة قد ابتغوا مرضاة اليهود ، فانهم يقذفون بهم الى لجة من المصاعب المستحدثة ، بل الى جحيم لن يستطيعوا العيش فيه . واذا كان اليهود — أو معظمهم — قد أظهروا ميلا الى قبول المشروع ، فما فعلوا ذلك الا لكى يتمكنوا من تثبيت أقدامهم فى دولة لهم ، يتخذونها فى مستقبل الأيام قاعدة للوثوب والتوسع ، كما قالت ذلك احدى منظماتهم الإرهابية وكما ذكر لهم فى برتوكولهم .

أما العرب فقد رفضوا هذا المشروع فى فلسطين وفى كل وطن من أوطانهم ، كما

رفضوا غيره من قبل ، ولا يمكن أن ينفذ إلا بالقوة ، فهل توافق هيئة الأمم المتحدة على تجريد القوة اللازمة لإرغام العرب على الخروج من بلادهم ، والتنازل عن وطنهم وتوديع الأرض التى ارتوت بدمائهم ، والتى تضم رفات آبائهم وأجدادهم من عشرات القرون إلى اليوم ؟!

مانظن .. ولو أنها فعلت فقد أخطرها العرب أكثر من مرة بما يعتزمون التذرع به من وسائل لدفع العدوان عنهم — حتى ولو كان ذلك العدوان صادراً عن الهيئة التى أنشئت لمنع العدوان ، والتى اشتركوا هم فيها على هذا الأساس .

لن يقبل العرب هذا وقد أعلنوا أنهم لن يقبلوا ، فاذا ما شاءت القوة الغاشمة أن تنفذ هذا السخف وهذا الهراء بالقوة فلتتوقع أنهراً من الدماء فى أرض الله المختارة .. ولتتوقع تكديراً عاما للسلم قد ينكب الانسانية أكثر مما نكبها الصهاينة باعتداءاتهم الدامية فى مدى ربع القرن الأخير .



الحاج أمين الحسينى زعيم فلسطين

لماذا يرفض العرب تقسيم فلسطين ؟

ويتسنى تلخيص أظهر الأسباب التي من أجلها يرفض العرب تقسيم فلسطين فيما يلي :

أولا — أثبتت لجنة « وود هيد » أنه من المستحيل رسم حدود لدولة يهودية فى فلسطين دون أن تشتمل هذه الدولة على أقلية عربية كبيرة تضم ٥٤٫٠٠٠ عربى من مجموع سكانها البالغ عددهم ٢٨٠٫٤٠٠ نسمة . كما أثبتت هذه اللجنة أن الدولة العربية ستتشكل من ٤٤٤ ألف عربى فقط . أى أقل من نصف سكان فلسطين العرب وقتذاك . وسيترتب على هذا ثورة العرب فى الدولة اليهودية أو عدم ولائهم لقوانينها وطابعها ، مما ينتج خطراً دائماً قد تنبعث منه فى أية لحظة ثورات وقلاقل لن يقف العرب والدول العربية إزاءها مكتوفى الأيدى .

ثانياً — إن الدولة العربية ستتكون من جبال تعتبر بالنسبة لبقية أراضى فلسطين قاحلة مجدبة وسيحرم العرب من أهم مراكز الصناعة والتجارة فى وطنهم ، كما سيستحيل عليهم — والحالة هذه — أن تكون لهم الموارد التى تستطيع سد نفقاتهم الاجتماعية والاقتصادية لتحسين أحوالهم ورفع مستواها .

ثالثاً — إن إقامة ثلاث حكومات جديدة فى البلاد معناها إنشاء ميزانيات مستقلة جديدة تقوم بنفقات هذه الحكومات . بينما الواقع يثبت بوضوح أن نفقات حكومة واحدة — هى حكومة فلسطين الحالية — قد أثقلت كاهل الفلسطينيين بالضرائب .

رابعاً — إن الفواصل الحالية بين الأقطار العربية قد وقفت حاجزاً منيعاً ومكروهاً فى وجه تجارة عرب فلسطين . فكيف لو خلق فى البلد الواحد دولتان جديدتان ؟ !

خامساً — اقترحت لجنة « بيل » تبادل السكان بين العرب فى الدولة اليهودية ، واليهود فى الدولة العربية . ولكن هذا أيضاً يعد صعباً إن لم يكن مستحيلا . فمهما كانت الصورة التى سيفرض فيها التقسيم فان الأقلية العربية فى الدولة اليهودية ستفوق بعددها الأقلية اليهودية فى الدولة العربية مع العلم بأن قوة الاستيعاب الاقتصادى فى الدولة الأولى ستفوق حتما قوتها فى الدولة العربية . وسيترتب على هذا أنه سيكون

من السهل جداً على المنطقة العربية استيعاب كل من ينقلون اليها من السكان العرب وهذا فضلا عن استحالة إقناع أى عربى فى فلسطين بأن يهاجر من أرضه مهما تكن الأسباب .

سادساً — إن إنشاء دولة يهودية على شاطىء فلسطين العربية ستكون فاصلا بين مصر والشرق العربى وبالتالى سيكون مسيطراً على جميع منافذ العالم العربى إلى البحر المتوسط .

سابعاً — إن صراخ الصهيونية واحتجاجاتها المتعددة على استقلال الدول العربية وآخرها « شرق الأردن » لأكبر دليل على سوء نية الصهيونيين وطموحهم إلى السيطرة على جميع بلاد الشرق العربى . ومعنى ذلك أنهم لن يكتفوا بقسم من فلسطين بل سيجعلوا منه نقطة ارتكاز للهجوم على ما يتبقى من فلسطين وعلى البلاد العربية الأخرى .

ثامناً — ستجد الدولة اليهودية نفسها فى موقف عدائى من جميع الدول العربية فى هذا الشرق ، سواء بسبب العوامل الاقتصادية أو النفسية أو السياسية ، أو بسبب ما قد يترتب على سوء تصرفاتها مع الأقلية العربية ضمن حدودها . وعندها ستضطر الصهيونية إما الى الارتماء فى أحضان دولة استعمارية لها مآربها الخاصة فى الدول العربية — وفى هذا الخطر كله — أو البحث عن عملاء لها بين العرب مما يعيد الى الأذهان أساليب النازية فى إنشاء الطابور الخامس، الذى كان السبب فى انهيار معظم دول أوربا .

تاسعاً — لقد ظنت لجنة « بيل » ويشاركها فى ظنها الآن بعض ساسة لندن وصحافتها — أن التقسيم هو الحل الوحيد كى يسود السلام ! . ولكن الحقيقة التى لا تحتاج الى دليل أن هذا التقسيم ، سوف يجر الخراب والقلاقل ، لا الى فلسطين وحدها ، بل الى العالم بأسره [1]

---

(١) من مقال للاستاذ ناصر الدين النشاشيبى . نشر بالعدد ١١٦٤ من مجلة المصور .

لجنة التحقيق الدولية

وفى عام ١٩٤٧ شكلت هيئة الأمم المتحدة لجنة دولية لتحقيق قضية فلسطين ، وقدمت تقريرها فى سبتمبر من العام المذكور وقد أوصت بتقسيم فلسطين مع الاحتفاظ بالوحدة الاقتصادية فيها الى دولة عربية وأخرى يهودية ومدينة القدس

واقترح مندوبو الهند وإيران ويوجوسلافيا إنشاء دولة اتحادية تتكون من حكومة اتحادية وحكومتين إحداهما للدولة العربية والأخرى للدولة اليهودية وتتمتع كل من الدولتين بالحكم الذاتى المحلى التام وتكون فى فلسطين جنسية واحدة من غير تمييز بين سكانها مع ضمان المساواة التامة للأقليات . ويسمح هذا المشروع بهجرة اليهود الى الدولة اليهودية ابتداء من فترة الانتقال طبقاً لقدرة هذه الدولة على الاستيعاب وهذه القدرة تحددها لجنة دولية قوامها ثلاثة من العرب وثلاثة من اليهود وثلاثة أعضاء تعينهم هيئة الأمم المتحدة .

وفى ٢٤ سبتمبر عام ١٩٤٧ اجتمع أعضاء الوفود العربية فى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بوزير خارجية الولايات المتحدة وطلبوا اليه رفض مشروع تقسيم فلسطين المقترح ، وذلك إثر القرار الذى اتخذته الجمعية العمومية بشأن تشكيل لجنة خاصة من مندوبى الدول الخمس والخمسين لدراسة تقرير لجنة التحقيق الدولية . ثم بدأ مندوبو الدول العربية يعرضون وجهات نظرهم فى المجتمعات الرسمية وغيرها بنيويورك وواشنطون كما فعل ذلك أيضاً مندوبو الصهيونيين .

وقد وضح رجال السياسة العربية أن هذه المقترحات تعتبر خرقا لمبدأ تقرير المصير وسائر مبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

وفى ١٨ أكتوبر ١٩٤٧ غادر الحاج أمين الحسينى القاهرة قاصداً الى لبنان بطريق الجو ليكون الى جانب مجلس الجامعة العربية عند بحثها مسألة فلسطين . وفى نفس اليوم أفصحت الكتلة السوفييتية عن موقفها وتبين أنها ترفض ما يطلبه العرب من الإشراف السياسى على فلسطين وتؤيد مشروع التقسيم . فأى شىء يا ترى حمل روسيا على أن تفعل هذا فى وقت بدت فيه العلاقات بين الشرق والغرب ممزقة بفعل

المنازعات ؟ إن دوائر هيئة الأمم المتحدة فى ليك سكسس تذكر لهذا الموقف الروسى بعض الأسباب وهى :

أولا : أن روسيا راغبة فى خروج بريطانيا من فلسطين ومن شأن التقسيم أن يضع حداً للسيطرة البريطانية هناك . ثانياً : لا يبعد أن تكون روسيا راغبة فى إرسال جنودها إلى فلسطين إذا وقعت فيها قلاقل واضطرابات واسعة النطاق وخاصة إذا أرسلت غيرها من الدول الكبرى قواتها إلى هناك . ثالثاً : تريد روسيا أن تضع أصبعها فى الأرض المقدسة دون أن تضطلع بأى مسؤولية مباشرة واضحة . رابعاً : تحتاج روسيا الى بترول ويمكن أن يكون الدور الذى ستقوم به فيما يتصل بمستقبل فلسطين بداية نمو النفوذ الروسى تدريجاً فى الشرق الأوسط الغنى بالبترول . خامساً : كانت سياسة السوفييت الخارجية تؤكد من البداية قلقها على جماعات الأقليات كالأقلية اليهودية الضئيلة فى فلسطين واليهود الذين تضمهم معسكرات المشردين فى أوربا لأنهم لا مأوى لهم .

وفى ٨ اكتوبر ١٩٤٧ أكد السير آلان كننجهام المندوب السامى فى فلسطين توكيداً حازما قرار الحكومة البريطانية فيما يختص بالانسحاب من فلسطين إذا لم تنته هيئة الأمم إلى اتفاق بشأن المشكلة الفلسطينية ، وقد أدلى بهذا التوكيد فى مؤتمر صحفى عقد بدار الحكومة وشهده مراسلو الصحف البريطانية والأميريكية وأنذر فيه بأن فلسطين ستقع — عقب تنفيذ قرار الانسحاب — فريسة للبؤس والانهيار الاقتصادى والفوضى وربما للقتل وإراقة الدماء . ثم قال « واستعداداً للانسحاب المدنى والعسكرى من فلسطين تقرر وقف جميع المشروعات الإنشائية العسكرية الكبرى فيما عدا ما يجرى داخل ثكنات القوات ، وستكون ميزانية فلسطين خلال الفترة الانتقالية التى تسبق تدابير الانسحاب ، قائمة على أساس تقديرات الميزانية فى العام الماضى » وأضاف إلى ما تقدم : إن البعض استنتج من قرب عودة الأسر البريطانية التى أجليت عن فلسطين فى فبراير من هذا العام للمحافظة عليها وكفالة أسباب السلامة لها أنه لا ينبغى أن ينظر المرء إلى قرار الانسحاب نظرة جدية — ولكن الرد على هذا أن إعادة الأسر ليس إلا وفاء بالعهد الذى قطعته السلطات على نفسها بأن تعود الأسر عندما تهدأ الحال وتستقر أسباب الأمن . ثم أعرب عن أمله فى

« أن يدرك زعماء العرب واليهود فى فلسطين خطورة الحالة فى البلاد حتى يتداركوا الأمر ويحاولوا وضع أساس مشترك للتفاهم والاتفاق ! وأنا من الذين يعتقدون أن الباب لا يزال مفتوحا أمام هذا الاتفاق ، ولكن من الضرورى لأهل فلسطين أن يدركوا أن بريطانيا تعنى ما تقول » .

قرارات الجامعة العربية

وفى يوم ٩ أكتوبر ١٩٤٧ أصدر مجلس جامعة الدول العربية المنعقد فى بيروت البلاغ الرسمى الآتى :

« عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الثالثة فى الساعة السادسة والنصف من يوم الخميس ٩ اكتوبر ١٩٤٧ فى عاليه برياسة دولة السيد رياض الصلح بك وبعد تلاوة الرسائل الواردة على الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تلا رئيس المجلس خلاصة القرارات التى اتخذتها اللجنة الفرعية المؤلفة من رؤساء الوفود الأعضاء بشأن ما كلفها المجلس بحثه من التدابير اللازمة للدفاع عن فلسطين على ضوء التطورات الأخيرة والوضع العام والاحتمالات المنتظرة مع الأخذ بعين الاعتبار تصريح الحكومة البريطانية عن السياسة التى قررت اتباعها فى فلسطين باعتبارها الدولة المنتدبة عليها وبعد المناقشة فى هذه المقررات وافق المجلس بالإجماع على ما يأتى : — أولا — يرى المجلس أن قرارات مؤتمر بلودان السرية التى كانت واجبة التنفيذ فى حالة تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأميركية والشروع فى تنفيذ ذلك التقرير لاتزال قائمة واجبة التنفيذ فى حالة تطبيق أى حل من شأنه أن يضر بحق فلسطين فى أن تكون دولة عربية مستقلة ، ثانياً — وبالنسبة لقرارات الحكومة البريطانية المعلنة أخيراً بعزمها على التخلى عن انتدابها على فلسطين وانسحابها منها بقواتها العسكرية وجهازها الإدارى ونظراً لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الإرهابية التى تهدد سلامة العرب فى فلسطين يرى المجلس أن الحالة تستلزم من جانب دول جامعة الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ولهذه الغاية يقترح المجلس أن يوصى حكومات الدول العربية بأن تبادر باتخاذ هذه الاحتياطات العسكرية على أن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون فى هذا

الواجب بالاتفاق بينهما ، ثالثاً — يوصى المجلس — تنفيذاً للقررات السابقة بأداء المعاونة الفعلية لعرب فلسطين — حكومات دول الجامعة للمبادرة إلى أداء المساعدات المادية والمعنوية للعرب فى فلسطين وتقويتهم وتعضيدهم للدفاع عن أنفسهم وعن كيانهم وأن ترصد فوراً دول الجامعة الأموال اللازمة لذلك على أن تتولى إنفاق هذه الأموال لجنة خاصة » .

وفى أيام متتاليات عقد مجلس الجامعة عدة جلسات اتخذ فيها عدة قرارات هامة لم تذع مشتملاتها وقد ناب عن مصر دولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء . وفى ١٣ اكتوبر سافرت الوفود العربية إلى شرق الأردن وحظوا بمقابلة جلالة الملك عبد الله الذى أيد قراراتها كلها .

موقف الولايات المتحدة

وفى يوم ١١ أكتوبر ١٩٤٧ حددت الولايات المتحدة سياستها إزاء مشكلة فلسطين وأوضحت رأيها فى تقرير لجنة التحقيق الدولية بعد أن ظلت وزارة الخارجية مدة طويلة تدرس هذه المشكلة وتقلبها على جميع جوانبها وتزن ما بسطه العرب واليهود من حجج فى جلسات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وتستشير رجال الاستراتيجية فيما يمكن أن تسفر عنه شتى الحلول التى اقترحت حتى الآن من نتائج وفيما يمكن لهذه النتائج من تأثير فى مصالح أمريكا الاقتصادية وخاصة ما يتعلق منها باستنباط البترول فى سائر ربوع الشرق الأوسط . فقد ألقى المستر هيرشل جونسون مندوب الولايات المتحدة فى الجمعية العمومية خطبة فى اجتماع اللجنة الخاصة التى شكلت لبحث مشكلة فلسطين قال فيها إن حكومته تؤيد مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية منفصلتين ولكنها ترى مع ذلك إدخال بعض التعديلات على هذا المشروع . كذلك قال إن حكومته قد وافقت على سياسة الهجرة التى اقترحتها لجنة التحقيق الدولية فى تقريرها وأنها تقترح تجنيد قوة دولية من المتطوعين بواسطة هيئة الأمم المتحدة تتولى الإشراف على تنفيذ قرارات الجمعية العمومية . على أن الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن مندوب الولايات المتحدة لم يتعهد بارسال قوات أميركية مسلحة إلى فلسطين إذا ماهدد العرب أو اليهود فلسطين بالاعتداء عليها .

كذلك قال مندوب بريطانيا بعبارة فيها شىء من الالتواء والغموض أنها

لا تستطيع الانسحاب من فلسطين تاركة المشكلة لهيئة الأمم المتحدة دون أن تعاون في صيانة السلم في الشرق الأوسط إلى أن تتولى الهيئة الأمر . ولقد اغتبط الصهيونيون أيما اغتباط بموقف الولايات المتحدة . أما مندوبو الدول العربية الست في الهيئة فقد أصدروا بياناً مشتركاً أعربوا فيه عن دهشتهم من موقف الولايات المتحدة .

وفي نفس اليوم أصدرت ستة من الوفود العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بياناً أعربت فيه عن دهشتها من خطبة المستر هرشيل جونسون التي أيد فيها مشروع تقسيم فلسطين كما أوصت به اللجنة الفلسطينية التابعة لهيئة الأمم المتحدة . وقد جاء في بيان هذه الوفود العربية ما يلي :

« دهشت الوفود العربية الست لدى هيئة الأمم المتحدة اليوم في اللجنة الفلسطينية ويزداد هذا الدهش قوة للحقيقة التالية ، وهي أن سياسة كهذه إذا نفذت فإنها ستقضي حتما على نيات الولايات المتحدة السلمية التقليدية . إن الوفود العربية لترجو في إخلاص أن لا تقدم الولايات المتحدة على عمل لا يقوم على أي أساس من أصالة الرأي والعدالة .

« وإنه لمن أشق الأمور أن نفهم أن دولة كالولايات المتحدة يمكن أن ترحب بتسوية المشكلة الفلسطينية وتروج لهذا المشروع مع أنه غير قابل للتنفيذ بل ينطوي حتما على بذور الخصام والنزاع وسيظل في الشرق الأدنى عاملا من عوامل النزاع وعدم الإستقرار طالما اعتقد الصهيونيون أن في استطاعتهم تحقيق مطامعهم .

« إن الوفود العربية لتؤمن بإمكان الوصول إلى تسوية سلمية وبضرورة هذه التسوية على أن المفروض في تسوية كهذه أن تقنع الولايات المتحدة الصهيونيين بأنه لا يمكن أن يترك لهم الحبل على الغارب .

فعلى الساعين إلى تحقيق تسوية سلمية عادلة أن يضاعفوا جهودهم الآن . على أن الوفود العربية لتثق بأن الجمعية العمومية التي تعمل طبقاً للميثاق لن ترضى بتسوية تنطوي على احتمال إثارة نزاع وشقاق دائم » .

وتلت ذلك عدة خطابات سياسية معظمها لمؤيدي التقسيم من الروس والأمريكيين . وألقى محمود فوزي بك مندوب مصر في هيئة الأمم خطبة بدأها بقوله :

« إني أنكر رسمياً على الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة حق إصدار قرار

بشأن تقسيم فلسطين أو أى بلد آخر » . وقد أوضح محمود فوزى بك كيف أن الجمعية العمومية لا تستطيع وفقا لميثاق الهيئة أن تتقدم إلى الحكومات إلا بتوصيات وأن الحكومات لا تستطيع أن تتصرف إلا فيما تملكه . ثم تساءل هل تستطيع أية واحدة من الحكومات الممثلة فى هيئة الأمم أن تقول إنها تملك فلسطين ؟

ثم حمل مندوب مصر حملة عنيفة على خطبة المستر هيرشل جونسون مندوب الولايات المتحدة قائلا إن كل ما قاله المندوب الأميركى لا يدعو الى الأسف فحسب بل يتعارض كذلك بشدة مع تقاليد العدالة الأميركية ، ووصف محمود فوزى بك اقتراح الولايات المتحدة تجريد جيش من المتطوعين سيكونون يهوداً . وبعد أن أشار إلى أن المساعدة الأمريكية المالية والفنية التى قدمها الصهيونيون الأميركيون إلى يهود فلسطين هى التى مكنتهم من النجاح فى مشروعاتهم الاقتصادية قال محتجاً إن « الحلم الصهيونى الجنونى » قد ظفر بتأييد غير مشروع من الولايات المتحدة التى أمدته بملايين من الدولارات التى لم تفرض عليها أية ضرائب لغزو فلسطين على نحو كله صفاقة ووقاحة . ثم تحدث عن وثبة الشرق وتقدم البلاد العربية عامة ومصر بنوع خاص ، فى حلبة الحضارة والمدنية قائلا إن تقدم مصر الصناعى أوشك أن يفوق تقدمها الزراعى . واعترض فوزى بك بشدة على هذه الطريقة التى يراد بها حل مشكلة اللاجئين قائلا إن هذا الحل المقترح يلقى العبء كله على كاهل فلسطين وحدها وينال من حياة شعبها ويمزق أراضيها ويجعل منها ركنا متفجراً فى العالم العربى .

« إن هذا الحل خير دليل على قصر نظر واضعيه وهو بعيد كل البعد عن العدالة » . ثم ذكر فوزى بك أن أعضاء هيئة الأمم المتحدة لم يبذلوا أى جهد لتنفيذ القرار الذى وافقت عليه الجمعية العمومية وهو يقضى بالسعى الى إيجاد حل لمشكلة اللاجئين عن طريق مؤسسة اللاجئين الدولية وخاصة إعادة المشردين إلى أوطانهم . كذلك ذكر أن وزير المستعمرات البريطانية كان قد قال لحكومته إنه ليس مستعداً للالتجاء إلى القوة لتنفيذ أى قرار تتخذه الجمعية العمومية ويعتبره أحد الفريقين المتنازعين غير عادل . وأخيراً قال محمود فوزى بك : « إن العرب لن يخضعوا لأى قرار يعدونه غير عادل لأن من حقهم أن يدافعوا عن أنفسهم . ولا شك أن أى انحراف عن العدالة والإنصاف سيؤدى الى إراقة الدماء . على أنه ينبغى ألا يعد هذا الإنذار تهديداً لأنه احتياط وليس تهديداً » .

هذا وقد اعترض كل من السيد ظفر الله مندوب الباكستان ومندوب أفغانستان على مشروع التقسيم كما اعترض السيد فارس الخورى مندوب سورية والدكتور شارل مالك مندوب لبنان والدكتور فاضل الجمالى مندوب العراق على الاقتراحات التى ساقها مندوب الاتحاد السوفيتى . ومما قاله مندوب لبنان فى هذا الصدد : « إننا مازلنا مصرين على رفض مشروع التقسيم » . وقد اغتبطت الولايات المتحدة أيما اغتباط بموافقة الاتحاد السوفيتى على موقفها حيال مشروع التقسيم وأصبحت تعتقد أن الجمعية العمومية ستوافق على تقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين .

مصر تدافع عن فلسطين

وفى يوم ١٦ اكتوبر ألقى الدكتور حسين هيكل باشا رئيس وفد مصر فى هيئة الأمم المتحدة دفاعا مجيداً عن عروبة فلسطين جاء فيه مايلى :

« إذا كنت قد حرصت على الكلام مرة أخرى فلأن الولايات المتحدة الأميريكية والاتحاد السوفيتى قد تقدما بمبادىء لم يقل بها أحد من قبل وبنظريات غير مألوفة مما لا يتسنى السكوت عليه وليس ذلك منى محافظة على فلسطين للفلسطينيين فحسب بل للحيلولة دون أن تنسى الجمعية العامة اختصاصاتها أو تجاوز وظيفتها . إن المادة العاشرة من ميثاق الأمم المتحدة وهى التى تحدد اختصاصات الجمعية العامة تنص على أن « للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل فى نطاق هذا الميثاق أو يتصل بسلطات فرع من الفروع المنصوص عليها فيه أو وظائفه » ولما كان تقرير إنشاء دولة يهودية لا يمكن بحال من الأحوال أن يدخل فى نطاق الميثاق ولا فى اختصاص الجمعية العامة ولا فى اختصاص أية هيئة من هيئاتها فان العمل على ذلك يعد بالنسبة لنا عملا خارجا عن اختصاصنا ويكون قرارنا أيا تكن الأغلبية الساحقة التى تقرره باطلا . وإذا كنا نستمد سلطاتنا من الميثاق وحده فليست لنا إذاً أية قوة خارج نطاقه، وعلى الذين يزعمون أن فى مقدورنا — بقرار من الجمعية العامة — خلق دولة جديدة أو تقسيم أمة إلى دولتين أن يتفضلوا ويدلونا أولا على النص الصريح الذى يستندون اليه إذ لا اختصاص بلا نص ولا قرار بلا اختصاص . هذا — أيها السادة — هو قبل كل شىء المسألة الأولى التى ينبغى حسمها قبل البحث فى موضوع تقرير اللجنة الخاصة ، ونحن مازلنا نأمل فى هذه الساعة الأخيرة أنكم بعد

أن تلقوا على التقرير ضياء مناقشتكم مستوحين ضمائركم ستلحقونه فى زوايا النسيان بالتقارير العديدة الأخرى للجان التحقيق ، تلك التى لم تك سوى محاولات متعثرة لحل المشكلة الفلسطينية بنيت على فروض خاطئة ، إذ اعتبرتها متفرعة عن مشكلة الصهيونية أو إجراء مسكناً لاضطهاد اليهود .

إن الخطر على فلسطين وقد بدا بشكل محسوس فى الآونة الحاضرة نشأ عن أن بعض الدول الكبرى أبدت موافقتها من حيث المبدأ على اقتراحات اللجنة الخاصة بفلسطين ، وإن الخبرة التى اكتسبناها خلال السنتين الأوليين من انعقاد هيئة الأمم المتحدة قد علمتنا أنه يكفى أن تتخذ دولة من الدول الكبرى موقفاً معيناً إزاء مشكلة دولية لكى يكون هناك احتمال بأن تنال وجهة نظرها تأييد أغلبية الأمم المتحدة وصحافة العالم جمعاء وخاصة الصحافة الأميريكية ، فهى حين تقف على هذه الأغلبية المحتملة تكون أول من يدق لها الجرس تنبيها إلى أن ما تقرره أغلبية الأمم المتحدة يجب فى نظرها أن يكون نافذاً ومحترما من الجميع . إن مستر جونسون نفسه مندوب الولايات المتحدة المحترم قد ردد فى خطابه بأسلوب دبلوماسى مخفف ولكن بلهجة الحزم صدى هذه النظرية حينما قال لنا : «نحن لا نتوقع أن نرى أحد الأعضاء يخرق التزاماته التى تقضى بأن لا يلجأ فى علاقاته الدولية إلى التهديد أو استخدام القوة بل نميل إلى الاعتقاد بأن الميثاق سيكون مرعياً». ونحن أيضاً نريد أن نعتقد فى هذه الساعة الحرجة أن الميثاق سيكون مرعياً . والميثاق أيها السادة من حيث مبادئه الأساسية وبخاصة عندما تحدد اختصاصاتنا المتفق عليها هو فوق الجميع . إن الأغلبية مهما كانت ساحقة لا يمكن أن تتجه اتجاها مضاداً لأى نص من نصوص الميثاق الصريحة المحدودة .

لقد تحررت أفكارنا اليوم فلم يعد من الممكن أن يقال لنا إن الأغلبية على صواب دائماً وأن ليس لها أهواء أو رعاية لمصلحتها . ولم يسمع أبداً أن الميثاق يصبح قانون العدد الأكبر ، قانون من هم أكثر قوة وبأساً . ولنتذكر أيها السادة أن ثمة أغلبية ساحقة أصدرت قراراً بشأن مشكلة اليهود فى الماضى غير البعيد ، أغلبية الشعب الألمانى الساحقة التى أقرت قوانين نورمبرج . وقد كانت هذه القوانين أيها السادة صادرة عن أغلبية الحاكمين إذ ذاك لأراضى الدولة الألمانية وكان لهم ما لهم من القوة

والسلطان.. ولكن هذه القوانين وإن أقرتها أغلبية شرعية لم تكن قانونية لأنها كانت ظالمة . وقد كان للأغلبية فى ألمانيا مع ذلك من الحق أكثر مما لنا محلياً لأن مسألة الاختصاص على الأقل لم تكن تعترضها كما تعترضنا . وإنى لأناشدكم فى الساعة التى تدعون فيها لحسم مشكلة فلسطين أن تحسبوا حسابا للحقيقة الآتية وهى أن الحق يعلو على كل أغلبية وأن الميثاق مع التغاضى عن مسألة عدم الاختصاص يجب أن يعلو على كل قرار . فعلى ضوء المادة الثالثة عشرة من الميثاق يجب أن نبحث موضوع المشكلة الفلسطينية . تنص هذه المادة على أنه يجب علينا « أن نيسر للجميع دون تمييز فى الجنس أو النوع أو اللغة أو الدين التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية » فكيف يوضع فى الميزان أمام هذه المادة تصريح صدر من وزير بريطانى فى اليوم الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ لأحد المواطنين البريطانيين يعده فيه بإنشاء وطن قومى للشعب اليهودي ؟ فهل يعد هذا الشعب جنساً كما ادعى هتلر ؟ إذا كان جنساً لا يصح أن يكون له فى ظل الميثاق أى حق أولى إذ أن الميثاق يحرم علينا فى المادة الثالثة عشرة منه أى تمييز فى الجنس . هل يستمد الشعب اليهودى شخصيته القانونية من الدين الذى يجمع بين أفراده ؟ إذا كان الأمر يتعلق بدين فليس لأتباعه أى حق دولى إذ أن الميثاق يحرم علينا ، فى المادة الثالثة عشرة منه ، أى تمييز فى الدين ؟ مثل هذه النصوص الصريحة أيها السادة ، لا تقبل اللبس أو الجدل وإننا لنكرر أن الكلام هنا عن المشكلة اليهودية خرق للميثاق كما أنى أسلم بأنه لا يجب الكلام هنا فى المشكلة . إذ ليس أمامنا إلا مسألة فلسطينية . وقد نجم الخطأ الأول من الكلام فى القانون الدولى عن المسألة اليهودية . إذ أنه لا يجب أن يميز القانون الدولى حسب ميثاقها بين الأجناس أو الديانات . وهذا الخطأ قد تأصل فى شتى التقارير التى وضعت عن مشكلة اليهود . وقد ورد مثلا فى تقرير اللجنة الخاصة فى الفقرة ٧٦ ، العبارة الآتية عن التقرير الذى نشرته عام ١٩٣٧ لجنة فلسطين الملكية — لجنة بيل — وانى لأورد النص الأصلى الإنكليزى : « عندما يسأل عن معنى التوسع فى الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يجاب بأنه ليس فرض الجنسية اليهودية على سكان فلسطين عامة ، بل التوسع فى الجالية اليهودية الموجودة الآن ، مع مساعدة اليهود فى نواح أخرى من العالم لكى تكون فلسطين مركزاً يتخذه الشعب اليهودى عامة بسبب نخار ومجال مصلحة استناداً الى دواعى الدين والجنس ».

هذا أيها السادة ، هو ما جاء فى تقرير لجنة التحقيق رسمياً عام ١٩٣٧ ، وقد كان ذلك قبل الميثاق ، أما فى كنف الميثاق فانى لن أكف عن ترديد القول إنه لا شأن لنا بمصلحة ديانة من الديانات أو جنس من الأجناس فيجب علينا أن نتجاهل طبقاً لنص الميثاق الصريح ، أى تمييز فى الجنس أو الدين . ومن جهة أخرى نكرر أن ليس ثمة شيء يسمح عدلا بأن نربط بين المسألة الفلسطينية والمسألة الصهيونية أو كراهية السامية . وقد حاولت اللجنة الخاصة بفلسطين عبثاً أن تحافظ على المظهر فى هذا الشأن عندما عملت مثلا على زيارة معسكرات المبعدين من بلادهم ؛ فجاء فى تقريرها : « إنها كانت منقسمة على نفسها فى موضوع المبدأ الذى أوحى بالزيارة » وإنى لأتوسع فى الاقتباس من التقرير : « رأى بعض الأعضاء أن لا ضرورة لهذه الزيارة إذ أن الشائع الذائع بين الملأ هو أن المقيمين فى هذه المعسكرات لا يرغبون فى الذهاب الى فلسطين » بينما كان من رأى أعضاء آخرين أن « اللجنة يجب عليها التفتيش على المعسكرات إذ أن مهمتها كانت تحتم عليها ذلك » وأوضح عضوان أنه « لا ينبغى أن يربط بين المسألة اليهودية فى مجموعها أو مسألة الأشخاص المبعدين وبين مشكلة فلسطين » . ثم جاء فى التقرير بعد ذلك ما يأتى :

« وانتهى هذا النقاش بأن قررت اللجنة بستة أصوات ضد أربعة زيارة المعسكرات والأشخاص المبعدين من بلادهم وامتنع أحد الأعضاء عن التصويت » . وأن هذه المناقشة ، وهذا القرار والزيارة التى نتجت عنه وتدابير أخرى مماثلة وردت فى التقرير ، لتنهض دليلا لا يقبل النقض لدى كل من حسنت نيته على أن مسألة فلسطين ومسألة اضطهاد اليهود فى أوربا لم تكونا فى نظر اللجنة إلا مسألة واحدة . إن هذا أيها السادة ، لهو الظلم المبين — وإنا لنكرر هذا دائما أبداً — وليس لفلسطين أى شأن من الوجهة السياسية أو من الوجهة الدولية بالأمانى الصهيونية أو بحل مشكلة مناهضة السامية . وهناك عبارة تسترعى النظر فى الخطاب الذى ألقاه مندوب الولايات المتحدة أمامكم خلال المناقشة العامة والذى يحاول فيه تعريفنا منشأ ما يدعيه الصهيونيون فى فلسطين ، إذ يوضح لنا أن « الولايات المتحدة بمساهمتها فى كسب حرب سنة ١٩١٤ قد رأت أنها لا تستطيع أن تتحلل من المسئولية الناشئة عن الطريقة التى سيتم بها التصرف فى الأقاليم المحررة فى الشرق الأدنى ، بما فى ذلك فلسطين ، وفى مستقبل الشعوب المحررة كذلك ؛ ولذا فالولايات المتحدة قد اتخذت

موقفاً من شأنه أن تعد الشعوب لكي تحكم نفسها بنفسها ولكي ينشأ فوق ذلك وطن قومي لليهود في فلسطين . إن مندوب الاتحاد السوفييتي قد أورد نظرية مختلفة كل الاختلاف ، فقد صرح بأن الشواهد التاريخية لا تعنينا وأن المشكلة تتلخص في أنه يوجد اليوم في فلسطين يهود وعرب ولكلا الفريقين الحق في التصرف وفي العيش بحرية وأمان في أرضه ولهذا يؤيد الاتحاد السوفييتي مشروع التقسيم . إنها لنظرية بالغة الخطورة ، اليهودية في فلسطين ليست الأقلية الجنسية أو الدينية الوحيدة الموجودة في العالم ، فلايكفي أن تتطلع أقلية ما ، وبخاصة إذا كانت مؤلفة من مهاجرين ، إلى أن تكون دولة في الدولة ، حتى يصبح التقسيم عادلا ومحتم الإجراء ، فاذا زعمنا اليوم أن هذه هي القاعدة لوجب تعميمها عما قريب وسبق لي أن قلت أنه يوجد في كثير من البلدان أقليات هامة وقليلة الرضا حتى هنا في الولايات المتحدة ، توجد أقلية اسرائيلية وأقلية من لون آخر ، فلو سلمنا بالطريقة لوجب الاعتراف لها بناء على طلبهما بحق الانفصال .

انى أقول هذا وأنا مفعم اقتناعاً دون زهو لأنى لا أريد أن أتنبأ بالشر ، ولما كنا لا نضمر في مصر أي عداوة لمواطنينا من اليهود كما أنه ليس فيها أي حركة مناهضة للسامية فانى باسم وفد مصر أردد أن خير حل لمشكلة فلسطين وهي المشكلة الوحيدة المطروحة علينا ليس هو تقطيع بلد زاخر بالسكان لإنشاء دولة وهمية باسم الدولة اليهودية لا يقوم على أساس الجنسية بل على تمييز في الجنس أو العقيدة الدينية وانما هو انشاء دولة فلسطينية مستقلة لها حكومة ديمقراطية وجمعية تأسيسية تقدم لفلسطين دستوراً حديثاً على غرار دساتير بلادنا المختلفة وتضمن لكل من الأغلبية والأقلية حقوقها الخاصة ، وعلى هامش المشكلة الفلسطينية وخارجا عنها يتعين كذلك اتخاذ اجراءات محلية فعالة لمعاملة الوطنيين اليهود في العالم كله على قدم المساواة التامة بسواهم من المواطنين ذوي العقيدة الدينية المختلفة . وليست هذه مسألة سياسية وانما هي مسألة انسانية خارجة عن اختصاص اللجنة الخاصة . وأكرر القول إن فلسطين لا شأن لها بمناهضة السامية

حضرة الرئيس : إن الأمم المتحدة في الدورة الثانية السنوية للجمعية العامة قد أبدت شكوكا جدية في حيوية الهيئة ، ويرجع ذلك مع الأسف إلى أن كثيراً منا ،

بدل أن يراعوا تطبيق الميثاق بأمانة يريدونه لخدمة مصالحهم . فلا نجعلن من فلسطين صورة صارخة لهذه الروح فالمشكلة الفلسطينية لا تحتمل إلا حلا واحداً هو إعلان استقلال فلسطين . وفلسطين المستقلة تعرف كيف تضع حداً للإرهاب وتحافظ على مصالح الأقليات . ولا يمكن إنشاء دولة يهودية فى ظل الميثاق لأن مثل هذه الدولة ستقوم على التمييز فى الجنس أو الدين وهو مايحرمه الميثاق صراحة فضلا عن أن إنشاء هذه الدولة ينطوى على تعد خطير على سكان فلسطين الأصليين الذين يحق لهم أن يطمعوا فى حمايتكم وأن يتصرفوا فى شئونهم كباقى الشعوب . ثم إن إنشاء دولة يهودية سيتضمن حتما وإن آجلا ، تعديا خطيرا على المصالح الشرعية للمواطنين اليهود فى العالم كله. إننا بمنحهم وطنا ثانيا نكون قد هدمنا وطنيتهم الحالية وعملنا على تقوية الحركة المناهضة للسامية . ولذلك يناشدكم وفد مصر مرة أخرى أن ترفضوا اقتراحات اللجنة الخاصة لأنها خارجة عن اختصاص الجمعية العامة ومجحفة بحقوق الفلسطينيين وضارة باليهود فى مختلف البلاد . وتعلمون أنى فى مستهل خطابى أثرت مسألة أولية هى أنه طبقا للميثاق ليس للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولا لأية هيئة من هيئاتها ، الحق فى إقرار اقتراحات من نوع الاقتراحات التى يتضمنها تقرير اللجنة الخاصة . إن المسألة كما قلت ، مسألة وظائف دستورية وكل قرار نتخذه فى هذا الشأن متجاوزين اختصاصاتنا ، لن يكون له أثر دولى كما أنه لن يلزم أحداً . هذا هو رأى مصر » .

وفى ٩ أكتوبر اختتمت لجنة فلسطين بالاستماع إلى بيانين أخيرين ألقاهما الدكتور حايم وايزمان والسيد جمال الحسينى رئيس الوفد العربى الفلسطينى .

اتفاق روسيا وأمريكا على تقسيم فلسطين

وفى ١١ نوفمبر تم الاتفاق بين روسيا والولايات المتحدة على برنامج مكون من سبع نقط لتنفيذ مشروع تقسيم فلسطين . وفيما يلى مشروع القرار الذى وضعته الشعبة المكلفة ببحث هذا المشروع والتابعة للجنة فلسطين الرئيسية بناء على ذلك الاتفاق :

(١) ينتهى الانتداب على فلسطين يوم أول مايو القادم وينتهى انسحاب قوات الدولة المنتدبة فى ذلك التاريخ .

(٢) تنشأ دولتان مستقلتان عربية ويهودية فى أول مايو ١٩٤٨ طبقا لما توصى به لجنة هيئة الأمم المتحدة المشار إليها فيما بعد وبموافقة مجلس الأمن

(٣) وبعدئذ تشكل الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة لجنة قوامها من ثلاثة إلى خمسة أعضاء ويمثلون الأمم الصغرى المؤيدة لمشروع التقسيم.

(٤) على هذه اللجنة أن تنفذ التدابير التى توصى الجمعية العمومية باتخاذها ويتم الاتفاق على التفاصيل فيما بعد ، مع الاهتمام بما تضمنه تقرير لجنة التحقيق الدولية فى شؤون فلسطين من توصيات واقتراحات.

(٥) تعاون اللجنة الدولية المنتدبة فى الاضطلاع بأعمالها إلى أن ينتهى الانتداب

حاشية : خـــلال الفترة التى ستقضى بين موافقة الجمعية العمومية على القرار وانتهاء الانتداب تستمر الدولة المنتدبة فى صيانة القانون والنظام بناء على طلب الجمعية العمومية .

(٦) على اللجنة أن تتولى إدارة شؤون فلسطين اذا كانت هناك فترة فاصلة بين نهاية الانتداب وإنشاء الدولتين المستقلتين .

(٧) تعمل اللجنة تحت إشراف مجلس الامن ، وتهتدى فى الاضطلاع بما عليها من مهام بتوصيات الجمعية العمومية .

(٨) توافى اللجنة مجلس الأمن بتقارير شهرية عن أعمالها .

وصرح السير كادوجان ممثل الحكومة الانجليزية بأن بريطانيا ترفض استخدام قواتها لتنفيذ مشروع تقسيم فلسطين وأنها مستعدة للجلاء عنها فى أول أغسطس سنة ١٩٤٨ على أن القوات البريطانية ستظل تحافظ على النظام وتصون القانون فى المناطق التى ستبقى مرابطة فيها الى أن يتم الانسحاب .

موافقة لجنة فلسطين على مشروع التقسيم

وفى ٢٥ نوفمبر وافقت لجنة فلسطين التابعة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٣

مع امتناع ١٧ عضواً عن الاقتراع وتغيب عضوين، وذلك بعد أن رفضت المشروع العربي الذي يقضي بإنشاء دولة موحدة بأغلبية ٢٩ صوتاً ضد ١٢ وامتناع ١٤ عضواً عن الاقتراع .

والدول التي اقترعت ضد مشروع التقسيم هي مصر وافغانستان وكوبا وإيران والعراق ولبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية والباكستان وتركيا واليمن وسيام

والدول التي امتنعت عن الاقتراع هي : الأرجنتين وبلجيكا والصين وكولومبيا وسلفادور وأثيوبيا وفرنسا واليونان وهايتي وهندوراس وليبيريا ولوكسمبرج والمكسيك وهولندا ونيوزيلنده وبريطانيا ويوغسلافيا . أما العضوان اللذان تغيبا فهما مندوبا باراجواي والفلبين .

وقبل بدء عملية الاقتراع قال الأستاذ فارس الخوري مندوب سوريا : « إن في مشروع التقسيم مساساً خطيراً بحقوق سوريا ومصالحها كما أن في تنفيذه خرقاً لميثاق الهيئة . وإن سوريا لتحتفظ لنفسها بجميع الحقوق التي تترتب على هذا الموقف ومنها الحق في عرض القضية على المحكمة الدولية » .

مشروع التقسيم

وقد جاء في القسم العملي أن مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين كما هو معروض على اللجنة الفلسطينية ما يلي :

« توصي الجمعية العمومية المملكة المتحدة البريطانية بوصفها دولة الانتداب على فلسطين كما توصي جميع أعضاء هيئة الأمم المتحدة الآخرين بقبول وتنفيذ فيما يتصل بحكومة فلسطين في المستقبل مشروعاً لتقسيم فلسطين مع الوحدة الاقتصادية فيها وتطلب : —

أولا : أن يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية المنصوص عليها في المشروع لتنفيذه . ثانياً : أن يحاط مجلس الوصاية علماً بالمسئوليات التي يضعها هذا المشروع على كاهله . وتدعو الجمعية سكان فلسطين لاتخاذ الخطوات التي ينبغي عليهم اتخاذها لتنفيذ هذا المشروع . وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه عرقلة أو تأخير تنفيذ هذه الوصاية » .

وقد ساد القاعة صمت بعدما أعلن الدكتور إيفات رئيس اللجنة ومندوب استراليا أخذ الأصوات إذ نظر حوله فى القاعة التى اكتظت برجال الصحافة والزائرين وكان فيهم كثير من اليهود ثم قال « والآن أيها السادة قد حان الوقت لأخذ الأصوات » .

وعقب انتهاء عملية أخذ الأصوات واعلان النتيجة مباشرة قال محمود بك فوزى مندوب مصر « ترى مصر أن اتخاذ قرار بشأن التقسيم لا ينطبق وميثاق الهيئة ، بل يتنافى معه ولذلك فانى أعلن باسم وفد حكومتى احتفاظنا بالحق فى اعتبار هذا القرار باطلا ولاغيا » ثم أعقب هذا البيان صمت شمل القاعة من جديد وبعدئذ صرح الدكتور إيفات بقوله : وإذن فقد انتهت مهمتنا ، وسيحال تقريرنا الآن الى الجمعية العمومية أما لجنة فلسطين فتعتبر الآن منفضة .

وقد صرح الأستاذ كميل شمعون مندوب لبنان بعد الاجتماع بقوله : « ما زلت أرجو أن تسود الأساليب الديمقراطية وأن يفشل مشروع التقسيم فى الحصول على الأغلبية . وذلك على الرغم من الضغط الذى استخدم للاقتراع مع التقسيم . وسيكون معنى التقسيم ان فلسطين ستصبح مركزا للدعاية الشيوعية التى يراد أن تعم البلاد العربية كلها » .

وصرح السيد فارس الخورى بقوله : نحن نعتبر قرار اللجنة عن فلسطين غير قانونى يتنافى مع الأخلاق والعدالة ونأمل ألا تخطو الجمعية العمومية خطوة لا شك أنها ستعكر صفو السلام وتتنافى مع أهداف هيئة الأمم المتحدة ويرى المراقبون أنه يكاد يكون من المحقق أن يظفر مشروع التقسيم بموافقة الجمعية العمومية التى ستجتمع غدا لمحاولة تسوية المشكلة ، وقد تجتمع يوم الجمعة .

التعديلات

وقبل أخذ الأصوات عرضت على اللجنة سلسلة من التعديلات وفى مقدمتها التعديل الفرنسى وقد وافقت عليه اللجنة باجماع الآراء ويقضى بضمان استمرار المدارس الأجنبية فى أداء رسالتها . ثم عرض تعديل هولندا والباكستان ويقضى بحذف البند الخاص بنزع ملكية الأراضى العربية فى الدولة اليهودية ما دامت هذه

الأراضى لا تزرع ، وقصر نزع الملكية على الأراضى ذات المنافع العامة ، وقد أثار هذا التعديل مناقشة قصيرة ، فقال السيد ظفر الله خان أن البند الخاص بنزع ملكية الأراضى قد يؤدى إلى احتكاك ونزاع وأخيراً أقرت اللجنة هذا التعديل بأغلبية ١٢ صوتا ضد تسعة أصوات . ووافقت أيضاً على التعديل الكندى ويقضى بأن يسمح لأى فرد من العرب واليهود أن يشترك فى انتخابات الجمعية التأسيسية فى الدولة التى يطلب رعويتها بصرف النظر عن المنطقة التى يعيش فيها ثم تناولت تعديل الولايات المتحدة فى الفصل الخاص بالوحدة الاقتصادية ويتعلق بوضع مشروع لتوزيع الايراد الفائض من الجمارك كما يقضى التعديل بتوسيع سلطة المجلس الاقتصادى المشترك . وقال هيرشيل جونسون مندوب الولايات المتحدة أن القصد من هذا التعديل تفادى انخفاض مستوى معيشة السكان . وطالب السيد ظفر الله خان مندوب الباكستان بتقسيم ايراد الفائض من الجمارك بين الدولتين لمدة ثلاث سنوات على الأقل . فقال جونسون إن مؤدى التعديل الذى تقدم به أصلح للعرب من مبدأ التقسيم . وانتهى الأمر بموافقة اللجنة على التعديل . وتقدم السيد ظفر الله خان بتعديل لحذف النص الذى يقضى بأن تتشاور الدولة صاحبة الانتداب مع لجنة هيئة الأمم بشأن التدابير الخاصة بتصفية ممتلكات حكومة فلسطين فأشار إلى أن الدولة صاحبة الانتداب أوضحت أنها لن تتعاون بأي وجه مع اللجنة وعلى ذلك ينبغى حذف هذا النص ولكن كان نصيب هذا التعديل الرفض . ثم نظرت اللجنة بعدئذ فى تعديل آخر للباكستان لحذف الفصل الوارد عن الحدود بين الدولتين برمته وترك مسألة الحدود إلى لجنة يعينها مجلس الأمن من ثلاثة خبراء . فطلب جونسون رفض هذا التعديل ، قائلا إنه انتهاك وقضاء على توصيات التقسيم فى الصميم ، فرفضت اللجنة تعديل الباكستان بأغلبية ٢٢ صوتا ضد ثمانية أصوات .

هيئة الأمم تقرر تقسيم فلسطين

وفى ٢٩ نوفمبر افتتحت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى الساعة الخامسة والنصف جلستها التى كان يظن أنها الجلسة الأخيرة الحاسمة فى قضية فلسطين . وكان جو الجلسة ملبداً بالتكهنات وبدأ الأعضاء متوتري الأعصاب وكان البعض يتوقع

بصفة عامة أن يظفر مشروع التقسيم بأغلبية ثلثى الأصوات من غير أن تستطيل المناقشات . فى حين كان البعض لا يستبعد أن يتقدم العرب بعرض جديد أملا فى أن يؤدى الى تأخير البت فى مشروع التقسيم بعض الوقت .

أخذ الاصوات

وهنا بدأ أخذ الأصوات على قرار اللجنة الفلسطينية الذى يوصى بالتقسيم وكانت النتيجة الموافقة بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا وامتناع ١٠ مندوبين عن التصويت. وجرى الاقتراع بطريق مناداة كل دولة باسمها ، فلما نادى المسيو أندريه كورديه مساعد السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة اسم « فرنسا » أجاب المندوب الفرنسى بكلمة « نعم » فقوبلت موافقة فرنسا التى لم تكن متوقعة بعاصفة طويلة من التصفيق من مقاعد الجمهور . وقد قوبل تاييد هايتى وليبيريا والفلبين لمشروع التقسيم وهو التأييد الذى ساعد على ضمان أغلبية الثلثين لهذا المشروع ، بارتياح من الأعضاء الذين تنفسوا الصعداء .

وفيما يلى الدول التى أيدت مشروع التقسيم وهى ٣٣ : استراليا وبلجيكا وبوليفيا والبرازيل وروسيا البيضاء وكندا وكوستاريكا وتشوكوسلوفاكيا والدانمارك وسان دومينجو واكوادور وفرنسا وجواتيمالا وهايتى وايسلند وليبيريا ولوكسمبرج وهولندا ونيوزيلندا ونيكاراجوى والنرويج وبناما وباراجواى وبيرو والفيليبين وبولندا والسويد واوكرانيا وجنوب افريقيا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة واوراجواى وفنزويلا .

وأما الدول التى رفضت التقسيم فهى : مصر وأفغانستان وكوبا واليونان والهند وايران والعراق ولبنان والباكستان والمملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا واليمن.

وامتنعت عن التصويت الدول الآتية : الارجنتين وشيلى والصين وكولومبيا وسلفادور واثيوبيا وهوندوراس والمكسيك وبريطانيا ويوغوسلافيا . وتخلف مندوب سيام عن الحضور .

وعقب الاقتراع على التقسيم تقدم العرب بتحفظات ذكروا منها أنهم يريدون

أنهم غير مقيدين بقرار الجمعية العمومية وبعد أخذ الاصوات اعتلى الامير فيصل آل سعود مندوب المملكة العربية المنصة وجهر بأن حرمة الميثاق قد انتهكت بقرار التقسيم وقال :

« كنا نرجو أن ترفع الامم المتحدة المقاييس الادبية وأن تكون سندا للعدالة وتحافظ على السلم والامن . نعم كنا نرجو أن توجد قاعدة سليمة لتفاهم متبادل . غير أن القرار الذى اتخذ اليوم بدد هذه الآمال وقضى على الميثاق واننا لنعلم أن بعض الدول الكبرى كانت تضغط على مختلف المندوبين . لهذه الاسباب تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية ، وهى أنها ترى أنها غير مقيدة بهذا القرار وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق فى أن تتصرف ، حرة مختارة ، على الطريقة التى تراها مناسبة وإن لحكومتى من المسئولية مثل ما لهــذه الحكومات التى حالت دون الوصول الى توفيق » ثم أخذ الكلمة السيد ظفر الله خان مندوب الباكستان فاحتج بدوره على قرار التقسيم وأعلن أن الباكستان لن تتقيد بالتدابير التى ستتخذ لتنفيذ التقسيم .

وقال الدكتور فاضل الجمالى مندوب العراق « لقد كنا نؤمل فى العدل ولكن تحطم اليوم هذا الايمان ، بيد أنا بذلنا كل ما فى وسعنا للتعبير عما تقتضيه روح الميثاق . ونعتقد أن قرار اليوم قرار فى منتهى الخطورة إذ أنه يقوض أركان السلم والعدل والديمقراطية . وأود باسم حكومتى أن اقرر أنها ترى أن هذا القرار يتنافى مع الديمقراطية والقانون ولاسبيل إلى تطبيقه عمليا ومناهض للميثاق فهو يتعارض مع الميثاق فى نصه وروحه ولذلك أود أن أسجل أن حكومتى لا تعترف بشرعية هذا القرار وتحتفظ بحرية العمل إزاء تنفيذه ، وجهر الأمير سيف الاسلام عبد الله مندوب اليمن أن حكومته تحتفظ لنفسها بكل حق إزاء قرار التقسيم .

عاقبة سياسة التقسيم

صمدت البلدان العربية لحكم هيئة الأمم المتحدة . فاجتمعت هيئاتهم واتحدت كلمتهم على مقاومة تنفيذه . وقامت فلسطين ثائرة مجاهدة أمام الغزو الصهيونى . وهى

تقف اليوم تعاونها الشعوب العربية بالسلاح والرجال والمال لكى تظل فلسطين عربية بكل معانى الكلمة .

إنه جهاد . جهاد الوطنى الذى يذود عن تراث أجداده . هذا التراث الخالد الذى حفظته العروبة منذ مئات الأجيال .

القوات الصهيونية

صحيح أن للصهيونيين فى فلسطين والولايات المتحدة وحدات عسكرية منظمة على الطراز الحديث ويقال إن عددها يبلغ نحو مائة ألف .

وأول هذه الوحدات وأوفرها عدداً جيش الهاجاناه ـ وقد تألف فى عهد الحكم التركى بفلسطين لحراسة المستعمرات اليهودية . واستعان الانجليز ببعض جماعاتها لإخماد حركة الثوار الفلسطينيين عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .

وتؤلف الهاجاناه من نحو ٧٥ ألف متطوع مزودين بأحدث الأسلحة ومدربين على أحسن أساليب القتال . ولهذا الجيش مصانع سرية للأسلحة والذخيرة فى فلسطين غير ما يحصل عليه من أميركا وأوربا وما جمعه متطوعيه فى القوات الإنجليزية خلال الحرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . وقد بلغ عدد هؤلاء ٢٦ ألف رجل .

ومن بين وحدات الهاجاناه ـ فرقة «بالماخ» وهى مزودة بالسيارات المصفحة والمدافع المضادة للدبابات وهى فى تدريبها تعادل وحدات الكومندو الفدائية . والجيش الصهيونى الثانى هو وحدات « إرجون زفاى لومى » (المنظمة العسكرية الوطنية) وقد انفصلت عن الهاجاناه وأصبحت مستقلة عنها . وقد شكلت خلال حوادث اضطرابات عام ١٩٣٧ على طراز الهاجاناه ، ولكنها لا تتكفل بالدفاع السلبى وإنما واجبها الدفاع الإيجابى لمقاومة حرب العصابات العربية ، وقد تحولت هذه الوحدة إلى جمعية سرية ، ويبلغ عدد رجالها عشرة آلاف رجل مسلحين تسليحاً كاملا . ويمدهم صهيونيو الولايات المتحدة بحاجتهم من المدربين والأسلحة والذخيرة وجنود هذه المنظمة مقسمون إلى وحدات صغيرة لا تعرف الواحدة منها الأخرى على نسق الوحدات الروسية فى بدء تكوينها عام ١٩١٦ . وقائد إرجون لومى هو «مناحيم بيجن» وكان ضابطاً فى الجيش البولندى يجيد الاختفاء . ومهمة هذه الوحدة فى الوقت الحاضر ـ وقد أثبتت كفاءتها ومهارتها فى تحدى القوات البريطانية ـ تدمير

المبانى الحكومية ومراكز البوليس والمعسكرات . والجيش الصهيونى الثالث هو جيش العصابات والإرهاب ويطلق عليه اسم شتيرن (Stern) نسبة إلى مؤسسه ابراهام شتيرن[1] ورجال هذه الهيئة منبثون فى كل الأوساط اليهودية ، واسم العصابة معناه (المجاهدون فى سبيل حرية اسرائيل) ويبلغ عدد أفرادها حوالى خمسة آلاف . وهى توفد مندوبيها إلى خارج فلسطين لاغتيال الزعماء المناوئين للصهيونية وهذه المنظمة لا تخضع لتعليمات الوكالة اليهودية فى فلسطين ، والروح المعنوية لجميع هذه الوحدات عال جداً . وهناك وحدات منظمة أخرى للفتيات والشبان .

فلسطين ودافع نصف مليون

وإن المرء ليسخر إذا استمع الى دعاوى الصهيونيين الذين يقولون إنهم فى حاجة إلى ٥٧٠ مليون جنيه ليستطيعوا ادخال مليوناً ومئتى ألف يهودى إلى الأرض المقدسة. وهذا الرقم الخيالى يعادل ميزانية بريطانيا السنوية . فمن الجهالة ومن الخطل أن يظن أن المكتتبين والمتبرعين سيدفعون ٧٥٠ مليوناً من الجنيهات لا لشىء الا « لشحن » مليون ونصف مليون من اليهود الى فلسطين . إنه اذا خرجت بريطانيا من فلسطين انهارت أسطورة الوطن القومى من أساسها لأن بريطانيا تتكلف مئة مليون جنيه سنوياً فى الأرض المقدسة ، واذا جلت جلا معها هذا المبلغ الطائل وتخاذل اليهود بسبب ما يلحقهم من ضرر مادى خطير . ولذلك عمد الصهيونيون الى الالتجاء الى الولايات المتحدة طالبين منها أن تخلف بريطانيا فى الأرض المقدسة وذلك لتستطيع بمالها وبما تنفقه تغطية العجز المالى اليهودى ومساعدتهم على الوقوف على أقدامهم . واذا رفضت هيئة الامم المتحدة انشاء وطن قومى لليهود فلن يجد للصهيونيون لأحلامهم تحقيقا وما ذلك الا أنهم يستندون الى أوهام تصبح لها صفة الحقائق اذا لاكتها الألسنة الرسمية . ويوم تتوقف تلك الألسنة عن الحديث عن هذه الأوهام الباطلة يغدو الوطن القومى فى خبر كان .

ان روسيا وأميركا ارتكبتا حماقة خطيرة فى حق العرب بموافقتهما على قسمة فلسطين وبما تصورتاه من عدم جدية العرب فى المضى فى القتال . والواقع أن العرب مستعدون اليوم وفى كل آن لأن يحاربوا ويبذلوا دمهم رخيصا ذوداً عن حياض

---

(١) قتل ابراهام فى معركة مع البوليس الفلسطينى واسم قائده الحالى غير معروف .

بلادهم — وليست هذه بدعة ولا ادعاء فقد سبق للعرب أن حاربوا في العراق وفي سوريا وفي فلسطين نفسها وفي سيناء وهم أقدر الشعوب على النضال والجهاد دفاعا عن تراثهم . ولسوف تعاد أقصوصة الحملات الصليبية وهي لم تنس بعد .

لماذا تقاوم العروبة انشاء دولة صهيونية في فلسطين ؟

ليس بمتعذر معرفة الأسباب التي أسخطت الدول العربية قاطبة على قرار هيئة الامم المتحدة الخاص بقسمة فلسطين وانشاء دولة يهودية في أرضها (١) .

وأول هذه الأسباب واضح كل الوضوح فما من دولة في العالم ترغب في أن يقطع جزء من أرضها ليعطى لقوم دخلاء فالصهيونيون غرباء عن فلسطين منعشرين قرنا خلت . واذا كانوا طردوا قبل ألفي سـنة منها فان ذلك لا يسوغ طلبهم تملك هذه الأرض ومن أجل هذا كان من المفهوم جداً وكان مما يطابق العدل والانصاف أن يعارض العرب في نهوض دولة على أرض يملكونها وآباءهم من قبل . ثم أن عدد اليهود في فلسطين لايتجاوز نصف مليون فاذا أضيف اليهم مئة ألف يهودي يمثلون الحد الأقصى لعدد المهاجرين فان الأرض المخصصة لهم وفق القسمة ستصبح ضيقة جدا ولا بد لهم من أن يعتدوا على جيرانهم ابتغاء التوسع أو أوقفوا الهجرة فاذا اعتدوا على جيرانهم كانت الحرب واذا أوقفوا الهجرة فأى فائدة ترتجى من انشاء دولة لليهود لا تتسع الا لجزء صغير منهم — واذن فليس أمام اليهود الا العدوان ومن الحكمة كل الحكمة منعه من الآن .

ولنسلم أن اليهود استطاعوا انشاء دولة لهم في فلسطين فعلى أى شيء تعيش هذه الدولة — أعلى الزراعة وهي لاتسد حاجات اليهود. لابد اذا من أن يلجأوا الى التجارة والصناعة لتبقى دولتهم وتعمر وأنى لدولة صهيونية يحدق بها جيران معادون من كل جانب أن تجد لها سوقا بينهم واذن فمصير هذه الدولة الى الاقلاس او تفرض على جيرانها سلعها بالقوة . ولما كان هذا متعذراً فان مثل هذه الدولة لا يمكن أن تعيش ومن كل اولئك يستبين أن الصهيونية لا يمكن أن تعمر إلا في ظل العدوان والعرب يعلمون ذلك حق العلم ولهذا يقاومونها من الآن وقبل الآن .

واذا عرضنا العالم العربي من انهار المغرب التي تصب في الأتلنتيكي الى خليج البصرة نرى من بينها بلادا لا تزال تحت نير الاستعمار الاجنبي غير أن دولة أجنبية لم تفكر في أن تمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربي . ويكافح العالم العربي كفاحا طيبا السيادة الاجنبية ومن المحقق أن يتكلل هذا الكفاح بالنجاح في المستقبل القريب أو البعيد .

---

(١) من مقال للكاتب التركي السيد عمر رضا دوغرل في جريدة جهوريت — ديسمبر ١٩٤٧



ولم يحدث كذلك أن غزا بلد اجنبي دولة عربية لينشيء فيها دولة أجنبية . ومن أجل هذا تبدو الدولة الصهيونية المراد خلقها خلقا بمثابة « دمل » فى قسم الاتحاد العربي يهدد فى وقت واحد الوحدة السياسية للعرب ويعوق نهوضها الاقتصادى .

والعالم العربي مكره إذن على استخدام جميع الوسائل لمنع هذا « المرض » من أن يستفحل .

وفوق هذا نرى أن انشاء دولة يهودية فى فلسطين سيولد منافسة بين روسيا وأميركا يكون الشرق الادنى مضمارها ولا مفر من ان ينتهى الامر إلى أن تحتل قوات الدولتين فلسطين .

وستحاول كل من الدولتين التخلص من شريكتها لتجعل من فلسطين نقطة تثب منها إلى غيرها من البلدان وواضح أن الواجب على العرب أن يقاتلوا من أجل فلسطين فمهمتهم أن يمنعوا نهوض دولة يهودية والواجب عليهم انقاذ وحدة فلسطين .

افريقيا الشمالية

تقوم أهمية أفريقيا الشمالية فى الوقت الحاضر على عاملين مهمين : أحدهما استراتيجى والآخر اقتصادى . فمن الناحيـــة الاستراتيجية يستطيع من يملك زمام الساحل الأفريقى من ثغر السلام إلى سبتة والدار البيضاء أن يسيطر على حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد تجلت أهمية هذه المنطقة فى الحرب العالمية الأخيرة . وقد استخدم الأميركيون وحلفاءهم الجزائر لاجتياح إيطاليا وأوربا . وكانت الإمدادات الجوية تصل من أميركا عبر المحيط الاطلانطيقى وميناء دكار فالصحراء حتى تصل إلى ساحل البحر .

ولقد تنبأ قادة الألمان منذ عشرات السنين بأن الحرب التالية للحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) يقرر مصيرها فى شمال أفريقية . ولقد صحت نبوءتهم إلى حد كبير وشاهدنا عشرات المعارك فى صحارى مصر وبرقة وليبيا وتونس .

وتعد أفريقية الشمالية من أغنى بقاع العالم . فمنطقة مراكش مثلا غنية بالمناجم المتخمة بالفحم والحديد والرصاص والقصدير والزنك والنحاس والفوسفات والنفط.

ويبدو أن الولايات المتحدة سيكتب لها الفوز فى استغلال مراكش . ففى عام ١٩٤٢ نزلت القوات الأميركية فى أفريقيا الشمالية ودعمت أقدامها فيها . وكان من أهم المواقع التى احتلتها ميناء الدار البيضاء (كازابلانكا) ومطارها، كما أنها أنشأت فى مراكش مطارا يعتبر أكبر مطارات العالم . وقد حولت بورليوتى إلى قاعدة جوية هامة ومنذ عام ١٩٤٤ تستخدم سفائنها ميناء الجزائر كنقطة لتموين قواتها بالماء . ومن المنتظر أن تصبح مراكش من أهم مراكز الطيران العالمى ، فهى قاعدة أمامية تؤدى إلى مناطق البترول فى الشرق الأوسط كما أنها قاعدة بحرية هامة للعمليات البحرية .

وقد أخذ رجال الأعمال الأميركيون يشيدون المؤسسات الكبيرة للتنقيب عن المعادن والبترول خلف ستار منشآت ذات صبغة وطنية فلفت ذلك النشاط أنظار

الروس ولكن لوصولهم متأخرين إلى تلك النواحي اتجهوا إلى الجزائر حيث لم يستطع بعد الأميركيون تدعيم أقدامهم فيها . وأخذت الأحزاب الشيوعية تعمل بمشيئة موسكو . ومن أهم هذه الأحزاب حزب الأصدقاء الذى كسب معركة الانتخابات فى عدة أعوام متتالية — وكذلك حزب الشعب الجزائرى وحزب اتحاد الشبيبة الديموقراطية وغيرها .

وفى تونس تطور الشعور الوطنى بالرغم من تعسف الحكومة المحلية ضد الوطنيين فحرية الرأى غير مكفولة والصحافة مقيدة والتعليم فى مستوى فقير . يضاف إلى كل ذلك الستار الحديدى القوى الذى يحيط بأفريقية الشمالية الفرنسية . فلا تدرى شعوب هذه البلاد الأحوال السياسية الجديدة فى بلدان العالم العربى فى الشرق الأوسط .

وقد يكون من حسن جد تلك الشعوب — إذا يقظت — أن تنتفع بما يحدث بين الأمم المستعمرة من تنافس وتناحر . فتأخذ أهبتها وتدرأ عنها مصائب الاستعمار وتخلص نهائياً .

واذا انتقلنا الى التحدث عن ليبيا وأهميتها الاستراتيجية فى الشرق الأوسط وجدنا أمامنا الشواهد العديدة تبدو فى الأدوار العسكرية التى قامت بها جيوش الحلفاء لطرد قوات المحور التى ظلت مدة طويلة تهدد وادى النيل . .

ولذلك لاندرى كيف سيقرر مصير هذه البلاد . هل يفوز أهلها بحريتهم أو تعود إلى أحضان ايطاليا أو ستوضع تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة ؟

لقد وردت فى أوائل عام ١٩٤٨ أنباء من الولايات المتحدة تقول إن أميركا دعت بريطانيا الى الاشتراك معها فى إنشاء قاعدة جديدة كبرى فى بنغازى بليبيا ليكون ذلك بمثابة رد على أى تهديد ينشأ من العدوان الشيوعى فى اليونان ، ونشرت جريدة « الديلى اكسبريس » رسالة فى هذا المعنى تلقتها من مراسلها فى وشنطون جعلت عنوانها « أميركا تقترح انشاء جبل طارق جديد » فقال المراسل :

« جست أميركا نبض بريطانيا بشأن الاشتراك معها فى انشاء قاعدة جديدة فى بنغازى ، ويعتقد كبار العسكريين فى الولايات المتحدة ان إنشاء قاعدة جديدة تفوق

جبل طارق مزودة بمطارات كبيرة وبأرصفة — خير رد على أى تهديد ينشأ من العدوان الشيوعى فى اليونان .

« وقد أميط اللثام عن هذا الاقتراح الأمريكى عند ما أبحرت من ولاية كارولينا سفينتان أمريكيتان من السفن المخصصة لنقل القوات تقلان قوات بحرية الى منطقة البحر المتوسط ، وذلك قبل الموعد المقرر لقيامهما باربع وعشرين ساعة ، وكان على ظهرهما معدات حربية ودبابات وقاذفات لهب وسيارات جيب وعربات نقل ، ولم يذكر أحد السبب فى ابحارهما قبل الموعد المقرر » .

وأما الأنباء القائلة أن الولايات المتحدة اتصلت بدوائر هوايتهول بلندن لمعرفة رأيها فى انشاء قاعدة ببنغازى ، فقد نفتها هذه الدوائر بصفة رسمية ، وأشارت إلى أن لجنة الحقائق لم تزر ليبيا بعد . وبعد أن تفرغ من زيارتها عليها أن تقدم تقريراً لوكلاء وزارة الخارجية . ثم يتقدم الوكلاء بعدئذ بتوصياتهم لدى مؤتمر وزراء الخارجية الذى سيتناول بالبحث مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة وإذا لم يوفق هذا المؤتمر إلى حل فستعرض المسألة برمتها على الجمعية العامة لهيئة الأمم .

وبريطانيا لم تخف قط أنها تود أن ترى برقة مستقلة ومرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا إلا أن تامين ساحل شمال أفريقيا يستلزم ابقاء اليونان ولا سيا كريت فى أيد صديقة . وقد أصبح بعض الناس يعتقدون على ضوء هذه الحقيقة وعلى ضوء البيان الأخير الذى أذاعه المستر أتلى رئيس الوزارة البريطانية وحمل فيه على الشيوعية أن الدولتين الانجلو سكسونيتين تزمعان مناهضة روسيا وتحاولان قطع الطريق عليها فى كل مكان بقدر المستطاع .



ليبيـــا

مساحة ليبيا ٦٨٥٫٠٠٠ ميل مربع أو ١٫٧٦٠٫٠٠٠ ك.م

عدد السكان ١٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة منهم ٣٠ ألف يهودى و٤٠ ألف أوربى

تقع فى شمال أفريقية إلى غرب . وشرق تونس . وبين البحر الأبيض المتوسط وجبال تيبستى .

وتنقسم من حيث الوضع الجغرافى الزراعى إلى أربع مناطق :

١ — المنطقة الساحلية وهى رملية صالحة للزراعه لكثرة المياه فيها وتنتج الخضر والفواكه والنخيل .

٢ — سهل متسع يعتمد على مياه الأمطار . صالح للزراعة فى بعض الأماكن والبعض الآخر صالح للزراعة أيضا إذا توفرت المياه .

٣ — منطقة جبلية واقعة جنوب السهل تعتمد على الأمطار وتربتها حسنة من حيث الخصوبة واعتدال الجو . تكثر فيها أشجـار التين والزيتون والحبوب والمراعى للماشية .

٤ — منطقة فسيحة جنوب الجبل تشغلها الأودية المنحدرة من السفح الجنوبى للسلسلة الجبلـية . وتنتج الحبوب وفيهـا مراع خصبة ترعاها الإبل والماشية . وفى أقصى الجنوب فزان بواحاتها المتعددة وغابات نخيلها ووفرة مياه آبارها وعيونها .

وأخصب الأراضى الليبية هى منطقة الجبل فى برقة التى أوفى ارتفاعها عن سطح الأرض خمسمائة متر . وهى تعد من أجمل المناطق فى شمال افريقية .

وليس فى ليبيا أنهار . وانما يتخللها طائفة من الوديان تجرى فيها مياه الأمطار فتصب فى البحر وتمتص الرمال كميات موفورة .

ولا تسقط الأمطار بواحات الكفرة إلا نادراً أو بكميات ضئيلة للغاية . ومن أبين منتجاتها البلح اذ فيها حوالى مائة وثلاثون ألف نخلة تقريباً تثمر ٢٨٠٠ طن من التمر سنويا .

الثروة الزراعية

تقدر الآن ثروة البلاد من الزيتون بنحو مليونين ونصف مليون شجرة ، ومن النخيل بنحو ثلاثة ملايين نخلة ، ومن الغنم بنحو ثلاثة أرباع مليون رأس . ويبلغ إنتاجها من الحبوب فى سنوات الخصب بما يربو على مائة ألف طن .

ولا يخفى أن الاقتصاديات الايطالية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاقتصاديات العربية.

تاريخها وأحوالها السياسية

عاش الليبيون أول الأمر فى حالة بدائية واتصلوا بالمصريين القدامى فى السلم وفى الحرب وأنشأ الفينيقيون مستعمرات لهم على الساحل الليبى حوالى أواخر القرن الثانى (ق . م .) . ونقلوا الى البلاد حضارتهم وفنونهم . كما أنشأوا عدة مدن تجارية . وكانوا يعطون الليبيين الأسلحة والأقمشة والجواهر ويستبدلونها بالزيت والحبوب وبالمواد التى كانت تصل ليبيا من أواسط أفريقية كالعاج وتراب الذهب وريش النعام .

ولما أصبحت قرطاجنة حاكمة فى البحر المتوسط ، وقعت المدن الفينيقية فى قبضتها وامتد سلطانها حتى شمل منطقة سيرت . وبقيت ليبيا تحت حكمها حتى سنة ١٤٦ ق . م أى بعد أن هزمتها رومة فى معركة زاما على يد شيبيون الافريقى . وبذلك انطوت فى دائرة الامبراطورية الرومانية ، وعرفت ليبيا فيما بعد باسم افريقية الجديدة . وقد ازدهرت المدن الليبية الأصلية فى الناحية العمرانية والاقتصادية لاسيما فى عهد الامبراطور سيفيرو وفى إبان حكمه أطلق اسم طرابلس (تريبولى) ومعناه المدن الثلاثة على القطر الطرابلسى .

واستمر عصر الازدهار الليبى حتى منتصف القرن الرابع من الميلاد ثم انتشرت الفوضى واشتدت المنازعات الدينية وضعف نظام الحكم . وفى عام ٤٥٥ سقطت ليبيا فى يد الفانداليين أحد الأقوام الوحشية التى اجتازت جبل طارق وهاجمت أفريقية الشمالية بعد أن احتلت اسبانيا ، وفى أيامهم ثار الليبيون عليهم .

وفى سنة ٥٣٣ م جاء جيش بيزنطى بقيادة القائد « بليزاريو » وهزم الفاندال ، وفى سنة ٦٤٢ م استولى العرب على برقة فلم يجدوا سوى مقاومة ضعيفة واحتلوا طرابلس ولكن القبائل البربرية أبدت مقاومة مستميتة حيال الفاتحين المسلمين ، ولم يخضعوا لحكم العرب إلا بعد الهزيمة الكبرى التى حلت بهم على يد القائد حسان بن النعمان فى سنة (٧٠٣ - ٧٠٤) ثم انتقلت السيادة إلى الأمويين فالعباسيين فالأغالبة الذين كانوا يحكمون القيروان ثم إلى الفواطم فى عام ٩١٠ م .

ولما نقل الفاطميون عاصمتهم إلى مصر وضعوا طرابلس تحت حكم أمراء بنى زير - ولم تسلم البلاد من الثورات وعدم الاستقرار مما جعل الفواطم يرسلون الحملات الحربية لإخضاعها . ثم قضوا نهائياً على استقلال القبائل البربرية.

ولم ينتشر الإسلام فى ليبيا نهائياً إلا بعد هجرة قبائل بنى سليم المصرية وقضوا على بقية المقاومة المسيحية واللاتينية فى تلك الديار .

وفى تلك الأيام تدهورت أحوال البلاد الاقتصادية فانتهز النورمان ، الذين كانوا يحكمون صقلية بعد طردهم العرب ، الفرصة واستولوا على ليبيا . إلا أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بطرابلس أكثر من ١٥ سنة . إذ جاء الموحدون فى سنة ١١٥٨ وطردوهم .

وتناوب حكم البلاد رجال عدة أسرات إسلامية - إلى أن هاجمتها قوات القائد المشهور « دوريا » الجندى واحتلتها وعاثت فيها نهبا وسلبا .

وفى النصف الثانى من القرن الخامس عشر تمكنت طرابلس من إعلان استقلالها وأصبحت مركزا قويا للقرصنة . فلم يرض الاسبانيون بهذا الحال وهاجموها واحتلوا طرابلس .

واستمر حكم الاسبانيين ثلاثين سنة إلى أن أهداها الملك كارلو الخامس فى عام ١٥٣٠ مع جزيرة مالطة إلى فرسان مالطة الذين طردهم الأتراك من رودس عام ١٥٢٢ ولم تبق طرابلس فى يد هؤلاء الفرسان سوى عشرين سنة .

وفى سنة ١٥٥١ احتل أمير البحر سنان باشا العثمانى طرابلس وطرد منها فرسان مالطة ، وقد حاول المسيحيون عدة مرات استعادتها فلم يمكنهم الأتراك من ذلك. وأنشأوا فيها حصونا برية وأسطولا قويا ، وبسطوا نفوذهم فى داخل البلاد رغما عن الثورات المحلية المتتالية .

استمرت ليبيا تحت الحكم العثمانى حتى عام ١٩١١ لما شن الايطاليون عليها هجماتهم واحتلوها وكان احتلالهم مقصورا على السهول الشمالية . وفى أيام حكومة موسولينى حكمت البلاد بسياسة الحديد والنار فأبعد الأهالى عن أملاكهم واستعمرها الايطاليون وأدمجوها فى الامبراطورية الايطالية .

فلما أعلن موسولينى الحرب على الحلفاء كان من نصيب هؤلاء تحرير ليبيا من نير الفاشستية . واضطلعت بهذه المهمة القوات البريطانية والأميركية والفرنسية والليبية ووحدات من جيش شرق الأردن وقوات الدفاع السودانية .

والى أن يبت فى مصير ليبيا تقوم بحكمها الادارة العسكرية البريطانية ـ وقد صرح الرجال الرسميون الانجليز بأنها لن تعود الى الايطاليين .

وقد نشأت فى ليبيا عدة مؤسسات سياسية لها الحرية فى التعبير عن آرائها . وتبدى هذه المؤسسات نشاطا كبيرا لمواجهة اللجنة الدولية التى ستقرر مصير البلاد السياسى وبالرغم من بعض الاختلاف فى وجهات النظر السياسية التى تسعى إليها هذه المؤسسات فأغراضها واحدة تتلخص فيما يلى :

١ — الاستقلال التام لليبيا .

٢ — وحدة البلاد بأقسامها الرئيسية طرابلس وبرقة وفزان .

٣ — انضمام ليبيا إلى جامعة الدول العربية .

وقد اختلفت المؤسسات فى مسألة تنصيب سمو الأمير السيد محمد ادريس السنوسى أميراً لليبيا . وهى فى اتفاق أهدافها تختلف فى الوسائل التى تفضى إلى هذه الأهداف .

وفى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ أذاع عبد الرحمن عزام بك فحوى المذكرة التى قدمها باسم الجامعة العربية إلى مجلس وزراء الخارجية فى لندن وأرسل بصفة رسمية نسخا منها إلى حكومات الدول الخمس العظمى . وفيما يلى بعض ما جاء بالمذكرة :

ان ليبيا أرض عربية تحدها تونس والجزائر غربا ومصر شرقا والصحراء جنوبا وقد لبثت قرونا طوالا تقطنها قبائل من أصل عربى يتكلمون لغة واحدة ويحترمون تقاليد واحدة وعادات واحدة ويعتنقون دينا واحدا . وهى إقليم شاسع ولكنه فقير فى الموارد وكانت ليبيا فى جميع العصور بلداً متحداً يعيش سكانه داخل حدوده

متضافرين يتبادلون خيرات أرضهم وثمرات جهدهم . ولم تكن ثمة حدود فى داخلية بلادهم فكان الرحل منهم يتنقلون فى أرجائها أحراراً فى طلب المراعى ويلقون عصاهم احيانا فى أى بقعة يعتقدون أن فيها خيراً كثيراً .

ان أية فكرة ترمى إلى تقسيم هـــذا الاقليم الى مراكز مستقلة أو دول أو مناطق نفوذ أو انتداب فكرة ضارة من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والادارية على السواء بسبب طبيعة تربته وخواص أرضه بل ستكون عملا لا سابقة له فى تاريخه منذ ألف عام .

ولا يخفى أنه لا سبيل الى ارغام هذا الشعب العربى على قبول حل يتعارض مع أمانيه القومية وهى الرغبة فى أن يبقى وطنهم موحداً مطلق اليد فى إدارة شؤونه وأن ينضم الى عضوية الجامعة العربية .

وقد علمت هذا من اتصالاتى الخاصة بأهلها كما حصلت من زعمائهم ورؤســاء قبائلهم وأعضاء الطبقة المستنيرة فيهم على توكيل كتابى يشرحون فيه قضيتهم ويدافعون عن مطالبهم وقد راجعت كل دولة من الدول المندمجة فى عضوية الجامعة العربية هذه الحقائق وتحققت صحتها وأرسل بعضها مذكرات فى هذا المعنى إلى مجلسكم وفى وسعكم أن تتثبتوا بأنفسكم من هذه الحقائق من طريق اجراء استفتاء عام يتولاه ممثلون للأمم المتحدة إذا اقتضى الأمر ليتبين لكم أن شعب ليبيا بأسره مجمع على المطالبة بتحقيق هذه الأمانى .

ان كل تأخير فى الوصول إلى تسوية تحقق أمانى الشعب الليبى سيؤدى حتما إلى استياء بالغ لايقتصر عليه بل يعم العالم العربى بجملته .

وإذا اقتضى الأمر تحديد فترة للانتقال فان طبيعة الأشياء ذاتها توجب أن يعهد إلى إحدى الدول العربية أو الجامعة العربية بمهمة الأخذ بيد ليبيا فى سبيل بلوغ هدفها وهو الاستقلال التام .

تونس

ولاية عربية فى شمال افريقية تحت الحماية الفرنسية . تبلغ مساحتها ٤٨٫٠٠٠ ميل مربع . وعدد سكانها ٢٫٨٠٠٫٠٠٠ منهم ١١٠٫٠٠٠ فرنسى و ٩٥٫٠٠٠ إيطالى و ٧٫٠٠٠ مالطى ، والباقى من العرب . وفيها أقلية من اليهود معظمهم من الإيطاليين الذين هاجروا من صقلية وجنوب إيطاليا (١) .

ورئيس البلاد (باى تونس) وهو اليوم عبد المنصف بك ، لكنه فى المنفى . ويحكم تونس الحاكم الفرنسى ويشغل معظم المناصب الرئيسية فى الحكومة فرنسيون والحاكم هو مسئول عن أعماله أمام وزير الخارجية فى باريز وتعاونه حاميات عسكرية موزعة فى البلاد .

كادت إيطاليا تستولى على تونس قبيل عام ١٨٨١ . ولكن فرنسا أقدمت بتشجيع بسمارك على احتلالها وترك لها البريطانيون حرية العمل فى البلاد منذ عام ١٩٠٤ . وفى خلال الحرب العالمية الثانية كانت تونس ميدانا كبيرا للقتال ولم تسلم مدائنها من التدمير سواء من قاذفات القنابل الأميريكية أو الألمانية والإيطالية .

وفى تونس حركة وطنية قوية يقف لها المستعمرون بالمرصاد لإخمادها وهدف الحركة التخلص من الحكم الفرنسى والتحالف مع بلدان الجامعة العربية . وكانت ثورة تونس عام ١٩٣٨ قوية قتل فيها كثير من زعمائها .

وأهم الأحزاب السياسية ـ حزب الدستور ورئيسه السيد حبيب بورقيبه ويقيم فى القاهرة منفياً والسيد أحمد بن ميلاد .

وأهم مدن تونس ـ عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها ٣٠٠٫٠٠٠ . وتونس بلاد خصبة تزرع الحبوب والفواكه والزيتون وهى غنية فى المعادن ولا سيما الفوسفات الذى يستخرج من منطقة جفصة . وكذلك الفحم والنحاس والقصدير والزنك والحديد والرخام . وأهم صادرات تونس : الفوسفات وزيت الزيتون والحنطة والقش والشعير والاسفنج والبلح . وتستورد المنسوجات بأنواعها والصلب والآلات .

---

(١) ما زالت أكثرية الايطاليين رعايا ايطاليين ، لهم مدارسهم وأنديتهم الخاصة .

الجزائر

ولاية عربية فى شمال إفريقية تابعة لفرنسا . مساحتها ٨٤٥٫٠٠٠ ميل مربع . وعدد سكانها ٧٫٥٠٠٫٠٠٠ معظمهم من العرب والبربر ومنهم نحو مليون من المهاجرين الفرنسيين . وتنقسم الجزائر إلى ولايتين إحداهما فى الشمال والأخرى فى الجنوب. الأولى يبلغ مساحتها ٢٢٢٫٠٠٠ ميل مربع وتضم مقاطعات أوران الجزائر وقسطنطين يمثلها ثلاثة مندوبون فى مجلس النواب الفرنسى - أما ولاية الجنوب فيبلغ مساحتها ٦٢٣٫٠٠٠ ميل مربع .

ويدير الجزائر حاكم عام فرنسى مسئول أمام وزير الداخلية الفرنسية . وهناك هيئات كثيرة تشرف على الأعمال المتنوعة فى البلاد .

وقد تقدمت الولاية الشمالية تقدما محسوسا فى خلال العشرين سنة الأخيرة ونهضت الزراعة واستغلت الأرض بهمة المهاجرين والوطنيين ، وتصدر البلاد كميات وافرة من الفواكه والخمور . وهذه الولاية غنية بمواردها الغنية كالحديد والفوسفات وتخضع الولاية الجنوبية للأحكام العسكرية .

وقد ألف الوطنيون عدة منظمات قوية للمطالبة بنوع من الحكم الذاتى ونشبت عدة ثورات كان آخرها حركة عام ١٩٤٥ بقيادة الزعيم فرحات عباس التى أخمدتها حكومة الجنرال ديجول .

مراكش

سلطنة عربية فى شمال افريقية الغربى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

جزء يقع تحت الحماية الفرنسية وآخر تحت الحماية الاسبانية والأخير منطقة دولية . تبلغ مساحتها ٢١٥٫٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٧٫٥٠٠٫٠٠٠ معظمهم من العرب والبربر . وأكثريتهم يقطنون الصحارى والجبال فى الريف الشمالى .

والحاكم الوطنى المراكشى السلطان سيد محمد من سلالة الأسرة الشريفة . وفى كل من المنطقتين حاكم فرنسى أو أسبانى .

كانت مراكش ميدانا فسيحا للاستعمار الأوربى فى القرن التاسع عشر . وقد انتهى بتغلب الاستعمار الفرنسى مقابل سكوت فرنسا عن احتلال القوات البريطانية الأراضى المصرية وتم ذلك عام ١٩٠٤ . وقد حاولت ألمانيا فى الأعوام ١٩٠٥ و١٩٠٦ و١٩١١ أن لا تفقد نصيبها فى الغنيمة ، فلم تلق نجاحا مطلقا . واستولت فرنسا على فاس عام ١٩١١ وفى السنة التالية قسمت مراكش إلى منطقتين فرنسية وأسبانية ونشبت أزمة سياسية هددت فيها ألمانيا وفازت باستيلائها على بعض المغانم الاقتصادية فى الكونغو الفرنسى . وكانت النتيجة بقاء الحماية الفرنسية ثم اعترف بحياد منطقة طنجة ودوليتها .

مراكش الفرنسية

تبلغ مساحتها ٢٠٠٫٠٠٠ ميل مربع وفيها فى المدن الهامة فاس ومراكش ورباط . والكلمة العليا للمقيم الفرنسى يعاونه رهط من الموظفين الفرنسيين وهناك حاميات عسكرية موزعة فى أنحاء البلاد . وهذا الحاكم مسئول عن أعماله أمام وزير الخارجية .

ويبلغ عدد سكان مراكش الفرنسية ٦٫٥٠٠٫٠٠٠ . وعاصمتها رباط (٣٥٫٠٠٠) وتغلب الطبيعة الصحراوية فى مراكش . وهى غنية بالمعادن وأهما النحاس والقصدير والفوسفات وتصدر فى كميات وفيرة وتزرع الحبوب فى الوديان .

وتطورت الحركة الوطنية فى الأعوام الأخيرة وقامت عدة حركات سياسية أهمها فى عام ١٩٣٤ و ١٩٣٧ ولكن أخمدتها السلطات العسكرية .

وقد وحدت النهضة السياسية فى مراكش كلها بهمة جامعة الدفاع المغربية التى تعمل لاستقلال البلاد وتطالب بالاندماج فى جامعة الدول العربية . وأرسل الزعماء فى فبراير ١٩٤٦ وفدا سياسيا للاتصال بالجامعة العربية ولعرض مطالبهم .

قلنا إن السلطة الحقيقية فى يد المقيم العام الفرنسى . وكذلك جميع المصالح الحكومية فى قبضة المديرين الفرنسيين كالمالية والداخلية والعدل والأوقاف ؛ وهم الذين يعدون القوانين والأنظمة لكى يوقع عليها رئيس الوزراء . ويقدر عدد الموظفين الفرنسيين فى المغرب الأقصى بستين فى المائة من مجموع الموظفين .

والفرنسيون هم الذين يديرون مجالس البلديات ، وهذه تؤلف فى كل مدينة من عدد متساو من الوطنيين والفرنسيين . وكذلك وضع الفرنسيون يدهم على الجيش الوطنى ، وضباطه منهم ، وهم يستخدمونه فى أغراضهم الاستعمارية (١) .

والجمعية الشورية أعضاؤها فرنسيون تنتخبهم الجالية الفرنسية بالاقتراع المباشر وليس فيها مغربى ، وتجتمع كل سنة مرة ، ويمكن أن تدعى إلى دورات استثنائية إذا دعت الحاجة . ومهمتها الحقيقية حماية مصالح الاستعمار وتحميل الضرائب للوطنيين .

مراكش الاسبانية

رئيس هذه المنطقة ـ الخليفة ـ الذى يعينه السلطان برضا الحكومة الاسبانية التى لها مقيم عام يدير المنطقة .

والمنطقة الإسبانية شريط ساحلى مساحته حوالى ١٣٫٠٠٠ ميل مربع تقطنه قبائل الريف المشهورة بشجاعتها ، والذين أعلنوا الجهاد ضد الاسبانيين والفرنسيين بين عامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٧ وانتهى جهادهم بالتسليم . ونفت الحكومة الفرنسية الأمير عبد الكريم زعيم الريف ورجاله وظل منفيا إلى عام ١٩٤٧ وهو اليوم يتمتع بحريته فى القاهرة . وللمنطقة الأسبانية أهمية عسكرية كبرى وفيها ميناء سبتة المشهور .

المنطقة الدولية

هى منطقة طنجة التى تشغل مساحة قدرها ٢٢٥ ميلا مربعاً يسكنها حوالى ٦٥٫٠٠٠ وعاصمتها طنجة (٤٥٫٠٠٠) . ويشرف على إدارة طنجة ممثلون إنجليز وفرنسيون واسبان وأميركيون وروس ، ويشترك معهم مندوب من قبل السلطان .

---

(١) الأستاذ أمين سعيد ـ ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ـ ١٩٣٣



بلدان إفريقية الشمالية الغربية

مُلُوكُ وَرُؤَسَاءِ دُوَلِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ

ملك مصر

ولد جلالته فى الحادى عشر من فبراير عام ١٩٢٠ . وصدر أمر ملكى كريم



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

تضمن استحقاق جلالته لولاية الملك فى الثالث عشر من ابريل عام ١٩٢٢ .

وقد ظهر لأول مرة فى حفل رسمى فى السابع من ابريل سنة ١٩٣٢ فى حفلة المرشدات . وناب عن والده العظيم فى الاحتفاء الرسمى لسلاح الطيران البريطانى فى السنة التالية .

تلقى العلوم واللغات وركوب الجياد ، ومارس الألعاب الرياضية بأنواعها قبل سفره إلى لندن للالتحاق بكلية ووليتش العسكرية فى السادس من اكتوبر ١٩٣٥ .

نودى بجلالته ملكا على مصر وصاحب النوبة وكوردفان ودارفور مساء الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ .

تفقد جميع أنحاء مملكته وخبر شئونها ، واتصل برعيته فى مناسبات شتى . وقد قام برحلة أوربية فى السابع والعشرين من فبراير عام ١٩٣٧ استغرقت ما ينوف على خمسة أشهر .

وحين حل التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٣٧ توج ملكا على مصر .

وفى الخامس والعشرين من أغسطس من العام المذكور عقد قران جلالته على صاحبة الجلالة الملكة فريدة .

يعنى بجيشه وأسطوله والسلاح الجوى عناية ظاهرة ، فلا ينفك يحضر المناورات ويدلى بالملاحظات .

زار المتحف الحربى عدة مرات ، وكانت المرة الأولى فى الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٩ ومنحه مائتى جنيه ليستعين بها على استكمال بعض النقص فى أقسامه .

وجلالته ملك ديموقراطى بكل معنى الكلمة . يبحث فى جولاته وزياراته الرسمية وغير الرسمية بمفرده أو مع أحد رجال حاشيته كل ما يقع عليه بصره بدون كلفة . وبينما يتسم بغيرته على الدين وحرصه على تقاليده ، يتسامح للغاية ولا يفرق بين الأديان .

يعطف على الطبقات العاملة ، الشيء الذى جعلها تطلق عليه لقب «العامل الأول» ويحدب على المحرومين فى كل المناسبات وخاصة فى أعياد جلالته وفى شهر رمضان ، وقد واسى بنفسه أهالى المناطق المنكوبة بالملاريا فى أحد أعياده .

شغوف بكل ما هو مصرى ، مهتم بأحوال الجامعة العربية ، متصل بجميع رؤساء دولها وزعمائها ، التجأ إليه الحاج أمين الحسينى والأمير عبد الكريم زعيم الريف المراكشى فى عامى ١٩٤٦و١٩٤٧ .

ويهوى جلالته جمع الأسلحة على متباين أنواعها ، والوثائق والخارطات التاريخية ، وكذلك جمع طوابع البريد والكتب والصور والتحف الأثرية والألطاف الجميلة . محب للعمارة ، طموح إلى التجديد .

ملك العرب

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، عاهل المملكة العربية السعودية .

ولد فى الرياض « نجد » فى ديسمبر ١٨٨٠ ، ودرج على المبادىء الوهـــابية الصميمة فى وقت اضطربت فيـه أحوال البيت السعودى وانفرط عقد الناس من حوله ، وبلغ ابن الرشيد خصمه الألد ذروة قوته حتى تسنى له بعد زمن قصير إجلاء هذا البيت الكريم عن وطنه واحتلال الرياض عاصمته .

وقد اضطر عبد العزيز وهو فى سن الصبا إلى الهجرة مع والده وأسرته والالتجاء إلى الكويت حيث حلت الأسرة فى ضيافة ابن الصباح فأمضى الـــفتى عبد العزيز فى تلك الضيافة سنى صباه.

ولما بلغ أشده أنشأ يفكر فى استرداد ملك أبيه. فجمع عدداً من ذوى قـــرباه وأعوانه وسار على رأسهم قاصداً الرياض بيد أنه اضطر إلى العودة قبل بلوغها لأسباب منها ضعف قوته وعدم ثقته ببعض الذين بصحبته .



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

وفى أخريات ديسمبر عام ١٩٠١ قرر مهاجمة الرياض فسار إليها ومعه أربعون من خيرة رجاله . وفى ليلة الخامس عشر من يناير ١٩٠٢ استولى عبد العزيز على الرياض بحيلة وجرأة وشجاعة . ثم طفقت الأقاليم المجاورة تتساقط فى أحضـانه حتى أصبح سيد نجد كلها فى سنة ١٩٠٤ .

وفى صيف ذلك العام هاجمته القوات التركية فى « القسيم » ومعها قوات موالية لابن الرشيد . فدارت معارك شديدة بين الفريقين . انتهت بانهزام الأتراك فى شهر أغسطس سنة ١٩٠٤ وجلائهم عن نجد بأسرها ما عدا إقليم الحسا .

وفى ابريل سنة ١٩٠٨ ، استؤنف القتال بينه وبين ابن الرشيد وظل سجـــالا بضع سنوات .

وخلال عام ١٩١٣ طرد ابن السعود الترك من الحساء وجعل يضيق الخناق على ابن الرشيد إلى أن أخضع امارته إخضاعا تاما فى سنة ١٩٢١ واستحوذ على «حائل» عاصمتها .

وما لبث أن ضم الحجاز إلى ملكه فى سنتى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ فدخل مكة فى السادس عشر من اكتوبر سنة ١٩٢٤ ، وبسط يده على المدينة فى الخــــامس من ديسمبر عام ١٩٢٥ ، وأظل العسير بحمايته فى الواحد والعشرين من اكتوبر ١٩٢٦ .

وعقب أن استتبت له السيادة ، مضى يفكر فى إنفاذ الحضارة الحديثة إلى بلاده بقدر ما تسمح به حال الصحراء . فعمل على تحضير البدو ، وتحسين المواصلات ، ونشر العلم ، وإنعاش الزراعة ، واستثمار موارد البلاد وحفر الآبار .

وفى الثانى والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكى بتوحيد أجزاء المملكة النجدية وملحقاتها ومملكة الحجاز وإمارة العسير وجعلها مملكة واحدة باسم المملكة العربية السعودية .

وقد عقد ابن السعود اتفاقا مع شركة الزيت الأميركية العربية لاستخراج البترول من شبه الجزيرة مقابل دفع رسوم مالية والقيام باصلاحات شتى .

وقد نهض جلالته بدور كبير فى إنشاء الجامعة العربية . وفى سنة ١٩٤٥ التقى بالرئيس روزفلت على ظهر بارجة حربية فى بحيرة التمساح بمصر ودارت محادثات هامة عن فلسطين وفى نفس العام استقبل جلالته الملك فاروق فى رضوى على مقربة من ينبع .

وحين حل يناير ١٩٤٦ زار مصر بدعوة من مليكها فاستقبل استقبالا حكومياً وشعبياً منقطع النظير .

ولقد أرسل جلالته رأيه كتابة عن فلسطين للجنة التحقيق الأميركية الإنجليزية .

وولى عهد المملكة السعودية سمو الأمير سعود وعمره ٤١ سنة .

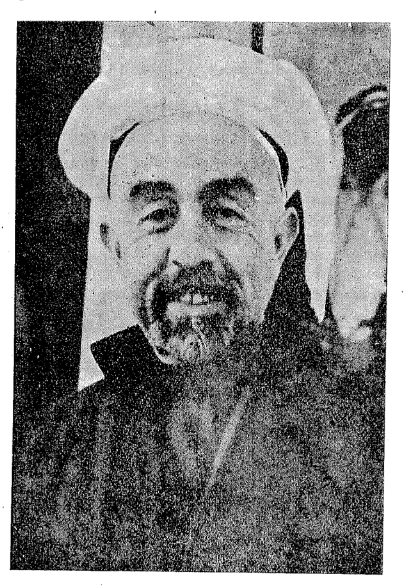
ملك شرق الأردن

جلالة النجل الثانى للملك حسين وشقيق الملكين فيصل الأول وعلى .

ولد فى مكة عام ١٨٨٢ ونشأ فى حجر والده نشأة أبناء الأشراف ثم رحل إلى الآستانة مع أسرته حينما تلقى والده دعوة السلطان عبد الحميد عام ١٣١٤ هـ . وله من العمر ١٦ ربيعاً .

أمضى شبابه فى الآستانة يدرس وإخوته على أساتذة خصيصين ، ويقرأ كتب الترك الأدبية واللغوية لحذق لغتهم ، وله ميل خاص إلى الآداب العربية والشعر .

ولما تقلد والده شرافة مكة عام ١٩٠٨ زايل الآستانة إلى الحجاز . وانتخب فى السنة التالية نائباً عن مكة فى مجلس النواب العثمانى فكان يذهب إلى الآستانة زمن انعقاد البرلمان هو وأخوه الملك فيصل ثم يعودان بعد انقضاء الدورة فيعاونان والدهما فى أعبائه.



جلالة الملك عبد الله بن الحسين

قاد عدة معارك فى وجه الثائرين ببلاد العرب . وساهم مع أخيه الملك فيصل فى قيادة حملة « أبها » لاخضاع الإدريسى . وقام مقام والده فى غارة مكة حينما توجه إلى نجد لتأديب بعض قبائلها .

وسافر إلى الآستانة عام ١٩١٤ بدعوة من الباب العالى لحل بعض المشاكل الناجمة عن تحديد حقوق الإمارة الحجازية . وأعلنت الحرب ولم يزل بها فارتد إلى مكة .

وفى مستهل الثورة العربية اضطلع بقيادة الجيش الهاشمى ، وهاجم الطائف وضرب حولها نطاقاً وأقام يحاصرها حتى استسلمت وأسر قائدها الجنرال غالب باشا، واشترك مع والده فى تهيئة الحكومة الجديدة إثر الثورة . وتقلد فيها وكالة الخارجية ومضى يرسل البلاغات الرسمية إلى الدول بانشاء الحكومة الهاشمية فى الحجاز .

وفى عام ١٩١٧ ارتحل إلى المدينة على رأس جيشه لمساعدة أخيه الملك على وكان يتولى حصارها وسلمت إليه ودخلها رسميا باسم والده فى الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩١٨ ثم رجع بجيشه إلى مكة . وفى الطريق تسلم أمراً من أبيه بالزحف على نجد لتأديب خالد بن لؤى .

وفى عام ١٩٢٠ استقال من وكالة الخارجية ولزم منزله وأقام نحو شهرين معتزلا ثم سافر إلى معان فوافاه إليها بعض أحرار السوريين الذين بارحوا بلادهم بعد معركة ميسلون كما قصد بعضهم إلى مكة للعمل على إنقاذ بلاد الشام .

وما لبث أن غادر معان إلى عمان . وهنا كانت شرق الأردن غارقة فى الفوضى ، فاحتفى به أهلها ، ثم يمم صوب القدس واجتمع بالمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنذاك (١٩٢١) فتم الاتفاق بينهما شفوياً على أن يضطلع بامارة شرق الأردن وأن يقيم فيها حكومته .

وحين أقبل اليوم السابع من ابريل سنة ١٩٢١ تم تأسيس حكومة عمان برياسته .

زار لندن فى اكتوبر عام ١٩٢٢ بدعوة من الحكومة البريطانية وزار قبرص فى نوفمبر ١٩٢٦ بينما كان والده المرحوم الملك حسين قابعا فى ظلالها . وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ احتفى فى عمان بتلاوة بيان رسمى اعترفت فيه بريطانيا بحكومة الأردن .

وكان قد أعلن الملك حسين ، فى اليوم الثامن عشر من مارس من سنة ١٩٢٤ ، تنازله عن ادارة العقبة ومعان الواقعتين فى مملكة الحجاز إلى نجله الأمير عبد الله ثم أقنع الأمير أخاه الملك على بالتنازل نهائياً عن معان والعقبة والمنطقة التى تضمهما إلى شرق الأردن وتم ذلك فى ١٨ يوليو عام ١٩٢٥ .

وعاد فزار لندن فى مستهل عام ١٩٤٦ حيث وقع على معاهدة ضمنت استقلال بلاده . وقد تردد على مصر أكثر من مرة ويعرفها جيداً .

وسمو الأمير طلال نجله الأكبر ولى عهد شرق الأردن (ولد عام ١٩١١)

ملك اليمن

ولد جلالته بصنعاء سنة ١٢٨٦ ه . ووالده هو الإمام المنصور محمد بن يحيى بن حميدالدين . وينحدر نسبه من الإمام الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب .

عرف بالتقوى والعلم الغزير . يحفظ القرآن ويلم بالأدب والتاريخ العربى . وفضلا عن ذلك كله فهو شاعر ممتاز !



جلالة الإمام يحيى

تكللت أعماله خلال حكمه بالنجاح ، وألقى على الدسائس رداء الفشل . وهو الزعيم الأول والمربى الأكبر فى اليمن .

وجلالة الإمام هو رئيس الدولة الدينية والزمنية — يختار وزراءه ويستعين بهم فى إدارة شئون المملكة الداخلية والخارجية ، ويعهد إلى بعض أبنائه بالوزارات أو بادارة المقاطعات . وقد تخير نجله صاحب السمو الملكى الامير سيف الإسلام ولياً للعهد .

وعلى أثر انهيار الحكم التركى فى اليمن عام ١٩١٨ ، استبقى جلالة الإمام عدداً كبيراً من الأتراك بين ملكيين وعسكريين إخصائيين ، فى طليعتهم محمد راغب بك والقائمقام أركان الحرب على غالب بك والبكباشى سليم الفخورى ، كما استولى على غالبية معدات الجيش التركى . وقد أفادت هاتيك المعدات وهؤلاء الرجال حكومة اليمن فائدة لا تنكر .

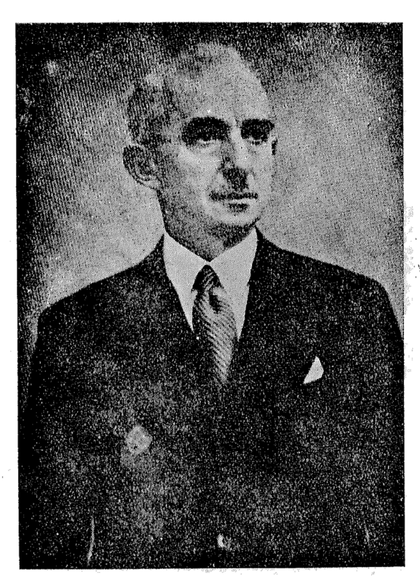
رئيس الجمهورية التركية

ولد فى الخامس والعشرين من سبتمبر ١٨٨٤ بمدينة أزمير . وقد درج فى أسرة كريمة ، فأبوه رشيد بك من رجال القضاء .

تناول علومه الأولى بأزمير ـ مسقط رأسه ـ وعلومه الثانوية فى سيواس . وحين حلت سنة ١٩٠٠ التحق بمدرسة المدفعية التى بارحها إلى كلية أركان الحرب وقد تخرج فيها عقب ست سنوات برتبة اليوزباشى .

وقع عليه الاختيار ليعمل بهيئة أركان حرب الجيش ، وماانفك أن سافر بأركان حرب حملة اليمن عام ١٩١٠ حيث استحوذ خلالها على رتبة الصاغ (١٩١٢). وتدفع به الظروف ليصير مستشاراً عسكريا فى الوفد التركى لمفاوضات الصلح إثر حرب البلقان

وفى بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٨) عمل البكباشى عصمت فى هيئة أركان حرب الجيش الأولى وزايلها ليصبح



الرئيس عصمت اينونو رئيس جمهورية تركيا

رئيســـاً للقسم الأول لرئاسة أركان حرب الجيش العثمانى .

ولا يلبث أن يستحوذ على رتبة القائمقام فى الحادى عشر من ديسمبر ١٩١٥ - وفى خلال الحرب المذكورة تقلد قيادة الفيالق ٤ و ٢٠ و ٣ ويفضى به الأمر إلى أن يصير وكيلا لوزارة الحربية .

وحين أقبل عام ١٩١٩ انضم إلى الكماليين وأخذ على عاتقه تنظيم القوات الكمالية الجديدة فى الأناضول وكان قد وصل إلى رتبة قائد لواء .

وفى العاشر من شهر نوفمبر عام ١٩٢١ أنزل الهزيمة باليونانيين فى معركة اينونو الهائلة . ومن ثم تسلم قيادة الميدان الغربى فى الحادى والثلاثين من شهر أغسطس عام ١٩٢٢ وانتصر على العدو فى وقعة « سكاريا » الفاصلة واستولى على أزمير ويحظى برتبة قائد فرقة ويتم الصلح بين الدولتين .

وهنا تحول عصمت إلى السياسة فاعتلى منصب وزارة الخارجية . ويقدم اليوم الحادى والعشرون من اكتوبر ١٩٢٢ ليرأس وفد المفاوضات التركى فى لوزان وتكسب تركيا الحديثة مغنما سياسيا .

ولما تم اعلان الجمهورية التركية (٣٠ اكتوبر ١٩٢٣) كان عصمت باشا على رأس وزرائها . وظل فى منصبه إلى عام ١٩٣٧ باستثناء ثلاثة أشهر ونصف الشهر تقلد فيها رياسة الوزارة فتحى اوكيار (٣٠ نوفمبر ١٩٢٤ - ٣ مارس ١٩٢٥) .

وخلال سنة ١٩٣٧ تخلى عن الرئاسة لدواع صحية وقيل لسوء تفاهم حدث بينه وبين زميله وصديقه أتاتورك .

وكان اينونو الملهم بعقد الاتفاق البلقانى « التحالف الصغير » الذى ضم اليونان ويوجوسلافيا ورومانيا وتركيا . ودار برأسه إلى دول الشرق الأوسط الإسلامية فعقد ميثاق سعد آباد مع أفغانستان وايران والعراق . وبذلك أصبحت تركيا مركزاً التفت حوله دول من نهر الدانوب إلى الهند تنطوى جوانحها على ما يربو على المائة مليون نسمة .

وبوفاة أتاتورك انتخب اينونو رئيساً للجمهورية (١١ نوفمبر ١٩٣٨) وهو فى الوقت ذاته رئيس حزب الشعب أكبر الأحزاب التركية وأنظمها .

ويتسنى تلخيص أهداف اينونو فى السير على هدى تعاليم أتاتورك والوصول بتركيا إلى دولة حديثة قوية والتفاهم مع متباين الدول على قدم المساواة .

ملك العراق

ولد فى بغداد فى الثانى عشر من مايو عام ١٩٣٥ . وهو ابن الملك غازى الأول وقد خلف أباه عقب حادثة مصرعه فى الرابع من ابريل سنة ١٩٣٩ .

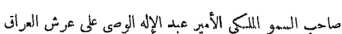
زار مصر ولبنان أكثر من مرة . ويتلقى علومه فى انجلترة .



جلالة الملك فيصل الثانى

سموه عم الملك فيصل الثانى وهو نجل المغفور له الملك على . ولد عام ١٩١٣ وتلقى علومه فى كلية فكتوريا باسكندرية . وفى أثناء ثورة السيد رشيد عالى الكيلانى فى العراق (١٩٤١) اضطر إلى مغادرة بلاده وعاد إليها ثانية فى أول يونيو ١٩٤١ . زار مصر عدة مرات وفى عام ١٩٤٥ قام بزيارة رسمية للولايات المتحدة ثم عرج على لندن وباريز واستانبول وعواصم البلدان العربية . وسموه شخصية محبوبة ويعنى بتقدم العراق ليتبوأ مقامه فى أسرة الأمم المتحضرة .





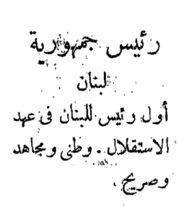
صاحب السمو الملكى الأمير عبد الإله الوصى على عرش العراق



امبراطور ايران

ولد في ٢٩ أكتوبر عام ١٩١٩ واعتلى عرش الامبراطورية في عام ١٩٤٢ بعد اعتزال والده . جندي النزعة وتقدمي . زار مصر وهو ولي عهد إيران .

جلالة شاهبور محمد رضا



رئيس جمهورية لبنان

أول رئيس للبنان في عهد الاستقلال . وطني ومجاهد وصريح .



الرئيس الشيخ بشارة الخوري

رئيس جمهورية سوريا

ولد فى أكناف دمشق من أسرة عريقة ، وتربى فى استانبول وشغل منصباً حكومياً حتى عام ١٩١٤ .

وحدث أن انخرط باحدى الجمعيات السرية فقبضت عليه الحكومة التركية وسيم سوء العذاب والخسف . وكاد ينتحر لما نكل به ليفضى بمعلومات هامة .

ولما هدد الأمير فيصل الأتراك بالانتقام من الأسرى العثمانيين فك اعتقاله .

ساهم فى الحكومة العربية التى ألفها فيصل فى الشام (١٩٢٠ - ٢٢) ولما حلت الهزيمة بالجيش العربى (ميسلون ١٩٢٢) انضم للحركة الثورية الموجهة للفرنسيين



وساهم ثورة الدروز عام ١٩٢٥ . وما لبث أن أقصى عن بلاده منفيا فى عام ١٩٢٨ . وقضى وقتا فى مصر إلى أن عفى عنه وعاد إلى سورية عام ١٩٣٠ . وشغل منصبا هاما ، بيد أنه استقال على أثر أن فشلت مفاوضاته مع الفرنسيين لنهو الانتداب وفى عام ١٩٤٢ انتخب عضواً فى المجلس النيابى ثم رئيساً للجمهورية السورية .

أمير الكويت

سمو الشيخ أحمد الجابر آل صباح

ولد فى إمارته سنة ١٨٨٠ ونشأ بين جوانحها ، وتذوق القراءة والكتابة فى قصر والده . واسع الاطلاع . ميال إلى المدنية الأوربية . ويقيم فى قصر دسمان الحديث .

أدى فريضة الحج عام ١٣٣٦ هجرية . وقد دعته الحكومة الانجليزية سنة ١٩١٩م وهو ولى للعهد إلى زيارة لندن فلبى الدعوة ، بل وأهدى الى ملك الإنجليز جواداً عربياً وسيفاً وخنجراً ، وتردد على بعض المدن البريطانية .

قصد الرياض بعد مهاجمة السعوديين للكويت . وفى خلال مفاوضته بلغه نعى عمه وانتخابه خلفاً له فعاد على عجل إلى وطنه . وفى الحادى عشر من رجب سنة ١٣٣٩ هجرية بويع بالإمارة وتربع على العرش .

وحين قدم عام ١٩٣٢ زار جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لحل المشاكل القائمة بين الكويت ونجد . وقد جرى على أن يتردد على البصرة فى العراق ، ولعل ذلك مبعثه أملاكهم الكثيرة فى هذا القطر . وقد حظى بزيارة بغداد رسمياً فى سنة ١٩٣١

أمير البحرين

الأمير حمد بن عيسى خليفة

تفتحت باصرتاه على الحياة فى المحرق لدى عام ١٨٨١ ونشأ فى جوانح قصر أبيه ومضى يستحوذ على قسطه من القراءة والكتابة وعلوم الدين .

أنجب طائفة من الأبناء ، تلقى أكبرهم العلم فى بيروت .

ولوع بصيد الحبارى ، كثير العناية بالهجن ، شأن زعماء البادية .

زار انجلترة فى سنة ١٩٢٥ مع بعض رجال حاشيته ؛ تلبية لدعوة حكومتها . وأمضى فيها مدة ثم نزح إلى بلاده . أما الهند فقد زارها مراراً ، ويعرفها طيباً .

سلطان لحج

السلطان عبد الكريم بن على السعدلى

ولد فى الحوطة عاصمة لحج سنة ١٢٩٨ هـ . وشب فى حجر والده السلطان فضل بن على محسن — تلقى علوم اللغة العربية والفقه ، وأتقن الفروسية حينما بلغ أشده .

زار الهند للمرة الأولى سنة ١٩٠٥ صحبة عمه للاشتراك فى حفلة تتويج الملك ادوارد السابع فى دلهى . ودعى للسفر إلى مصر عام ١٩١٨ وقابل جلالة الملك فؤاد ثم عاد إلى مقره فى عدن . وفى عام ١٩٢١ زار الهند للمرة الثانية وقصد حيدر آباد.

وخلال عام ١٩٢٣ زار مصر مرة أخرى ومنها ارتحل إلى لندن حيث التقى بالملك جورج الخامس والمستر رمزى ماكدونالد ، ومضى إلى باريز وروما وبرن .

وفى عام ١٩٣٢ قدم إلى مصر للمرة الثالثة وتوجه منها إلى سورية ولبنان . صريح للغاية . واسع الاطلاع .. له أذن موسيقية ومحب للأدب العربى ويتكلم الإنجليزية

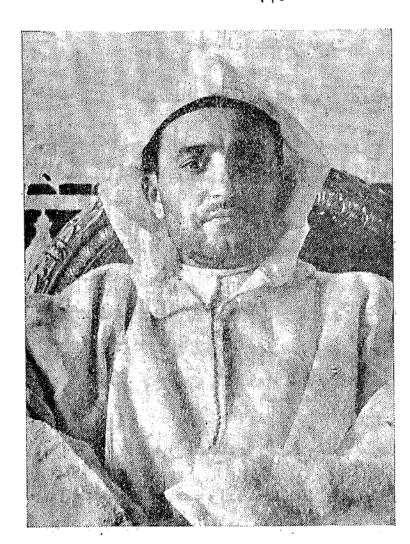
السلطان محمد بن مولاى يوسف

سلطان مراكش

نجل السلطان يوسف بن مولاى الحسن ، ولد فى عام ١٩١٠ بمدينة فاس (عاصمة مراكش القديمة) ونشأ فى قصر أبيه ثم أدخل المدرسة الابتدائية . ولما تقلد والده السلطنة وانتقل إلى رباط انتقل معه اليها وأدخل فى المدرسة اليوسفية الثانوية ودرس فيها .

تزوج عام ١٩٢٦ بإحدى الأميرات من أبناء عمومته . ولما توفى والده فى (٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧) كان قد خلف ثلاثة أولاد ذكور رأى ولاة الأمور الفرنسيين أن يتربع أصغرهم على العرش ، فكان من نصيب حماده .

تولى السلطنة يوم الجمعة ١٨ نوفمبر عام ١٩٢٧ وتسمى باسم محمد الثالث وقد أهداه المرحوم الملك فؤاد الوشاح الأكبر من وسام محمد على عام ١٩٢٩ فسلم اليه فى حفلة أقيمت فى دار المفوضية المصرية بباريس .



ويقطن السلطان مع أسرته فى القصر السلطانى فى رباط حيث يشرف على تربية أبنائه وعمر أكبرهم ١٨ سنة وما زال يتلقى علومه .
يجيد الفرنسية والعربية إجادة تامة ، ويقود سيارته بنفسه ويلعب التنس .



السيد إدريس السنوسى
أمير برقة

زعيم السنوسيين . قام بأدوار كبرى فى توجيه سياسة الليبيين — قاوم الاستعمار الإيطالى سنوات — أقام فى مصر إلى أخريات الحرب العالمية الثانية — عاون الحلفاء بنفوذه ورجاله

سلطان حضرموت

السلطان عمر بن عوض القعيطى

استهل حياته فى حيدر أباد سنة ١٢٨٧ هجرية . وراح يدرج فى حناياها حتى تخرج فى مدرستها الحربية وانتظم فى سلك جيشها . ويشغل اليوم منصباً عسكرياً كبيراً فيه .

يجيد لغة الأوردو واللغة العربية ، ويتكلم الانجليزية . يتميز بسعة الاطلاع والرغبة فى البحث .

يملك قصرين فى المكلا : أحدهما قصر العين ، وثانيهما قصر الباغ — وهو قصر الحكومة وفيه مقرها .

أمير مسقط

الأمير سعيد بن تيمور البوسعيد

ولد فى مسقط ونشأ فى قصر والده ، وحين شب درس مبادىء العلوم . وما لبث أن أرسله أبوه إلى بومباى والتحق بمدرسة القديس كزافيه الانجليزية فأتم دراسته الثانوية وحظى بإجازة البكالوريا .

ومن ثم توجه إلى بغداد سنة ١٩٢٦ ، فدخل مدرستها الثانوية المركزية لتعلم اللغة العربية ، ولم يقض بها سوى عام واحد وارتد إلى مسقط .

تقلد منصب رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية بدلا من عمه الأمير نادر فأدارهما بمهارة وظل فيهما حتى تنازل له والده عن السلطنة فبويع بها عام ١٩٣٠

رجال بلدان الشرق الأوسط

اسماعيل صدقى باشا

سياسى مصرى ، من رجال القانون والاقتصاد . صار وزيراً للأوقاف فى عام ١٩١٤ وما لبث أن اشترك فى الحركة الوطنية عضواً فى الوفد المصرى ونفى الى مالطة فى سنة ١٩١٩ مع سعد زغلول وعبد العزيز فهمى باشا وعلى شعراوى باشا . وحين قدم عام ١٩٢٢ عين عضواً فى لجنة الدستور . وفى الحادى والعشرين من يونيو عام ١٩٣١ ألف الوزارة . وفى اكتوبر من العام ذاته أصدر دستوراً جديداً معدلا ، كما أسس حزب الشعب . وظل فى منصبه هذا حتى استقال فى سنة ١٩٣٣ . دعاه الملك فاروق فى فبراير ١٩٤٦ لتأليف وزارة ائتلافية . ورأس جبهة المفاوضات بيد أنه لم يوفق فاستقال . وهو عضو بمجلس النواب المصرى .

البرت حورانى

مؤلف وإخصائى فى الشئون العربية . ولد عام ١٩١٥ وتربى فى انجلترة وتلقى علومه فى كلية ماجدلين «اكسفورد» ثم عاد إلى لبنان للتدريس فى الجامعة الأميركية . التحق بالمعهد الملكى للشئون الدولية وبمكتب الشئون الخارجية البريطانية فى القاهرة . متعمق فى شئون الشرق الأوسط .

تخلى عن عمله فى الحكومة الانجليزية والتحق بالمكتب العربى بلندن . وقد أدلى بأقواله قبالة اللجنة الانجليزية الأميركية .

أصدر طائفة من المؤلفات عن الدول العربية . منها سورية ولبنان ـ وبريطانيا والعالم العربى ـ والأقليات فى العالم العربى .

الحاج أمين الحسينى

زعيم فلسطين ، ومفتى القدس الأكبر . ولد فى القدس عام ١٨٩٩ من أسرة كبيرة وتلقى علومه بين القاهرة والقدس واستانبول .

عمل كضابط بالجيش العثمانى . وحين نشبت الثورة العربية بزعامة الملك حسين انضم الى الملك فيصل عقب سقوط القدس فى سنة ١٩١٧

ولما تبدت نيات الانجليز الصهيونية ، استهل نضاله . فألقى القبض عليه وتلقى الحكم بالسجن المؤبد (عام ١٩٢٠) وذلك قبل اعلان الانتداب البريطانى .

وحدث أن أطلق سراحه وانتخب لمنصب مفتى القدس عام ١٩٢١ ثم رئيساً للمجلس الإسلامى الأعلى فى العام التالى . ومنذ ذلك الحين بدأ نضاله ليظفر باستقلال فلسطين ومناهضة هجرة الصهيونيين . ونراه على رأس أكبر الأحزاب الفلسطينية .

وفى عام ١٩٣٧ انتخب المفتى رئيساً للجنة العربية العليا ، التى قضى الانتداب بحلها فى سنة ١٩٣٨ ، ولما استشعر هواجس حكومة فلسطين ضده ، رحل الى لبنان وحرم عليه العودة الى وطنه .

وفى سنة ١٩٤١ قصد العراق ثم إيران وإيطاليا فالمانيا . وكان فى كل مراحله المدافع الأول عن حقوق فلسطين .

وفى مايو ١٩٤٥ قبضت عليه السلطات الفرنسية فى كونستانس ونقلوه الى باريز ووضع تحت المراقبة . وفى منتصف عام ١٩٤٦ طار الى مصر واحتمى بجلالة مليكها ونزل فى ضيافته .

وفى اكتوبر ١٩٤٧ طار الى دمشق ليتصل بزعماء البلاد العربية والاتفاق على ما ينبغى عمله لتلافى قسمة فلسطين ، وتنفيذ الخطط المرسومة لمجابهة عدوان أنصار التقسيم .

ادوارد سليم عطية

من رجال التربية اللبنانية . ولد عام ١٩٠٣ . تلقى علومه فى مصر واكسفورد . كان مدرساً للتاريخ فى كلية جوردون (٢٦ — ١٩٢٧) ثم عين ضابطا للاتصالات العامة (٢٧ — ١٩٤٥) فى الخرطوم . والتحق بالمكتب العربى بلندن عام ١٩٤٥ . له أبحاث وكتب .

توفيق بك السويدى

سياسى عراقى . تولى رئاسة الوزارة عدة مرات آخرها في مارس ١٩٤٦ . تفتحت باصرتاه فى عام ١٨٩١ ، وتعلم في استانبول وباريز .

أول عهده برئاسة الوزارة فى سنة ١٩٢٩، وهو من المتحمسين للجامعة العربية .
اختير بين أعضاء الوفد العراقى الذى حضر حفلة افتتاح الجامعة العربية بالقاهرة فى مارس ١٩٤٥

جمال الحسينى

زعيم فلسطينى، وعضو اللجنة العربية العليا . من أسرة المفتى . مثل فلسطين فى مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن عام ١٩٣٩

وفى خلال الحرب العالمية الثانية قبضت عليه الحكومة الانجليزية ونفته إلى روديسيا مع زمرة من المجاهدين ، وحين هل ديسمبر ١٩٤٥ بارح المعتقل وارتد إلى وطنه . وما لبث أن مثل بلاده قبالة لجنة التحقيق الأميركية الانجليزية فى مارس من عام ١٩٤٦ ، وفى سنة ١٩٤٧ دافع عن فلسطين فى مؤتمر الأمم المتحدة،

جميل المدفعى

سياسى عراقى . ولد فى الموصل عام ١٨٩٠ ، وتلقى دروسه الإعدادية العسكرية ببغداد ثم دخل مدرسة الهندسة فى استانبول فتخرج فيها ضابطا فى المدفعية ـ اشترك فى حرب البلقان . وعلى أثر أن أخمدت نيرانها عين معلماً للمدفعية فى المدرسة العسكرية ببغداد ، وظل كذلك إلى أن أعلنت الحرب العالمية الأولى فخاض غمارها فى القوقاز وفلسطين .

ويوم أن هبت الثورة العربية كان من رجالاتها . وصار قائداً للمدفعية فى جيش الأمير فيصل . وكان فى طليعة الذين دخلوا دمشق عندما احتلها الحسين . فعين قائداً لموقعها ثم مستشاراً عسكريا للملك فيصل .

وفى عام ١٩٢٠ كان فى طليعة ثورة العراق ، وتسنى له إيقاع الهزيمة بالانجليز ، فلم ينسوا له صنيعه ! فقصد شرق الأردن حيث صار حاكما عسكريا فتصرفا للكرك فمديراً للامن العام .

وفى سنة ١٩٢٣ صدر العفو عنه ، وعاد الى العراق .

ولما تألفت وزارة نورى السعيد تقلد وزارة الداخلية فالمالية . وانتخب ثلاث مرات لرئاسة المجلس النيابى وتولى رئاسة الحكومة أكثر من مرة . ثم انتخب عضواً فى مجلس الأعيان .

جميل مردم بك

سياسي سوري . ولد في دمشق عام ١٨٩٠ . درس القانون في باريز وكان من مؤسسي جمعية سرية اسمها « الفتى » .

ساهم في سياسة وطنه منذ شبابه وكان عضواً في حزب الكتلة الوطنية ثم رئيسا للوزارة السورية . فاوض الفرنسيين بيد أنه لم يحقق رغبات حزبه .

ولما استحوذت سورية على استقلالها تقلب في طائفة من المناصب الوزارية ومثل بلاده في مصر . صار رئيسا للوزارة السورية في سنة ١٩٤٧

وهو عضو ظاهر في الجامعة العربية ومن منشئيها .

السيد جميل داود المسلمى

سياسي سعودي . ولد عام ١٩٠٦ وتلقى علومه في الجامعتين المصرية والأميركية بالقاهرة — عين مساعداً لوكيل وزارة الخارجية العربية (١٩٣٣ — ٤٤) ورئيساً لإدارة التعليم (٣٤ — ٤٤) وكان من أعضاء الوفد السعودي في مؤتمر سان فرنسسكو (١٩٤٣) ثم عين سكرتيراً أول في المفوضية السعودية بلندن .

وله مؤلف بعنوان : كيف تصبح صحافياً ؟

حافظ وهبه

من صفوة الرجال البارزين في البلاد العربية .

مثل المملكة العربية السعودية في لندن منذ عام ١٩٣٠ وقد ولد في القاهرة في سنة ١٨٨٢ وتعلم فيها وحظى باجازة القضاء الشرعي .

التحق بالمفوضية السعودية بالقاهرة . وما انفك أن زايل الأراضي المصرية في بعثات إلى العراق والخليج الفارسي وبريطانيا .

وفيما بين عامى ١٩٢٧ و٢٨ اضطلع بأعباء وزير المعارف ، وعاون فيصل في إدارة إمارة الحجاز .

حسين سرى باشا

سياسى مصرى ومهندس كبير . شغل منصب وزير الأشغال فى سنة ١٩٣٧ ونهض برياسة الوزارة من نوفمبر ١٩٤٠ إلى فبراير ١٩٤٢ . وخلفه النحاس باشا بعد أزمة عنيفة . ولونه السياسى « مستقل ».

خليل ثابت بك

تدين الصحافة المصرية بطائفة من التعبيرات الفنية المتداولة لقلم الأستاذ خليل بك ثابت . وهو أدق صحفى فى اختيار الألفاظ التى تتنازع العقول فى فهمها وإدراك مغزاها . ويمتاز بحيطته وحذره فى اختيار الموضوع - رأس تحرير المقطم عدة سنوات . يكتب يوميا مقالة عن عدة موضوعات تتناول السياسة الداخلية والخارجية والاقتصاد والزراعة والتعليم .. الخ .

يقرأ معظم الصحف الإنجليزية والعربية ويستمع إلى أخبار الإذاعة كل ليلة .

تلقى علومه فى لبنان واشتغل فى التعليم ثم رحل إلى الخرطوم بعد اعادة فتح السودان . جاء إلى القاهرة واتخذها موطنا له وساهم فى تحرير جريدة المقطم وهو اليوم أقدم المشتغلين بالصحافة المصرية فى وادى النيل .

عين عضوا فى مجلس الشيوخ وعمره حوالى السبعين .

راغب النشاشيبى بك

سياسى فلسطينى . ولد فى بيت المقدس عام ١٨٧٩ من أسرة عريقة . تلقى العلم فى استانبول حيث درس الهندسة وانتخب نائبا عن فلسطين فى مجلس المبعوثان وصار محافظا للقدس (١٩٢٢ - ٣٧) وهو رئيس حزب الدفاع .

رجائى سعيد الحسينى

مدير المكتب العربى فى بيت المقدس . وهو من أسرة المفتى الأكبر . ولد بأكناف بيت المقدس فى عام ١٩١٢ . وتلقى علومه فى بيروت وكولمبيا واحدى الجامعات الانجليزية .

شغل عدة مناصب هامة فى حكومة فلسطين (١٩٣٣ - ١٩٤٥) . وفى عـــام ١٩٤٦ زار لندن لأعمال متصلة بالمكتب العربى .

رشيد عالى الكيلانى

سياسى عراقى ، من آل الكيلانى . تعرفه بغداد أحد مواليدها فى سنة ١٨٩٣ . تعلم فى الاعدادية والرشدية ثم التحق بكلية الحقوق العراقية . وعقب نيل إجازتها تقلد عـدة مناصب حكومية . وفى نفس الوقت كان يعمل سراً مع أحرار العرب فى سبيل تنمية ونشر الفكرة العربية .

ولما احتل الانجليز بغداد فى الحرب العالمية الأولى عينته السلطات مديراً عاماً لأوقاف الموصل ، فشغل المنصب مدة قصيرة ثم قدم استقالته ، إلا أن الحكومـة رفضت طلبه ، ومنعت مجيئه إلى بغداد . فلم يكن منه إلا أن ضرب بأمر السلطات عرض الحائط وترك مركز وظيفته بعد أن التمس قبول استقالته الثـــانية وجاء بغداد وطفق يشتغل بالمحاماة .

ولم ييأس الانجليز منه فوسطوا له بعض أصحاب النفوذ حتى قبل منصب عضوية محكمة الاستئناف فى بغـداد . بيد أنه اصطدم برغبات الانجليز فاستقال وارتد إلى المحاماة . وما انفك أن طفق نجمه يبزغ فى الأوساط الوطنية والسياسية .

وفى ذاك الوقت قدم العراق المرحوم ياسين باشا الهاشمى وأعوانه بعد غـــدر الفرنسيين بحكومة الملك فيصل فى الشـــام . فأخذا فى العمل معاً لمقاومة الاستعمار البريطانى .

ولمـــا فكر قادة الرأى فى العراق فى تأسيس حزب الإخاء أسندت رياسته إلى المرحوم ياسين الهاشمى ونيابته إلى رشيد الكيلانى . وقد لعب هذا الحزب دوراً خطيراً فى سياسة البلاد .

وفى عام ١٩٢٤ تقلد الكيلانى وزارة العدل ولما يزل فى الرابعة والعشرين ، وما انفك أن قدم استقالته الصريحة بعد وقت قصير وذلك على أثر التصادم الذى وقع بين الانجليز والحكومة من جراء استثمار النفط فى العراق .

وحين توشك سنة ١٩٣٢ على الإدبار عين رئيسا للديوان الملكي وسكرتيراً خاصا للملك فيصل . وخلال العام التالى دعى لتأليف الوزارة فلبى الدعوة . وفى عهد وزارته هذه نشبت ثورة الآشوريين فتصرف فى إخمادها تصرفاً حازماً ومشرفا .

وعقب وفاة الملك فيصل أعاد السيد الكيلانى تأليف الوزارة مرة ثانية ثم استقال ، ولما وقع انقلاب بكر صدقى ١٩٣٦ قصد بيروت حيث أقام فترة مع أسرته إلى أن عاد إلى العراق ثانية بعد مقتل بكر صدقى واستقالة وزارة حكمت سليمان .

أما عن المرات التى عهد اليه بتشكيل الوزارة فهى أربع . وآخر مرة تولى الرئاسة كانت فى ابريل سنة ١٩٤١ حيث وقف وقفته المعروفة من مطالب الانجليز وأبى تسليم البلاد . فثار ضدهم وقاد العراق إلى معركة خسرها .

وهو اليوم نزيل البلاد السعودية .

سامى شوكت بك

من أسرة شوكت العراقية . ولد ببغداد ومضى صوب استانبول حيث استكمل تحصيله العالى وتخرج طبيباً من جامعتها .

وعلى أثر تشكيل الحكومة الوطنية فى العراق عين رئيساً صحياً لأمانة بغداد . ثم مديراً للصحة العامة ثم مفتشاً . وعين وزيرا .

سعد الله الجابرى

نشأ من أسرة كريمة فى حلب وأتم دراسته فى جامعة استانبول فاستحوز على إجازة الحقوق .

اشتغل بالحركة العربية . ولم تكد تضطرم نيران الحرب العالمية الأولى حتى انخرط فى سلك الجيش العثمانى برتبة ضابط .

ولما احتل العرب دمشق عام ١٩١٨ بقيادة الأمير فيصل التف حول سموه جميع رجالات الشعوب العربية وبينهم سعد الله الجابرى . وحين أنشىء المؤتمر السورى انتخب عضواً فيه عن حلب . ونراه يضع يده فى يد الزعيم ابراهيم هنانو حين ثار ضد الفرنسيين الذين احتلوا الشام وأقاما حكومة وطنية فى شمال سوريه ظلت تبسط سيادتها بضعة أشهر .

وفى أخريات عام ١٩٢٤ اندلعت نيران الثورة السورية الكبرى فكان سعد الله الجابرى بين العاملين على إذكاء أوارها . لكنها انتهت باعتقاله وزملائه جميل مردم ولطفى الحفار وحسنى البرازى وفوزى الغزى وإرغامهم على الإقامة فى لبنان .

وحين هلت سنة ١٩٢٨ أطلقت السلطات الفرنسية سراحهم فعادوا إلى سورية . وأجريت انتخابات عامة لتأليف جمعية تأسيسية ففاز الوطنيون فيها وفى مقدمتهم سعد الله الجابرى . ولم يلبث أن قاوم حكومة الشيخ تاج الدين فاعتقلته وحكم عليه بالسجن ثمانية أشهر قضاها فى سجن حماة .

وفى سنة ١٩٣٦ سافر مع الوفد السورى إلى باريز لمفاوضة الفرنسيين . وعاد الوفد يحمل المعاهدة الفرنسية السورية وألفت حكومة وطنية برياسة جميل مردم وتولى فيها سعد الله وزارتى الخارجية والداخلية .

ولم تعمر هذه الحكومة لعدم موافقة البرلمان الفرنسى على المعاهدة . فاستقالت وألف هاشم الأتاسى وزارة برياسة لطفى الحفار بقيت فى الحكم شهراً واحداً .

وتعقدت الأمور بين فرنسا وسورية . وفرضت الحكومة عليه وجميل مردم بك الإقامة فى بيروت بيد أن سعد الله تمكن من الوصول إلى العراق مدة ثم ارتد ثانية بعد ثورة الكيلانى واعتكف فى حلب .

وفى سنة ١٩٤٣ اعلن استقلال سورية رسميا وجرت الانتخابات الوطنية بفوز سعد الله نائباً عن حلب .

ولما عين فخامة شكرى القوتلى رئيساً للجمهورية عهد اليه فى تأليف حكومة ضمت جميع الزعماء الوطنيين .

وحدث أن تولى رئاسة مجلس النواب ثم رياسة الوزارة مرة أخرى . ومما يذكر أن فى عهده تم الجلاء عن سورية .

وهو أحد واضعى ميثاق الجامعة العربية .

سيد على جودت الايوبى

أول وزير عراقى مثل دولته فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٢ . انبثق فى الموصل سنة ١٨٨٦ ، وتلقى العلم فى المدرسة العسكرية باستانبول ، واشترك فى معارك الثورة العربية بالجيش الشريف ، وفى قوات اللنبى ، ودخل دمشق مع الأمير فيصل .

عين وزيراً للداخلية عام١٩٢٣ — ١٩٢٤ ووزيراً للماليةسنة ١٩٣٠ثم سكرتيراً خاصا للملك فى عام ١٩٣٣ فرئيسا لمجلس النواب فى سنة١٩٣٥ .

وما لبث أن بارح منصبه الأخير ليكون وزيراً للعراق فى لندن ففرنسا سنة١٩٣٧ ويتقلب فىعدة مناصب.. فنراه يتولى وزارة الخارجية سنة ١٩٣٩ ويبارحها فى عام ١٩٤١ ليتولى منصب مدير شركة بترول العراق .

وكان أن مثل العراق فى مؤتمر هيئة الأمم المتحدة بلندن فى يناير١٩٤٦ .

دكتور شارل مالك

أول وزير مفوض للجمهورية اللبنانية فى الولايات المتحدة (١٩٤٥) . وهو من رجال التربية والاجتماع المعروفينفى لبنان .

ولد فى بيت الرام بلبنان عام ١٩٠٦ وتعلم فى الجامعة الأمريكية ببيروت وجامعة هارفارد . وقدعمل مع وحدة مؤسسة روكفللر فى مصر بين عامى ١٩٣٠ — ١٩٣٢ ثم عين مساعد أستاذ الفلسفة فى جامعة هارفارد . ثم أستاذا للفلسفة فى الجامعة الأميركية ببيروت وقداضطلع بدورهام في الحركة التربوية فى بلاده.وله عدة كتابات

سالم بك المنتصر

ينحدر من سلالة أسرة عريقة استوطنت مصراته بليبيا . ولد عام ١٨٨٨ وتلقى علومه فى سرت حيث كان أبوه عمر باشا قائمقاما إداريا . وعين موظفا فى طرابلس وتقلب فى عدة مناصب . ولما احتلت ايطاليا طرابلس سافر إلى تركيا ثم عاد اليها سنة ١٩١١ وعينته الحكومة الايطالية قائمقاما لمصراته بطلب من سكانها وفى عام ١٩٣٨عينته الحكومة مستشارا خاصا للحاكم العام فى جميع الشئون العربية فى ليبيا . وهواليوم رئيس الجبهة الوطنية المتحدة فىطرابلس .

الشيخ سليمان رفرف

ولدسنة١٨٨٢وكانرفيقاً للمجاهدالسيد أحمد الشريف السنوسى أثناء تجواله فىبرقة للدعوة إلى الجهاد ضد ايطاليا ولازمه طول وجوده فى ليبيا . وبعد احتلال ايطاليا البلاد مكث سنوات ثم رحل إلى شاد بالسودان عام١٩٢٩ ومكث بها ١٩سنة . وبعد تحرير بلاده عاد اليها وقدم نفسه لخدمة وطنه وهو من قبيلة العواقير .

صالح جبر

سياسى عراقى . من علماء القانون بالعراق .

ولد فى المنتفق ونشأ بها وتلقى علومه فى المدارس العثمانية ثم دخل كلية الحقوق ببغداد وحظى بشهادتها . وقد تقلب فى عدة مناصب قضائية .

وفى عام ١٩٣٠ ، انتقل إلى الميدان السياسى واشترك فى الانتخابات وانتخب عضوا بمجلس النواب .

وفى العام التالى صار وزيراً للمعارف بوزارة جميل المدفعى ، فمتصرفا لكربلاء فوزيراً للعدل فرئيسا للوزارة (١٩٤٧) فشل فى مفاوضاته مع بريطانيا .

الفريق طه الهاشمى

قائد عراقى تلقى علومه العسكرية فى كلية أركان الحرب التركية باستنبول عام ١٩٠٩ وكان أول فرقته .

انخرط فى سلك الجيش العثمانى بسورية ، واشترك مع القائد سامى الفاروقى باشا فى إخماد ثورة حوران . ثم رافق القائد أحمد عزت باشا عام ١٩١٢ فى استرداد ادرنة من الجيش البلغارى .

وحدث أن وفد إلى اليمن للالتحاق بأركان حرب الفيلق العثمانى السابع وما لبث أن عين رئيساً لأركان حرب هذا الفيلق .

هاجم الانجليز فى عدن وأبلى بلاء حسنا !

وفى خلال إقامته باليمن توثقت أواصر الصداقة بينه وبين جلالة الإمام يحيى الشيء الذى جعل الامام يحيى يعهد إليه بعد سنة ١٩١٨ بتأسيس جيش يمنى على النظم الحديثة .

اشترك فى حزب العهد السرى لتحرير العرب . وحين قامت حكومة الملك فيصل الأول فى سوريا عـــين مديراً للأمن العام . ثم عاد إلى العراق حيث اسندت إليه رئاسة أركان حرب الجيش عام ١٩٢٣ . فكانت له اليد الطولى فى تأليف الجيش العراقى الحديث .

تولى التدريس فى المدرسة الحربية ببغداد ، واختاره الملك فيصل رائداً لولى عهده المرحوم الملك غازى .

وفى سنة ١٩٤١ أسندت اليه رئاسة الوزارة العراقية وانتخب عضوا فى مجلس النواب .

وللفريق طه باشا أبحاث ومقالات عسكرية وجغرافية وتاريخية تشهد له بغزارة العلم وسعة الاطلاع . وهو يجيد الفرنسية والألمانية والانجليزية والتركية . وتعلم الإيطالية مدة إقامته فى استامبول خلال الحرب العالمية الثانية .

وهو شقيق المرحوم يس الهاشمى باشا الزعيم العراقى المعروف .

الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا

قانونى وسياسى مصرى . ولد فى ٢ أغسطس ١٨٩٥ بالاسكندرية وتلقى علومه فى مدرسة راتب باشا فرأس التين فالعباسية الثانوية ثم فى مدرسة الحقوق . والتحق بخدمة الحكومة فى وظيفة معاون نيابة فمدرساً فى القضاء الشرعى ثم أرسل فى بعثة لكلية الحقوق . وبعودته عين مدرساً فيها فأستاذا فعميداً لكلية الحقوق بالعراق ثم فى مصر - فقاضيا فى المحاكم المختلطة - فمستشاراً ملكياً مساعداً ثم عين وكيلا لوزارة المعارف فوزيرا لها مرتين (الأولى ١٩٤٥) .

مثل مصر فى عدة مؤتمرات دولية ، كان آخرها مؤتمر هيئة الأمم فى سان فرنسسكو . وله عدة مؤلفات تعتبر مراجع فى القانون . واسع الأفق الثقافى ، وهو عضو فى الحزب السعدى .

الدكتور عبد الحميد بدوى باشا

مشرع وقانونى فى الطليعة . شغل عدة مناصب وزارية فى مصر .

كان على رأس الوفد المصرى فى مؤتمر هيئة الأمم المتحدة الذى اجتمع فى لندن ، وانتخب عضوا فى مجلس العدل الدولى فى يناير ١٩٤٦ . ومثل مصر فى طائفة من المؤتمرات الدولية .

انبثق فى المنصورة عام ١٨٨٧ ، وظل فترة طويلة يتولى منصب كبير المستشارين المصريين .

السيد عبد الرحمن المهدى باشا

ابن الزعيم السودانى الكبير « المهدى » ولد عام ١٨٨٤ .

يحظى بمكانة دينية محترمة فى السودان وعلى الأخص فى جنوبه وغربه ، ويتزعم حزب الأمة الذى ينادى بالانفصال عن مصر .

ويعتبر أغنى أغنياء السودان . وكيف ! . ؟ وهو يؤدى من الضرائب للحكومة سنويا ما يبلغ ٢٥ ألفاً من الجنيهات . وفضلا عن ذلك يعد فى مستهل المزارعين فى افريقية !

بارح بلاده أكثر من مرة . . حيث زار انجلترة فى الأعوام ١٩١٩ و١٩٣٧ و١٩٤٧ .

عبد الرحمن عزام باشا

أمين الجامعة العربية منذ تأسيسها فى مارس عام ١٩٤٥ .

ولد فى مارس سنة ١٨٩٣ ببلدة الشوبك بمديرية الجيزة من أسرة عربية تنحدر عن قبيلة جهينة .

تلقى علومه فى مدرسة حلوان الابتدائية والسعيدية الثانوية . حفظ القرآن الكريم وجانباً كبيراً من الأحاديث الدينية . وتعلق بدراسة تاريخ العرب وآدابهم .

أرسله والده إلى جامعة لندن ليدرس الطب على نفقته الخاصة . ولكن مالبث أن بارح الجامعة على أثر نشوب الحرب فى عام ١٩١٣ بين تركيا ودول البلقان ، وانخرط فى الجيش العثمانى وتعرف بالكثيرين من ضباط العرب فيه كما اتصل بكبار رجال الحزب الوطنى .

وبعد انتهاء المعارك ارتد إلى لندن وانصرف إلى الدرس والتحصيل . بيد أنه لم يدم ذلك طويلا حتى انضم إلى جمعية أبى الهول وفى خلال عمله فيها ناب عن الطلبة المصريين فى مؤتمر جنيف وألقى خطباً حماسية يناوىء بها الاستعمار الانجليزى والإيطالى .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى لم يتيسر له العودة من سويسرة إلى انجلترا فاعتزم العودة إلى مصر .

وبعودته وجد أنه لايستطيع العمل من أجلها والأحكام العرفية مسلطة على رقاب أهلها . فصمم على الخروج منها والالتحاق بالجيش التركى ولكنه لم يتمكن من مغادرة البلاد فقد لاقى صعوبات شتى .

وفى مدرسة الطب المصرية اتصل ببعض المرضى من رجال القوات التركية وعرف من أحدهم أن نورى باشا شقيق أنور باشا القائد العثمانى سافر إلى طرابلس على رأس حفنة من الضباط لتنظيم المقاومة السنوسية .

وهنا اتجهت آماله إلى الفرار للحدود الغربية وتيسر له الاختفاء فى أخريات عام ١٩١٥ وقصد الاسكندرية . وفى هذا الثغر اتصل برجال وطنيين قرروا معه خطة الهرب إلى الصحراء فوصلوا بعد مشقة إلى العقاقير حيث قابلوا نورى باشا وسلم اليه عزام مامعه من الأوراق والوثائق .

ومنذ ذلك اليوم استهل جهاده مع زمرة من الترك والعرب والمصريين فساهم فى أكثر معارك الصحراء .

وعلى أثر أن ارتد إلى وطنه انضم إلى الحركة الوطنية تحت لواء سعد زغلول ثم شغل عدة مناصب رسمية فى مصر والخارج .

وراح يوجه عنايته لدرس أحوال البلدان العربية بغية تاسيس الجامعة . وقد كللت جهوده بالتوفيق .

عرف بكثرة تنقلاته بين البلاد العربية وأميركا وانجلترة وفرنسا ويحظى فيها بمقام ممتاز للغاية .

نال رتبة الباشوية فى ديسمبر ١٩٤٥ . ومما ينوه به أنه ناب عن الجامعة العربية قبالة لجنة التحقيق الانجليزية الاميركية فى مارس ١٩٤٦ .

تلعب آراؤه دوراً مؤثراً فى توجيه سياسة الجامعة العربية . ومن مؤلفاته « سيد الأبطال » والرسالة الخالدة (١٩٤٦) .

عبد العزيز فهمى باشا

سياسى مصرى وعالم قانونى . انبثقت حياته فى عام ١٨٧٠ .

اشتغل بالمحاماة ثم انتخب عضوا بالجمعية التشريعية فى عام ١٩١٤ وما لبث أن صار نقيبا للمحامين .

وهو أحد ثلاثة ذهبوا إلى دار الحماية في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ .
وقد اشترك في عضوية الوفد المصري منذ تأسيسه إلى عام ١٩٢١ لما انفصل عنه.
وحدث أن عين عضواً بلجنة الدستور المصري ورئيساً لحزب الأحرار الدستوريين.
ثم نزاه رئيساً لمحكمة الاستئناف ومحكمة النقض.

وتتوالى الأيام ليتولى وزارة العدل ثم يصبح وزير دولة في عام ١٩٣٧ وحين أقبل عام ١٩٤١ يضطلع برياسة حزب الأحرار مدة خلفا لرفعة محمد محمود باشا .

وهو من أعضاء المجمع اللغوي الملكي وقد أنتج عدة أبحـاث قانونية وسياسية ولغوية .

عبد الكريم الخطابي

زعيم وقائد مغربي . ولد في مليلة باقليم الريف المراكشي في عـام ١٨٨٢ وتعرف قبيلته ببني ورياغل ، وتقطن الشمال الشرقي من بلاد الريف . وتعد من أكبر قبائل تلك البلاد عدداً وقوة وأعظمها نفوذاً وسطوة .

درس علومه الأولية بمسقط رأسه والدينية بمدينة فاس ثم التحق بجامعة سلامنكا باسبانيا فحاز منها إجازة الحقوق والآداب . ثم عاد إلى مليلة قبل الحرب العـالمية الأولى ، فعين قاضيا وعاون جماعة الضباط الذين أرسلتهم ألمانيا وتركيا عام ١٩١٦ لمناوأة الحلفاء في المغرب ، فقبض عليه الاسبان واعتقلوه .

بيد أنه استطاع أن يفر من السجن . وهنا خاف المستعمرون سطوته فاستمالوا جانبه وعينوه ضابطا في وزارة الحربية الاسبانية ولم يلبث أن ترك خدمتهم التي كانت تحز في رقبته ليستهل جهاده لتخليص وطنه منهم .
وظهر عبد الكريم ظهوراً ملحوظاً وفاز على أعدائه في عدة معارك واكتسح جيوشهم وأفناها .

وهنا تحـالف الفرنسيون مع الاسبان ضده ولكن دون أن ينالوا منه شيئا ، إلى أن خانه الفرنسيون وقبضوا عليه في مايو ١٩٢٦ .

وصدر الحكم عليه بالنفى فى جزيرة « رينون » وظل يعانى مرارة الأسر وقساوته حتى عام ١٩٤٧ .

و فى خلال عودته إلى فرنسا ، زايل السفينة التى تقله فى بور سعيد وقابل محافظها وأبدى إليه رغبته فى البقاء بمصر .

ونزل ضيفا على جلالة الملك فاروق وأسرته فى أحد القصور الملكية ولا يزال مقيما بالقاهرة .

الفريق عبد اللطيف نورى باشا

قائد عراقى . تلقى علومه العسكرية فى مدرسة بغداد الحربية . وبمجرد أن تخرج فيها انضوى بالفيلق المرابط بالعراق عند استهلال الحرب العالمية الأولى .

وقد ساهم فى تلك الحرب مساهمة فعالة . فقاتل فى المعارك الأولى التى دارت بين الترك والانجليز .

وحدث أن اعتقله الإنجليز فى عام ١٩١٥ وأرسلوه إلى الهند فظل فيها حتى اضطرمت نيران الثورة العربية سنة ١٩١٦ . فانضم إلى رجالها وحارب فى منطقة رابغ ثم نقل إلى جيش الملك فيصل الزاحف على الشام ضد الأتراك ، الذين غادروا دمشق وحلب .

وما انفك أن تقلد قيادة اللواء الثالث فى عمان ، فقائداً عسكرياً لمقاطعة شرق الأردن حينما كانت تابعة للشام .

وظل فى هذا المنصب حتى دخل الفرنسيون دمشق عام ١٩٢٠ فغادر سوريا إلى بغداد ليساهم فى خدمة وطنه . وعين فى منصب مدير الادارة فى وزارة الدفاع.

واستمر يتنقل فى المناصب العسكرية وكان من أظهرها أهمية قيادة الفرقة الأولى ببغداد .وفى عام ١٩٣٦ عين وزيرا للدفاع .

الفريق عزيز على المصرى باشا

جندى وسياسى مصرى . ولد حوالى عام ١٨٨٠

أتم فى مصر دراسته الابتدائية والثانوية حتى وصل إلى مدرسة الحقوق . ولكن

نظراً لميله منذ الصغر للعسكرية ولظروف خاصة به سافر إلى الاستانة حيث التحق بمدرستها العسكرية .

تخرج ممتازاً عن أقرانه الشيء الذى أهله لينتخب لمدرسة اركان الحرب فدخلها وتخرج فيها كأظهر مايكون طالب الحرب .

وتؤاتيه الظروف .. فيشترك فى عدة حروب تركية . فنراه فى سنة ١٩٠١ يمضى إلى جبال يرين على حدود بلغاريا لتعقب العصابات البلغارية فقضى عليها .

وفى عام ١٩٠٤ صار مفتشا عسكريا فى كوتشانا الميليشيا .. فكان يقضى أياما بلياليها على قنن الجبال حتى تهيأ له إبادة العصابات المتناثرة .

وانتظم فى عام ١٩٠٥ فى جمعية الأتحاد والترقى فأنشأ لها فروعا فى مقاطعة أوخريدا وألف جمعية ثورية .

وفى سنة ١٩٠٦ عين مفتشا عسكريا للكستوريا وكوجا فأنشأ للجمعية فيهما فروعاً عدة .وكان فى طليعة العاملين على إعلان الدستور العثمانى .

وحين حل عام ١٩٠٧ عين معلماً للتعبئة فى كلية اركان الحرب .

وفى تلك الأثناء عاثت العصابات البلغارية واليونانية فى مقدونيا فندب لمطاردتها وأبلى بلاء حسنا

وانتهى به الأمر إلى أن يصبح مفتشاً لولاية سلانيك . ولكن ماكاد يستهل عمله حتى اشتعلت الثورة الألبانية فى سنة ١٩٠٨ فسار إلى تلك البلاد واحتل ماليسيه ياكوفا. بيد أنه لم يوفق على الحكومة العثمانية فاستعفى وبارح تلك البلاد .

وما كاد يبلغ سلانيك حتى شبت ثورة اليمن فأرسل عزت باشا برقية يطلب اليه اللحاق به والسفر معه إلى اليمن .فوفق بحسن السياسة لعقد معاهدة مع الامام واستبقاه فى ضيافته شهراً كاملا ولكنه أصيب بالكوليرا وشفى منها.

وقد أدت حالة تركيا فى ذياك العهد إلى أن تدبر المكائد لهذا القائد وقدمته للمحاكمة

وهنا تقدمت مصر باحتجاجها . وكان أن خرج عزيز على المصرى عالى الرأس وارتد إلى وطنه قبيل الحرب العالمية الاولى .

ومن ثم سافر إلى أوربا ونشبت الحرب الكبرى ولم يستطع اللحاق بالجيش التركى فكان يتنقل من جهة إلى أخرى فى ظل من الرقابة . حتى انجابت سحب الشك ولاحت

حقائق الامور فأجله اعداؤه !

مرت به أدوار قاسية فى اسبانيا وفرنسا وألمانيا ، وعاش من مراسلة الجرائد والمجلات فى البلاد التى كان تنقل فيها .

وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الاولى عاد إلى مصر وظل فترةطويلة دون أن يسند اليه عمل ما . حتى عرف قدره المغفور له الملك فؤاد فأمر بتعيينه مديراً لمدرسة البوليس فأخذ فى رفع مستواها العلمى والادبى وأدخل اليها كل جديد فى اساليب التربية والتدريب .

ثم اختير ليرافق سمو الأمير فاروق ولى العهد إلى بلاد الانجليز ، ومالبث أن صار رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش فى وزارة على ماهر باشا.

السيد على الميرغنى

زعيم روحى كبير فى السودان ، يحظى بمقام سياسى معروف ..

بلغ من العمر ٦٤ سنة وهو من أكثر أهل السودان علما واطلاعا . يمتد بفوذه الروحى من السودان إلى اريتريا وغرب ووسط إفريقية له مقام كبير فى مصر .

على ماهر باشا

من رجال القانون والتشريع فى مصر .

ولد فى عام ١٨٨٢ . استهل خطواته فى المحاماة وما انفك أن عزف عنها وصار قاضيا بمحكمة مصر فديراً للمجالس الحسبية إلى أن يصبح وكيلا لمحكمة الاستئناف .

وعند نشوب الثورة الوطنية عام ١٩١٩ خاض غمارها كأحد زعمائها .

وحين هل عام ١٩٢٣ تقلد نظارة مدرسة الحقوق التى زايلها ليكون وكيلا للمعارف فوزيراً لها فى سنة ١٩٢٤ .

ومن ثم يتنقل بين الوزارات فنراه وزيراً للمالية فى عام ١٩٢٩ ، وللمعارف فالعدل . وتؤاتيه الظروف فيشغل رئاسة الديوان الملكى .

وفى مايو ١٩٣٦ اختاره المغفور له الملك فؤاد رئيساً للوزارة . فكونت فى عهد الجبهة الوطنية ونودى بالفاروق ملكا على مصر .

وتتعاقب الأحداث .. فيعين عضوا بمجلس الشيوخ ، فرئيسا للديوان الملكى الذى يبارحه ليشكل وزارته الثانية فى أغسطس ١٩٣٩ لدى نشوب الحرب العالمية الثانية فقرر سياسة مصر الخارجية . ولم يلبث طويلا حتى استقال وحل محله حسن صبرى باشا .

وقضت الظروف بأن يعتقل خلال الحرب، حتى اذا أوشكت على نهايتها استرد حريته . ويتولى الآن رئاسة جبهة مصر . له عدة مؤلفات فى القانون الدولى .

الشيخ عبد الحميد العبار

من زعماء برقة. تقلد السيف فى شبابه ضد الإيطاليين ولم يبرح يده إلى ما بعد شنق عمر المختار بأربعة أشهر . جاهد أعواماً طويلة ثم فر مع ٦٤ من رجاله إلى مصر . وظل فيها حتى جاء يوم تحرير بلاده فساهم فى تشكيل الكتائب السنوسية وعاد إلى بلاده ليخدمها .

عوند بك سوف

من قبيلة المحاميد الليبية . ولد سنة ١٨٩٣ وتلقى العلم فى طرابلس ثم هاجر مع والده إلى تركيا . لكنه عاد إلى وطنه منضما إلى المجاهدين الوطنيين فأبلى بلاء حسنا .

وفى عام ١٩٤٠ انضم إلى الحلفاء وعمل معهم وقام بتأليف قوة ليبية فى تونس ولكن سقوط فرنسا اضطره إلى العودة عن طريق الصحراء الكبرى وبحيرة تشاد إلى مصر ثم عاد إلى طرابلس سنة ١٩٤٥ ويتولى اليوم رياسة الجبهة الوطنية المتحدة .

عمر باشا ضيا المرفعى

ولد عام ١٨٨٩ بالقرب من طرابلس (الغرب) وتلقى علومه الأولى فى مدارس طرابلس العسكرية ثم انتقل إلى استامبول حيث أتم تحصيله فى مدارسها الحربية بقسم المدفعية وتخرج عام ١٩٠٧ واشترك فى الحرب التركية الايطالية عام ١٩١١ وعاد سنة ١٩١٢ إلى استامبول . ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى عاد إلى ليبيا فى سفينة شراعية منضما إلى السنوسيين واشترك معهم ضد القوات الإنجليزية ثم حارب

الطليان . وفى سنة ١٩١٩ ولى قيادة القوات الوطنية فى ليبيا الغربية . ولما غلب الليبيون على أمرهم فى سنة ١٩٢٣ هاجر إلى تونس حيث بقى حتى سنة ١٩٤٥ إذ عاد فى تلك السنة إلى وطنه .

الدكتور فارس الخورى

ولد فى عام ١٨٧٩ من أسرة مسيحية برتستنتية فى لبنان .

نزح فى شبابه إلى مصر فاستوطنها . فكان لها المواطن المتفانى فى خدمة سوريا.

عرف بالاستقلال فى الرأى مذ كان طالبا فى الجامعة الأميركية ببيروت إلى أن صار مدرساً فيها (١٨٩٧ - ١٨٩٩) .

اشتغل بالمحاماة فى دمشق فأستاذاً للقانون بكلية الحقوق . وفى أثناء ذلك خاض غمار السياسة فى عهد الأتراك ثم فى عهد الفرنسيين ، ثم فى عهد الاستقلال .

وفى عام ١٩١٤ صار نائبا عن دمشق فى مجلس المبعوثان باستانبول . ولما ثار العرب ثورتهم المعروفة قبضت عليه الحكومة وقضت عليه بالجلد والحبس الانفرادى وكاد حبل المشنقة يطوق عنقه لولا انتصار قوات الأمير فيصل ودخولها دمشق فانتزعته من الموت .

وفى عام ١٩٢٨ نراه نائباً لرئيس حزب الكتلة الوطنى فى سوريا حيث كانت السياسة قد ملكت شغاف قلبه فعمل فيها بهمة عظيمة وإخلاص نادر المثال واضطهد وزج به فى السجن .

غير أن هذا كله لم يثنه عن عزمه فواصل جهاده . واشتهر أمره وعرف الوطنيون له فضله ورجاحة عقله وحسن تدبيره فأعلوا مكانته بينهم حتى تولى رئاسة مجلس النواب السورى منتخباً للرئاسة بالإجماع .

وتقلد رئاسة الوزارة نزولا على إلحاح رئيس الجمهورية فى فترة دقيقة للغاية (اكتوبر ١٩٤٤ - سبتمبر ١٩٤٥) .

وندب لمؤتمر سان فرنسيسكو لهيئة الامم المتحدة ١٩٤٦ بعد ما رأس وفد بلاده فى اجتماع الجامعة العربية فى القاهرة عام ١٩٤٥ ؛ هذه الجامعة التى اشترك فى وضع دستورها منذ فجر مولدها .

يتحدثون عن انتاجه الفكرى ، من رسائل وقصائد وأبحاث تنم على سعة العلم وسلامة الذوق . رأس إحدى دوات مجلس الامن (أغسطس ١٩٤٧) وكانت له جولات وطنية وأحكام سديدة فى القضية المصرية .

ويعرف « بأبى سهيل » . وهى كنية مأخوذة من اسم نجله الوحيد الاستاذ سهيل المحامى فى دمشق .

الدكتور فاضل الجمالى

من رجال التربية والتعليم فى العراق تقلب فى عدة مناصب بوزارة التربية وانتقل منها إلى منصب الوزارة .

تولى وزارة الخارجية العراقية (١٩٤٧) .

فوزى الدين القاوقجى

جندى واخصائى فى حرب العصابات يبلغ عمره حوالى الخمسين، قضاه فى كفاح متواصل لايكاد ينتهى .

كان فى طرابلس ضابطا بالجيش العثمانى ، فالجيش الفرنسى ،فالعراق . بل وشغل فترة من الزمن منصب وزير الحربية فى المملكة السعودية !

ظهرت مواهبه فى القيادة خلال ثورة فلسطين ضد الانجليز (١٩٣٦ —١٩٣٨) ولم يتسن للسلطات القبض عليه . ومالبث أن انضم إلى ثورة رشيد عالى الكيلانى . ولما فشلت أنقذته طائرة المانية بعد أن أصيب بجروح مميتة ونقل إلى برلين فى سنة ١٩٤١ . فقضى حوالى العامين فى المستشفى وبرأ مما أصابه ولكن فقد ولديه وشقيقه !

وحين أقبل عام ١٩٤٣ اقترن بسيدة المانية أسماها « طرفة» وبعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ حاول الحصول على اذن لمغادرة برلين إلى المنطقة الروسية ، بيد أنه لم يفز بطائل .

وأخيراً تسنى له الفرار والوصول إلى القاهرة فى سنة ١٩٤٧ ومالبث أن بارحها إلى مسقط رأسه فى طرابلس .

الامير فيصل بن عبد العزيز

والى الحجاز ووزير الشئون الخارجية فى الدولة السعودية . وهو النجل الثانى للملك ابن السعود .

ولد عام ١٩٠٦ فى الرياض حيث تلقى العلم والمعرفة . وحين أقبل عام ١٩٣٠ صار والياً على الحجاز ووزيراً للخارجية .

وقد سافر فى عدة رحلات لأميركا وبريطانيا ومصر . ومثل بلاده فى مؤتمر سان فرنسسكو ، وفى مؤتمر هيئة الأمم المتحدة فى لندن عام ١٩٤٦ .

دكتور فيليب حتى

أستاذ الآداب السامية فى جامعة برنستون الأميركية — مؤرخ ومؤلف مشهور. له عدة مؤلفات فى تاريخ العرب وحضارتهم . حين نمر فى حياته نجده تلقى العلم فى جامعتى بيروت وكولومبيا . نشأ فى لبنان وما لبث أن ظفر بالجنسية الأميركية .

أنصتت إلى أقواله لجنة التحقيق الانجليزية الأميركية بواشنطون عام ١٩٤٦.

اللواء محمد صالح حرب باشا

رئيس جمعية الشبان المسلمين ، ورئيس حزب العمال بمصر جندى ووزير سابق . أشرف على الستين .

قضى بداية سنى خدمته العسكرية فى الحدود المصرية . ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٣ كان يرقب المواصلات بين طرابلس والصحراء الغربية . وكان الاستعمار الايطالى لم يتجاوز حينذاك الشواطىء . أما الصحراء فكانت تحت زعامة السيد السنوسى وكانت مصر قد أعلن الانجليز حمايتهم عليها .

إزاء ذلك رأى أن يعبر الحدود مع بعض رجاله وينضم إلى صفوف الثورة العربية . ودفع ثمن هذ التضحية . . فقد حكم عليه غيابيا بالاعدام .

وبعد جهاد عامين فى الصحراء انتقل إلى استامبول بصحبة السيد السنوسى فى جوف غواصة . وما لبث أن انخرط فى جيش الخليفة العثمانى . واستهل صفحة جديدة

من حياة الجهاد . وعقب هزيمة الأتراك وتسليمهم بعد الحرب الكبرى (١٩١٨) بدأ محمد صالح حرب معارك الأناضول تحت قيادة اينونو وفوزى تشقمق إلى أن تم النصر . فعاد إلى مصر ليستهل الجهاد مع الساسة . وامتشق قلمه ولسانه ، فكان خطيباً مجلياً .

عين وكيلا لمصلحة السجون ، فمديراً لمصلحة خفر السواحل (١٩٣٦)

وفى وزارة على ماهر باشا الثانية (١٩٣٩) شغل منصب وزير الدفاع الوطنى . وفى خلال الحرب العالمية الثانية وضع تحت الرقابة السياسية . وما لبث أن استأنف حياته النشيطة .

سماحة السيد محمد الصدر

ولد فى الكاظمية عام١٨٨٢ . وهو نجل كبير علماء الشيعة السيد حسن الصدر . نشأ فى بيئة دينية علمية واسعة .

ساهم فى فجر شبابه فى الحركة الوطنية خلال الحكم العثمانى.كان دائم المطالبة باستقلال البلاد العربية . ثم صار فى طليعة من قاوموا الاحتلال البريطانى فى العراق منذ عام ١٩١٨ . تولى رئاسة حزب سياسى عنيف اسمه «حزب الحرس الوطنى»ناوأ به السياسة الإنجليزية فلما قاومته اضطر إلى النجاة بنفسه بالفرار إلى نجد . ومنها قصد إلى سوريا فى عهد الملك فيصل الأول ثم رحل إلى الحجاز فأكرم الملك حسين وفادته . وعلى أثر قدوم الملك فيصل إلى العراق تلبية لدعوة الشعب إلى تولى عرشه عاد السيد الصدر وبدأ يشرف على توجيه الحركة الوطنية التى تناهض سياسة الانتداب . على أن هذه السياسة مازالت تتعقبه وتترصده حتى اضطر مرة أخرى إلى مغادرة البلاد متجهاً هذه المرة إلى إيران حيث بقى عامين وظل متصلا بالملك فيصل .

ثم عاد إلى العراق فكان عضوا بارزاً بمجلس الأعيان الجديد ورأسه عدة مرات . وفى الظروف التى كان يتولى الحكم فيها رجالات الحركة الوطنية وأنصارها كان للسيد الصدر مكانه فى سياسة الدولة . وقد رأس سماحته مجلس الوصاية أكثر من مرة فى غيبة الوصى عن عرش البلاد .

تولى رئاسة الوزارة العراقية فى أواخر يناير ١٩٤٨ بعد رفض الشعب العراق مشروع المعاهدة العراقية البريطانية (بيفن — جبر) .

محمد علي علوبة باشا

سياسي ومحامي مصري معروف . انضم فى شبابه إلى الحزب الوطنى ، وقام بدور نشيط فى الثورة المصرية عام ١٩١٩ ثم التحق بالوفد المصرى تحت زعامة سعد زغلول ، ثم بالأحرار الدستوريين ، وأخيراً استقل عن الأحزاب وعمـــل فى الإصلاح الاجتماعى ثم كان عضوا عاملا فى الاتحاد العربى بالقاهرة واشتغل بالقضية الفلسطينية . عين وزيرا عدة مرات . عضو بالشيوخ وهو خطيب وكاتب ومحدث ومؤلف . فى حوالى السبعين من العمر .

محمد حافظ رمضان باشا

محامى وسياسى مصرى . رئيس الحزب الوطنى . خليفة محمد فريد ومصطفى كامل . ثابت على مبادئه . وحققت الظروف السياسية بعد نظره كسياسى مصرى . من أشهر المحامين فى الشرق الأوسـط . تلقى علومه فى مصر وأوربا . كاتب ومؤلف ومطلع . واسع الأفق الثقافى . عين وزيرا للعدل ووزير دولة عدة مرات . يمارس الألعاب الرياضية — طاف بجميع أنحاء أوربا وعلى الأخص بلدان الشمال . يبلغ حوالى السبعين من العمر .

الدكتور محمد حسين هيكل باشا

سياسي ومفكر مصرى . رئيس حزب الأحرار الدستوريين . خلف محمد محمود باشا فى رئاسة الحزب . رئيس مجلس الشيوخ(١٩٤٧) . عين وزيرا للمعارف عدة مرات . بدأ حياته الأدبية بكتابة القصة « زينب » التى مثلت على الستار الفضى . له عدة كتب فى التاريخ الإسلامى أشهرها «حياة محمد » و «أبو بكر».رأس تحرير جريدة السياسة اليومية والأسبوعية عدة سنوات ، وجعل الأخيرة فى مصاف أهم الصحف الأدبية فى الشرق الأوسط يبلغ اليوم حوالى السبعين من العمر .

محمود فهمى النقراشى باشا

سياسى مصرى . انبثقت حياته فى مصر عام ١٨٨٦ وتلقى العلم بين الاسكندرية والقاهرة ولندن .

انضم إلى الحركة المصرية منذ مولدها وزامل النحاس باشا فى اقتفاء خطواتها . ولكن حدث أن اتهم وأحمد ماهر باشا بمقتل سردار الجيش بيد أنه برىء معه (١٩٢٦) . وتمضى الأيام سراعاً لنراه وزيراً للمواصلات فى سنة ١٩٣٦ ، ويختلف مع النحاس باشا . وينفصل في العام التالى . وهنا يقف بجانب معارضى الوفد . ويؤسس مع أحمد ماهر باشا حزب السعديين للسير بسياسة سعد زغلول كما وضعها .

وتسنح له الفرصة بعد الفرصة ليشترك فى عدة وزارات ائتلافية . ويتقلد فى عام ١٩٤٤ وزارة الخارجية . ويكاد الأمر يستقر به عن هذا الحد لولا أن أصابت رصاصة طائشة مقتل أحمد ماهر باشا فيضطلع على الفور برئاسة الوزارة فى فبراير عام ١٩٤٥ حتى يستقيل لاختلاف فى الرأى فى فبراير عام ١٩٤٦ . ويخلفه اسماعيل صدقى باشا .

ويصبح النقراشى باشا رئيساً للحزب السعدى وزعيما للسعديين فى مجلس النواب إلى أن يعود رئيساً للوزارة خلفا لصدقى باشا . ويرأس الوفد المصرى الذى عرض القضية على مجلس الامن فى نيويورك (يوليه ١٩٤٧) .

وهو رب أسرة بمعنى الكلمة .

مصطفى النحاس باشا

رئيس الوفد المصرى . وتولى رئاسة الوزارة عدة مرات .

ولد عام ١٨٧٩ . التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها فى سنة ١٩٠٠ ويولى وجهه صوب المحاماة ثم لايلبث أن يعين قاضيا بالمحاكم الأهلية . اشترك فى الحركة الوطنية فى عام ١٩١٩ فانضم إلى الوفد المصرى وتسارع الأيام ليصبح سكرتيراً له .

وتدفع به السلطات إلى جزيرة سيشل بصحبة سعد زغلول ويظل فى منفاه إلى أن يطلق سراحه ويعود إلى وطنه .

وعند تشكيل الوزارة السعدية الأولى فى عام ١٩٢٤ عين وزيراً للمواصلات وما أنفك أن ارتد إلى المحاماة وانتخب وكيلا لمجلس النواب إلى أن وافت المنية سعد زغلول باشا فى أغسطس سنة ١٩٢٧ .

وهنا يتألق نجمه ويختار رئيساً للوفد وتسند اليه رئاسة الوزارة فى عام ١٩٢٨ و ١٩٣٠ .

دخل فى مفاوضات مع الحكومة الانجليزية بيد أنها لم تأت بنتيجة فاستقال وخلفه فى الحكم اسماعيل صدقى باشا . وما كان منه إلا أعلن مقاطعة حكومة صدقى باشا . وفى عام ١٩٣٦ ألف وزارته الثالثة بصفته رئيساً للجبهة الوطنية وأمضى ميثاق المعاهدة البريطانية المصرية . ولم تمتد به الأيام فأقيل سنة ١٩٣٧ وخلفه على ماهر باشا .

وفى الرابع من فبراير ١٩٤٢ عاد إلى رئاسة الوزارة ونهض بتنفيذ شروط المعاهدة فى سبيل قضية الحلفاء .

وحوالى منتصف عام ١٩٤٤ اقيلت وزارته من جراء اتهامات مكرم عبيد باشا التى رواها فى الكتاب الأسود . .

وكان أن قاطع الانتخابات التى أجريت ، ولم يلب دعوة حكومة صدقى للاشتراك فى وفد المفاوضة لتصفية الموقف السياسى مع الانجليز واعلان استقلال وادى النيل .

وقد قدم شروطاً عدة لم يوافق عليها اسماعيل صدقى باشا الذى نهض بأعباء المفاوضة ولم تثمر . وكان النحاس باشا قد أذاع نداء يتضمن أنه وحزبه لا يرتبطان بأى اتفاق يجىء به اسماعيل صدقى — وهو متزوج ولم ينجب أولاداً بعد .

مكرم عبيد باشا

سياسى مصرى ورئيس حزب الكتلة الوفدية .

ولد فى قنا عام ١٨٨٨ من أسرة قبطية . وتلقى علومه بين القاهرة واكسفورد .

خدم الحركة الوطنية فى مصر منذ أن قامت بقيادة سعد زغلول عام ١٩١٩ . وفى عام ١٩٢١ ودع منصبه فى كلية الحقوق بناء على التعليمات البريطانية ونفى إلى جزائر سيشل برفقة سعد باشا والنحاس باشا .

وبعد اعلان الدستور فى عام ١٩٢٣ انتخب نائبا بمجلس النواب وظل يعمل مع المجاهدين الوطنيين إلى أن اشترك فى التوقيع على معاهدة الصداقة المصرية البريطانية فى عام ١٩٣٦ .

وقد شغل عدة مناصب وزارية فى حكومات الوفد برئاسة النحاس باشا . لكنه اختلف مع رئيسه عام ١٩٤٣ وأقيل من الوزارة والوفد ثم فصل من عضوية مجلس النواب واعتقل مدة طويلة حتى أقيلت الوزارة .

ولما تولى رئاسة الحكومة أحمد ماهر عاد إلى الوزارة وأسس حزب الكتلة المناهض للوفد . ثم اشترك مع رؤساء الأحزاب لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ واختلف مع حزب السعديين على عدة نقاط سياسية .

ومنذ عام ١٩٤٦ يعارض سياسة الأغلبية فى مجلس النواب .

موسى العلمى

من زعماء فلسطين . يبلغ من العمر خمسين سنة .

تلقى العلم فى مدرسة سنت جورج بالقدس وجامعة كامبردج . كان أول عهده بالحياة موظفا فى حكومة فلسطين وما لبث أن استقال فى عام ١٩٣٧ .

انتخبته الأحزاب العربية لتمثيلها فى مؤتمر اسكندرية فى سنة ١٩٤٤ الذى وضع بروتوكول الجامعة العربية . وأمضى ميثاق الجامعة فى عام ١٩٤٥ .

وهو يشغل منصب مدير المكاتب العربية فى القدس ولندن وواشنطن للدعاية عن المسائل العربية .

ناجى الأصيل

سياسى عراقى . تلقى العلم فى جامعة بيروت وتخرج فيها طبيبا خلال الحرب العالمية الأولى . وما انفك أن انخرط فى الجيش التركى وأرسل إلى الحجاز وعاد بانتهاء الحرب إلى العراق ، حيث قضى فيه مدة ثم زايله لإنجلترة لأعمال خاصة .

ويبتسم له الحظ فاختاره الملك حسين معتمداً له فى لندن لتنظيم الصلات السياسية بين البلدين . فدارت مفاوضات بينه وبين لورد كيرزون أفضت بوضع مشروع الأصيل — كرزون ، وحمله إلى الملك حسين وعدل به بعض الفقرات .

وقبل الانتهاء منها هاجم النجديون الحجاز وحلت وزارة المحافظين محل وزارة العمال ، فتوقفت المفاوضات .

ارتد إلى العراق وتقلب فى مناصب شتى فى طليعتها منصب مدير التشريفات بالقصر ووزارة الخارجية ورئاسة الوزارة .

نعيم انطاكى

أحد وزراء سورية . ولد فى حلب عام ١٩٠٣ . وتلقى العلم فى الجامعة الاميركية ببيروت والسوربون .

انضم للحزب الوطنى فى عام ١٩٢٦ ، وانتخب فى عام ١٩٤٣ نائباً عن دمشق . وشغل أحد المناصب الوزارية . وقد مثل حكومته فى مؤتمر هيئة الأمم .

نورى باشا السعيد

سياسى عراقى . عاصر الثورة العربية منذ نشأتها . ولد فى بغداد عام ١٨٨٨ . واستكمل تحصيله العالى فى مدرسة استانبول العسكرية فتخرج فيها سنة ١٩٠٦ برتبة الملازم الثانى .

اشتغل بالسياسة ولم يزل ضابطا حديثاً فى الجيش التركى وذلك فى عام ١٩١٣ . ويعتبر من مؤسسى جمعية العهد السرية .

ولما وقع فى أسر القوات البريطانية عام ١٩١٦ انضم للجيش العربى وعين رئيساً لأركان حرب الجيش الحجازى ثم رئيساً لأركان حرب الجيش الشمالى. وفى نهاية الحرب العالمية الأولى استصحبه الأمير فيصل إلى باريز للاشتراك فى مؤتمر الصلح . وكان رفيقه وساعده الأيمن خلال المفاوضات التى أفضت إلى عقد معاهدة كليمنصو ـ فيصل وهى المعاهدة التى رفضها السوريون . وكان من نتائج رفضها معركة ميسلون . وعلى الأثر انسحب الأمير فيصل ونورى باشا من دمشق ورحلا معاً إلى أوربا ثم أعلنت الحكومة الوطنية فى العراق فعاد نورى باشا إلى بغداد .

وتولى الأمير فيصل العرش كما تولى نورى باشا رئاسة أركان حرب الجيش ثم وكالة القيادة العامة ثم وزارة الدفاع ست مرات ، وينتهى به الأمر إلى أن يضطلع برئاسة الوزارة عام ١٩٣٠

وقد دامت رئاسته سنتين ونصف السنة . قبل العراق في خلالها عضواً فى عصبة الامم ثم تولى وزارة الخارجية ست مرات أيضاً . فتمت فى عهده المعاهدات بين العراق وجيرانه كتركيا وايران والمملكة السعودية.

رأس الوزارة بعد حركة رشيد عالى الكيلانى فى سنة ١٩٤١ . وفى عام ١٩٤٤ استقال عقب انتخابه رئيسا لمجلس الشيوخ . وما لبث أن وجـــه اهتمامه السياسى لإنشاء اتحاد عربى ــ وقد تحقق حلمه بتأسيس الجامعة العربية وقد مثل بلاده فى مؤتمر المائدة المستديرة الخاص بفلسطين عام ١٩٣٩ ومما يذكر أنه فى سنة ١٩٤٤ زار تركيا للمفاوضة فى عقد معاهدة صداقة وحسن جوار . وقد بلغ ذروة النجاح

وهو من أقدر سياسى الشرق الاوسط ويجيد طائفة من اللغات ونجله من كبار قادة السلاح الجوى العراقى .

رياض الصلح

سياسى لبنانى وزعيم وطنى . من أسرة الصلح المعروفة بلبنان . قاد الحركة الوطنية فى بلاده وما زال إلى اليوم . نفى واعتقل عدة مرات . مثل بلاده عـــدة مرات فى جلسات الجـــامعة العربية وفى مؤتمرات دولية أخرى . رأس الوزارة اللبنانية مرات .

معهد الشئون العربية الأمريكية

تأسس معهد الشئون العربية الأميركية فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٤ . وما لبث أن أصبح مكتبه مرجعاً شبه رسمى لكثيرين من رجال الصحافة الأميركيين ومحررى المجلات . وتعتمد عليه « جمعية الشئون الخارجية الأميركية » فى أبحاثها المتعلقة بفلسطين . ويصدر المعهد نشرة شهرية توزع مجاناً على أكثر من أربعة آلاف فرد أو مؤسسة . وكذلك يصدر من وقت إلى آخر بيانات ومذكرات فى موضوعات هامة عن البلدان العربية وفلسطين خاصة .

وأهم ما يقوم به المعهد :

أولا — سعيه الحثيث لإطلاع الشعب الأميركى وبخاصة قادة الفكر فيه على حقيقة الحال فى الأقطار العربية وما قطعه العرب من الشوط البعيد فى سبيل العمران والتقدم الاجتماعى .

ثانياً — توثيق العلاقات الودية بين الولايات المتحدة والعالم العربى .

ولا يكافح معهد الشئون العربية الأميركية وحده فى هذا الميدان اليوم . فقد أنشىء « المكتب العربى » فى واشنطون بأموال الدول العربية وهو وثيق الصلة بالجامعة العربية . ويقوم بأعمال جليلة فى سبيل الدعاية . ويصدر نشرة شهرية ومطبوعات مختلفة أهمها نشرة مصورة عن دول الجامعة العربية .

والفرق بين المعهد والمكتب أن المعهد مؤلف من أعضاء أميركيى الجنسية يغارون على أمريكيتهم كما يغارون على عروبتهم ويتكلمون بصفتهم أميركيين يحق لهم الاعتراض على أى توجيه فى السياسة الأميركية الخارجية يرون فيه ضرراً لبلادهم الأصلية وللبلاد التى تجسنوا بجنسيتها .

الصحافة فى فلسطين

فلسطين	: وطنية مستقلة عربية	
الدفاع	: « « «	
الحرية	: لسان حال حزب الجبهة الوطنية	عربية
بالستين بوست	— باللغة الانجليزية — صهيونية	
الوحدة	— أسبوعية عربية	تصدر بالقدس
الجهاد	— شهرية «	
الاتحاد	— « باللغتين العربية والانجليزية	تصدر فى حيفا
داثار	— يومية يهودية	
هاريتز	— « صهيونية	تصدر فى تل أبيب
هابوكر	— « «	

مراجع الكتاب

جزيرة العرب فى القرن العشرين — حافظ وهبه

ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم — أمين محمد سعيد

حرب البترول فى الشرق الأوسط — الدكتور راشد البراوى

العراق الجديد — عمر أبو النصر

فلسطين أندلس الشرق — محمد جميل بيهم

قضية فلسطين — نجيب صدقة

المجلات والجرائد العربية

تقويم الإحصاء السنوى

Statesman's Yearly Book 1945

Albert Haurani : Minorities in the Arab World

" : Syria and Lebnan.

Alfred Bonné : The Economic Development of the Middle East.

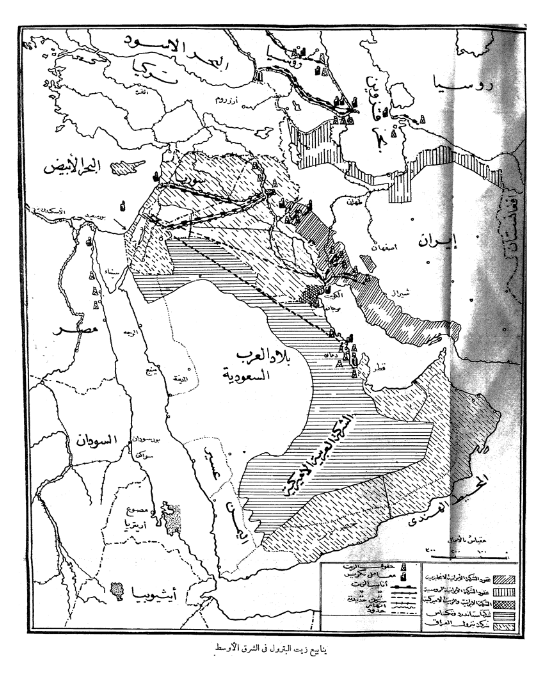
Aziz Khanki Bey : Turcs et Atatürk

The Penguin Political Dictionary : Walter Theimer.

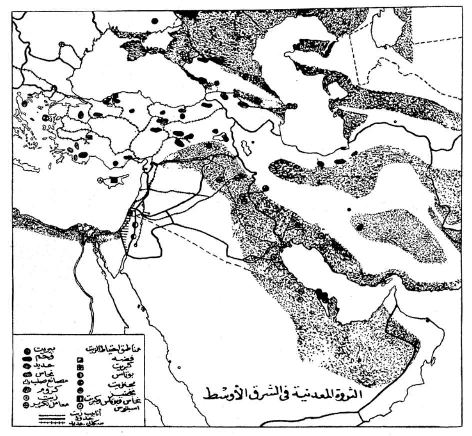
Massignon : Annuaire du Monde Musulman.

فهرس أسماء الأعلام

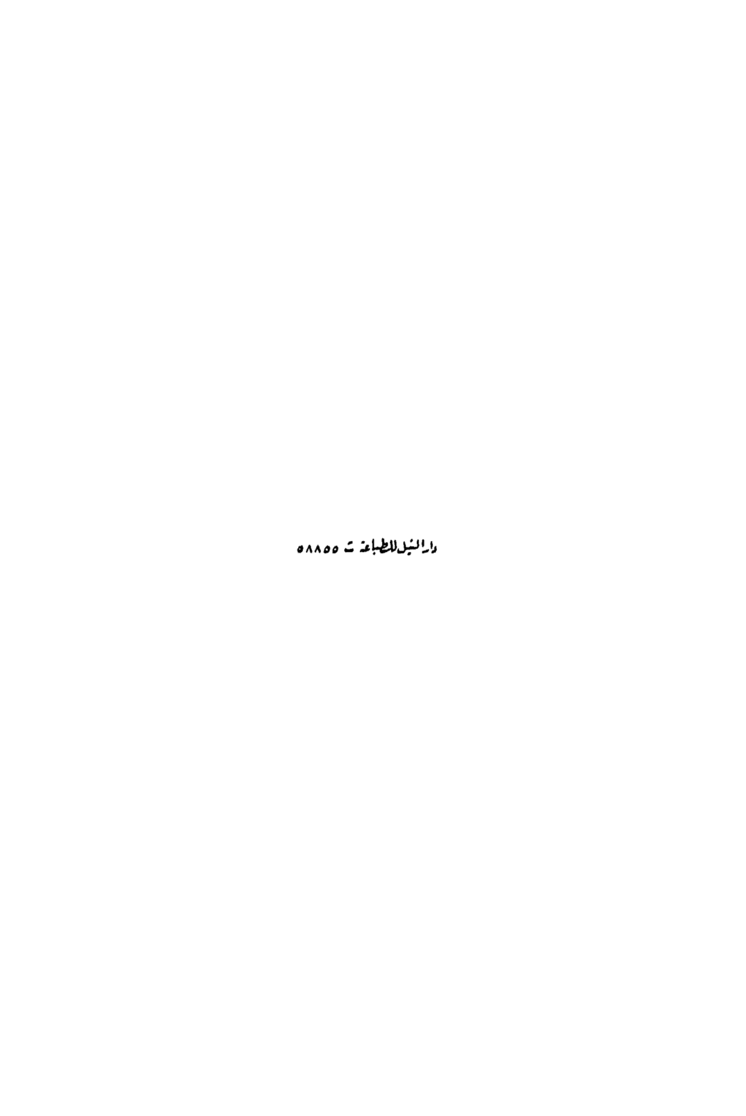
فهرس أسماء البلاد والأماكن والأنهار



ينابيع زيت البترول فى الشرق الأوسط



الثروة المعدنية فى الشرق الأوسط



دار النيل للطباعة ت ٥٨٨٥٥



إيران
العراق
الكويت
البحرين